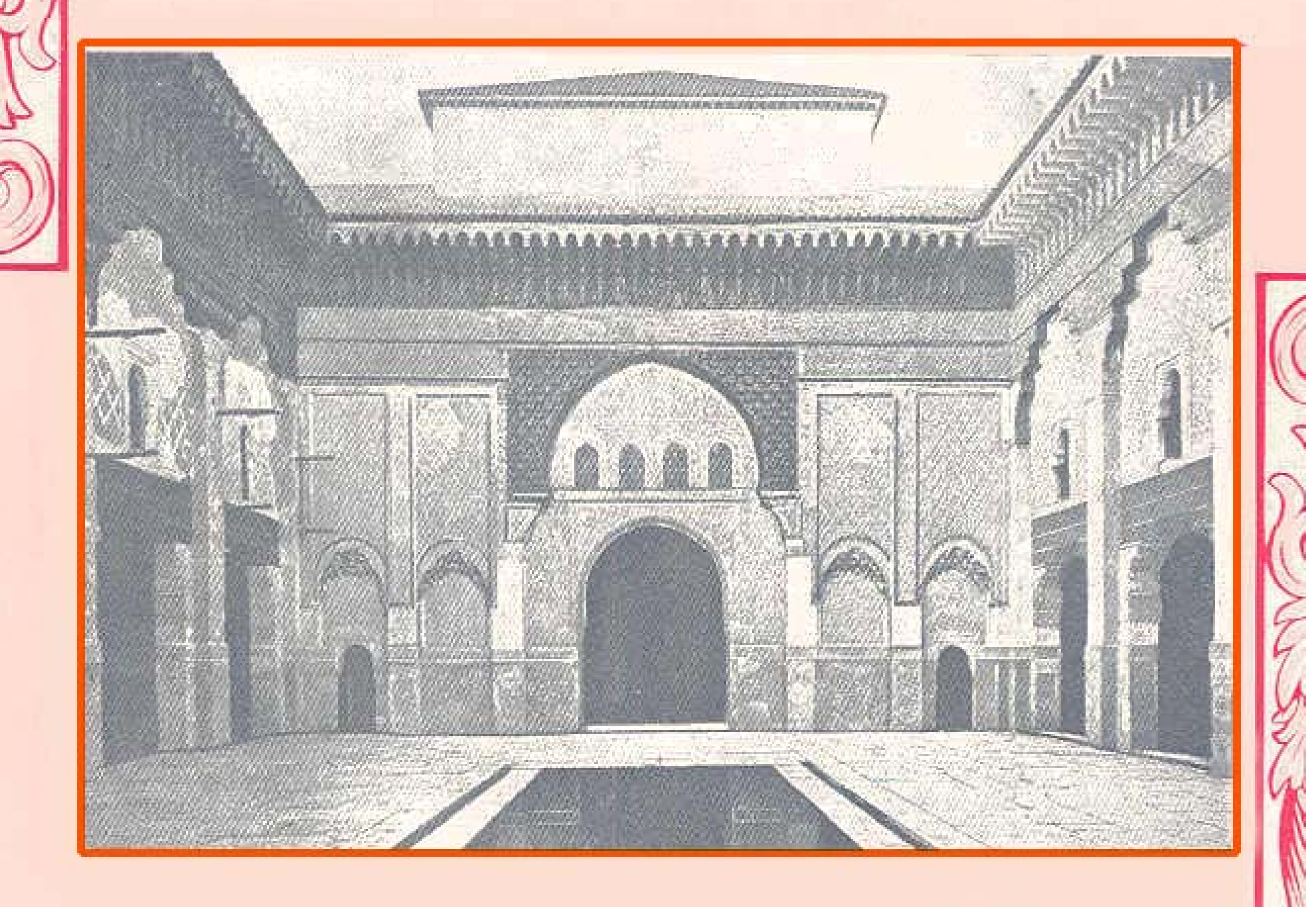
دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى
بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط - المغرب



الثمن 100 فرنك

العدد الثامن - السنة الثانية
ماي 1959 + قعدة 1378

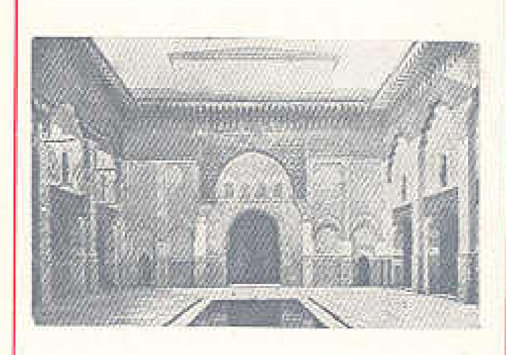
مدير المجلة
المكي بادو
رئيس التحرير
عبد القادر الصحراوي

دعوة الحق

العدد الثامن
السنة الثانية
ماي : 1959
قعدة : 1378

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف. الرباط - المغرب

صورة الغلاف



مدرسة ابن يوسف بمراكش من آثار الدولة المرينية، وكلمة (مدرسة) تعني ما تعنيه كلمة (رواق) في الشرق العربي ؛ أي محل سكنى الطلبة الذين يدرسون في الجامعة. وبلغة العصر : الحي الجامعي.

ومدرسة ابن يوسف تضم بيوت سكنى الطلبة الذين يدرسون بجامعة ابن يوسف بمراكش ؛ وهي تمتاز - كمدارس فاس ايضا - بهندستها الجميلة وزخرفتها الرائعة

بيانات إدارية

تبعث المراسلات بالعنوان التالي :
مجلة «**دعوة الحق**» - قسم التحرير - وزارة عموم الاوقاف - الرباط - المغرب.

الاشتراك عن سنة 1.000 فرنك ، وللطلبة 500 فرنك فقط.

السنة عشرة اعداد. لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة.

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
« **دعوة الحق** » الحوالة البريدية رقم 55 - 485 - الرباط -
DAOUAT AL HAK compte chèque postal 485-55 à RABAT
أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة : «**دعوة الحق**» - قسم التوزيع - وزارة عموم الاوقاف - الرباط - المغرب.

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص.

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر.

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية.
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
قسم التوزيع - بادارة المجلة.
تليفون 10-308 - الرباط



كلمة العدد

الاسبوع الثقافي واسبوع برجسون

لا يمكن لهذه المجلة ان تمر مغمضة العينين بظاهرتين ثقافيتين تعد كل منهما من الاهمية بمكان كبير ، وقد تمت كل منهما فى بحر الشهر المنصرم ، و فى المغرب نفسه ، فى هذا البلد الذي يأخذ كل شيء من اهتمامه بقدر معين ، عدا ما يتعلق بالثقافة ، او يتصل بها من قريب او بعيد .

هاتان الظاهرتان الثقافيتان هما : الموسم الثقافي الذي نظمه قسم الشبيبة والرياضة التابع لوزارة التهذيب الوطني ، واسبوع (برجسون) الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الاجتماعية التابعة للجامعة المغربية

❋

نعم ! لقد ظلت هذه المجلة وحدها منذ نشأتها تصرخ مبشرة بأن فى الدنيا شيئا آخر غير الخصومات السياسية ، وغير الاعمال الادارية ، وغير تفاهات الحياة اليومية ورتابتها ؛ شيئا آخر لا يقل اهمية عن كل ما نحتفل به ونختصم فيه . هذا الشيء اسمه الثقافة ، اسمه الفكر الذي يهدي ويضيء ويرشد ويعلم ويسن القوانين ، ويطرح الحلول للمشاكل فى تمهل واناة وصبر ، وفى غير ارتجال ، وفى بعد كل البعد عن الضوضاء والتهريج ، وعن يحيى ويسقط ، وعن هتاف الانصار وتنديد الخصوم .

لقد ظلت هذه المجلة وحدها تبشر بذلك منذ نحو من سنتين ، دون ان تبدو فى الجو بارقة امل تبشر بخير او تدعو الى التفاؤل . نقول هذا ونحن لا نتجاهل العمل الجليل الذي تقوم به الدولة فى بناء المدارس وفتح الاقسام وتكثير عدد التلاميذ والطلبة ، ولكنا لا نعنى بالثقافة التي نبشر بها ، الثقافة الرسمية ثقافة المناهج والبرامج والشهادات التي لا تفضي بصاحبها فى الغالب الا الى الارتخاء على كرسي مريح وثير فى وزارة او ادارة او غير ذلك .

واذا كانت هذه الثقافة المدرسية ضرورية ، وضرورية جدا فان الثقافة التي نبشر بها وندعو اليها لا تقل عنها شيئا فى الاهمية ، ان لم تفقها فى اهميتها .

الثقافة التي ندعو اليها ونبشر بها هي ثقافة الفكر الحر النشيط ، الطليق من القيود ، الطموح الذي لا يعرف القناعة ولا يشعر بالارتواء ؛ الفكر المتفاعل الذي يستوحي مادته من كل شيء ؛ من الحياة ، ومن التأمل ، ومن بطون الكتب ، ومن الاحداث الصغيرة والكبيرة ؛ الفكر الايجابي الذي لا يقف بمعزل من حياة الناس ، بل يتأثر بها ويؤثر فيها ، يستوحيها ويوحي اليها ، وهذا النوع من الثقافة لا يوجد فى المدرسة ، وانما يوجد فى الشارع والسوق والحقل والمعمل والمكتبة وقاعة المحاضرات ، وفى الهواء الطلق حيث يجتمع الناس للاخذ والعطاء وتبادل الآراء والنكات والملاحظات ، والكلام الفارغ احيانا .

هذا النوع من الثقافة تمثل كل واحدة من الظاهرتين المتحدث عنهما جانبا منه ، لذلك كان من واجبنا الاكيد ان نقف عندهما ولو قليلا ، وان نخصهما بكلمة ولو قصيرة ، فى حين كان الواجب يقتضي ان نقف عند كل واحدة منهما كثيرا ، وان نطيل حولها الكلام ، لكن اجتماعهما معا فى شهر واحد ، وضيق المجال المخصص لهذه الكلمة ، كل ذلك لا يسمح بالوقوف الطويل او الكلام الكثير .

❋

الاسبوع الثقافي ، او الموسم الثقافي كما يجب ان يدعى بحق ؛ لانه ليس اسبوعا واحدا ، بل خمسة عشر يوما تمتد من منتصف شهر ابريل المنصرم الى الثلاثين منه ؛ يمكن اخذ فكرة مجملة عنه ، من هذه الاحصائية البسيطة : لقد القيت خلال هذا الموسم في مختلف انحاء المغرب 375 محاضرة ، واقيمت 197 حفلة سينمائية و100 حفلة تمثيلية ، و79 حفلة موسيقية ، و79 معرضا للرسوم ، و59 سهرة ثقافية ، كما نظمت خلاله لبعض الجمعيات وهيآت الشباب 29 جولة في مختلف الادارات لتكوين فكرة عن سير العمل بها .

واهم ما في هذه الظاهرة الثقافية الكبيرة ـ فيما نرى ـ انها اخرجت المتعلمين والمثقفين من بيوتهم ومن الشوارع المرصوفة الجميلة التي تتخلل المدن التي يقطنونها ، والقت بهم في احضان البادية والصحراء ليتصلوا بمواطنيهم عن كثب ، وليتحدثوا اليهم ويسمعوا منهم ، وليأخذوا بايديهم ، وليحاولوا ان يفتحوا عيونهم على عوالم مجهولة لديهم ، وليتناولوا معهم مواضيع في الدين ، ومشاكل تتعلق بالمجتمع والاقتصاد والتعليم والقانون ، والصحة وغير ذلك كثير .

واخرى ، وهي ان المراة المغربية قامت بدور يحمد لها في هذا الموسم ، فقد غادرت المدينة هي الاخرى لتتصل باختها في البادية وتحاضرها وتتحدث اليها وترشدها فيما يتعلق بمسكنها وملبسها وعاداتها وصحة اولادها ونظافتهم وتعليمهم .

ولو لم يكن من فائدة هذا الموسم الا انه محاولة عملية في سبيل القضاء على روح (سوء التفاهم) التي تسري بين سكان المدينة وسكان البادية ، لكان ذلك مدعاة للتنويه به والدعوة له والرغبة في المزيد منه .

وقد قدر هذا الموسم في الحقيقة حق قدره ، فنال من اهتمام صاحب الجلالة الملك سيدي محمد الخامس وولي عهده الامير مولاي الحسن ومن الدوائر المسؤولة ما هو جدير من العناية والاهتمام . وسيجد القارىء الكريم في اول هذا العدد نص الكلمة التوجيهية التي بارك بها جلالة الملك هذا الموسم ، والكلمة التي دشنه بها صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن ، كما يجد في نفس العدد المحاضرة التي القاها في الموسم معالي وزير التهذيب الوطني الاستاذ عبد الكريم بن جلون .

اما الشعب المغربي فقد برهن مرة اخرى على مدى استعداده وقابليته ، وذلك بالحفاوة التي قابل بها الموسم ، والتي تمثلت في اقباله على سماع المحاضرات ومناقشتها وحضور الحفلات والندوات والسهرات والمشاركة فيها بصفة ايجابية تدل على مدى وعيه وتبصره وتعطشه للمزيد .

اننا لا نملك الا ان نهنىء من صميم قلوبنا وزارة التهذيب الوطني وقسم الشبيبة والرياضة التابع لها على نجاح هذا المهرجان الثقافي الكبير . وموعدنا معها في السنة المقبلة حيث نرجو ان تتسع دائرة نشاط الموسم اكثر ، على اننا نرجو الا ينقطع هذا النشاط ، والا يكون موسميا فقط ، بل ان يمتد على مدى الايام في صورة او في اخرى .

*

هذا عن الموسم الثقافي ، اما عن اسبوع برجسون الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بالجامعة المغربية من العشرين الى السادس والعشرين ابريل المنصرم ، فقد كان ذا طابع آخر يتلاءم والمكانة العلمية لصاحب الموسم (هنري برجسون) الحائز على جائزة (نوبل) للسلم ، وكان تنظيم هذا الاسبوع مشاركة من الجامعة المغربية في الاحتفال العالمي الذي سيقام لهذا الفيلسوف في شهر ماي الجاري .

واذا كانت المحاضرات العامة المبسطة يتوجه بها الى الجماهير الكثيرة على اختلاف مستوياتها الثقافية ، فان من العبث التوجه بالمحاضرات ذات الطابع العلمي الفلسفي، لغير المستعدين لسماعها وتتبعها بمستوى ثقافي مناسب ، لذلك فضل المشرفون على اسبوع (برجسون) ان تلقى جميع الكلمات بقاعة المحاضرات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية .

وقد شارك في هذه المحاضرات التي القي بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفرنسية مجموعة من خيرة الاساتذة نذكر من بينهم السيدين محمد المغني وفؤاد نجم استاذي الفلسفة بالمعهد الثانوي المصري بالرباط ، والمسيو دولاطر ، والاستاذ جابريل جيرمان من جامعة رين ، والاستاذ مجيد مزيان خريج معهد الدروس العليا .. الخ

وقد افتتح سلسلة هذه المحاضرات عميد الجامعة المغربية الاستاذ محمد الفاسي بكلمة قيمة يجد القارىء نصها في نفس هذا العدد ، ونحن نعتذر عن كوننا لم نتمكن في هذا العدد من ادراج بعض المحاضرات التي القيت في هذا الاسبوع ، وسننشر بعضا منها في العدد المقبل ان شاء الله ؛ كما نظمت للمشاركين في هذا الاسبوع حفلة استقبال بنادي الموظفين تحت الرئاسة الشرفية للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير التعليم العالي بوزارة التهذيب الوطني ، وعضو لجنة الاشراف على الاسبوع الى جانب الاستاذ عبد الكريم بن جلون والاستاذ محمد الفاسي ، كما نظمت لهم ايضا حفلة استقبال اخرى بكلية الآداب .

*

وهكذا عاش المغرب شهرا فريدا من نوعه ، استأثر فيه الفكر ببعض حظه من العناية والاهتمام .

واذا كان لنا ما نرجوه بهذه المناسبة ، فهو الا يكون ذلك سحابة صيف ، وان تظل صلتنا بالفكر مستمرة دائمة لا في ميدان المواسم والمناسبات العلمية فقط ، ولكن في كل ميدان ، وخصوصا في ميدان الكتابة والتاليف والنشر .

دعوة الحق

صاحب الجلالة يبارك الأسبوع الثقافي :

إن المعرفة لا تحد بزمان ولا تحول ضرورة بين المرء وبين التماسها

نص الخطاب الذي القاه عن طريق الاذاعة صاحب الجلالة الملك سيدي محمد الخامس بمناسبة الموسم الثقافي يوم 5 شوال 78 الموافق 14 ابريل 59

الحمد لله

شعبنا الوفي



يبتدىء غدا الموسم الثاني للتربية الشعبية الذي ينظمه قسم الشبيبة والرياضة بوزارة التهذيب الوطني . وقد ابينا الا ان نفتتحه بهذه الكلمة تشجيعا منا على نشر العلم والمعرفة واظهارا لما لنا بالحياة الثقافية من عناية لا تقل عما نعني به من شؤون السياسة والاقتصاد .

لقد اتفق العقل والدين على اهمية المعرفة لتقدم البشرية وتطورها اذ الانسان لا يكون في ـ نظرهما ـ كاملا الا اذا زالت عن بصيرته غشاوة الجهل المانعة من التمييز بين ما يضر وما ينفع ، فاستفاد من موهبة التفكير المميز بها عن باقي المخلوقات ، ما يجعله قادرا على ان يغمر بالسعادة هذه الاكوان التي سخرها الله له .

واذا كان التعليم النظامي محدودا بزمان ، وكانت الضرورات القاهرة تحول بين اكثرية الناس وبين متابعته ، فان المعرفة لا تحد بزمان ولا تحول ضرورة بين المرء وبين التماسها ، اذ من الواجب على المرء ان يطلبها من المهد الى اللحد ، وفي الحياة العصرية ما يتيح

للانسان — مهما طال عمره وحيثما كان مستقره — ان ينمي معارفه باستمرار ، ويرفع مستواه الفكري ، ويزيد خبرة بما يتقلب فيه من شؤون حياته اليومية ، وهذا دور التربية الشعبية التي هي تربية شاملة تعنى بجميع مظاهر النشاط الفكري ، جماعية تتوجه الى الجماهير لصقل اذهانها ، وتقوية ملكاتها ، واثارة عقولها مستعملة لذلك كل وسائل التبليغ العصرية ، حتى تجعل افرادها مواطنين صالحين قادرين على الاستفادة مما يرون ويسمعون ، منسجمين مع الزمن الذين يحيون فيه ، والمجتمع الذي فيه يعيشون .

والموسم الثقافي الذي نبارك عليه اليوم ، هو تكميل للجهود المبذولة في ميداني التعليم بين الصغار ، ومحاربة الامية بين الكبار ولون آخر من الكفاح الايجابي في سبيل القضاء على الجهالة ونشر المعرفة وخلق مجتمع راق مهذب ببلادنا العزيزة ، ونحن نرجو ان يكون فرصة تخطو فيها الثقافة في المغرب خطوة كبيرة الى الامام ، كما نحب ان تبرز فيه وحدتنا الثقافية كما برزت وحدتنا السياسية والاقتصادية في شتى المناسبات ، وان نجاحه رهن بجهود عموم المثقفين الذين يجب عليهم ان يعبئوا انفسهم لنشر رسالة الثقافة السامية بين اخوانهم الذين لم يسعدهم الحظ مثلهم باخذ نصيب وافر من المعرفة ، مؤدين بذلك زكاة الثقافة مثلما يؤدي الاغنياء زكاة المال .

واملنا ان يستفيد من جهودهم اكبر عدد من المواطنين ، وان يكون هذا الموسم حافزا للهمم الى طلب المعرفة وابتغاء المزيد منها طيلة العمر كله .

وقد قررنا احياء عادة — سلطان الطلبة — التي انشاها جدنا السلطان المنعم مولاي رشيد وتجديدها وادماجها في الموسم حتى تكون ايامها ايام ثقافة وتسلية معا ، ونحن نهيب بكل من سيسهم في هذا الموسم الثقافي الى ان يتشبع بروح المودة والاخاء ، ويكون رائده الصالح العام حتى يقوم البرهان على تعلق الامة بماضيها ، واستجابتها لمقتضيات حاضرها

ولي العهد يقول في حفلة تدشين الاسبوع الثقافي :

ليس المغرب عقيماً من الوجهة الادبية

نص خطاب صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير مولاي الحسن فى حفلة تدشين الموسم الثقافي ، بكلية العلوم يوم 15 أبريل 1959



حضرات السـادة :

أبى مولاي الوالد ، صاحب الجلالة الملك المعظم ـ نصره الله ـ الا ان يوفدني الى هذا الحفل لرئاسة المحاضرة الاولى التي يدشن بها معالي وزير التربيـة الوطنية الموسم الثاني للتربية الشعبية ، بعد النـداء التوجيهي الهام الذي خاطب به صاحب الجلالة شعبه الوفي مساء امس ، وانني لشديد السرور بتنفيذ هذه الارادة الملكية ، لا لانني احرص الناس على امتثال اوامر صاحب الجلالة واشدهم تفانيا فى البرور به وابتغاء مرضاته فقط ، بل لما اشعر به ايضا من الرغبـة الشخصية فى الاسهام فى الحركات الثقافية وتشجيع المثقفين باعتباري شابا مغربيا يشعر ان فى عنقه امانة ثقافية يجب عليه ان يؤديها الى امته كما ادى فى الماضي وسيؤدي فى المستقبل امانات اخرى فى ميادين اخرى.

فانا قرير العين بوجودي اليوم بينكم رغـم مشاغلي العديدة التي منها الاستعداد للقيام برحلة الى الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة ، وانا مسـرور كذلك بأن ادلي بدلوي فى هذا المهرجان ، والقي كلمة ولا اقول محاضرة تضم الى مجموع الكلمات والمحاضرات والقصائد التي ستلقى فى هذا الموسم العظيم .

والواقع ايها السادة ان فكرة تنظيم هذا الموسم فكرة صائبة ، واذا سمحتم باستعمـال بعـض الاصطلاحات الصوفية فى مهرجان ثقافي كهذا ، قلت ان فى هذا الموسم تنبيها للغافلين وايقاظا للنائمين ، نعم الغافلون والنائمون بلغة التصرف ولغة الثقافة ، ولست اقصد الا هؤلاء الكسالي من مثقفينا الذين كان من المنتظر ان ينشطوا فى النثر والشعر بعد ان تحطمت السدود وتكسرت القيود ، واميطت عن الطريق تلك العوائق والحواجز التي كانت تحول بينهم وبين التعبير الحر شعرا أو نثرا عن وضع المغرب الجديد ، وتصوير مستقبله الباسم السعيد ، ولم يفعلوا بل اخلدوا على العكس الى الراحة ، واستطابوا الصمت واستحبـوا الكسل عن العمل .

خرجت الى الوجود الحر أمم كثيرة كانت ترزح مثلنا تحت نير العبودية ، واستعادت حريتها السياسية كما استعدناها نحن باغلى التضحيات ، فما اسرع ما رأينا مثقفيها وحملة الاقلام فيها يشحذون اسنـة اقلامهم ، ويتصدون للاعمال الثقافية بعزائم قويـة

كما يتصدى الجندي للعمل في ميدان الشرف عندما يدعوه الواجب الوطني ، وما اسرع ما راينا الثروات الثقافية القديمة في تلك الامم تستغني بثروات ثقافية حديثة ، وما اسرع ما راينا عجلات المطابع تدور فيها وتدور وتخرج للناس من ثمار العقول ونتائج القرائح ، التي تعبر اصدق تعبير عن آمال تلك الامم وعواطفها ومطامحها وما تتطلع اليه في غدها من حياة راقية مهذبة سعيدة ، وما اسرع ما راينا تلك الثمار وذلك النتاج يترجم الى مختلف اللغات بتلك الامم ويزيد في ثراء الثقافة الانسانية ، اما مثقفونا نحن فاقول والحسرة تملاالفؤاد انهم خيبوا الظنون فيما كان ينتظر منهم فعله في عهد الحرية ، وقصروا عما كانوا عليه في عهد الكفاح من اجلها لقد كانوا يخلدون الكفاح أيام الكفاح ، فكم تغنوا بالبطولة ومجدوا الابطال ، وكم زينوا التضحية ورغبوا فيها ، وكم لهجوا بالحرية واشادوا بحماتها ، وكم ارخوا الوقائع وسجلوا الحوادث وحيوا الشهداء وصبوا جام غضبهم على الجلادين ، وكم اسسوا من مطابع واصدروا من صحف ، واخرجوا من كتب واقاموا من مهرجانات ثقافية ، رغم خصاصاتهم والضغط الذي يحيط بهم من كل جانب ، حتى انشأوا في الادب المغربي لونا جديدا يمكننا ان نسميه بالادب التحريري ، فلما أثمر الكفاح ثمرته وآتت التضحية اكلها ، واصبح المغرب حرا سيدا ، ليس لاحد عليه من سبيل ، خفت صوت الادب والثقافة فجاة ، وافل نجمهما ، وعلا الاقلام الصدا ، ونضبت القرائح حتى اصبحنا نعود الى ادب اجدادنا اذا سئلنا عن آدابنا الحديثة وحتى اصبح الزائر والباحث الاجنبيان يعتقدان ان المغرب مصاب بعقم ادبي . كلا ليس المغرب عقيما من الوجهة الادبية ، فخزائنه العلمية تزخر بتراث عظيم اقله مطبوع ، واكثره مخطوط ، يشهد على ان المغرب بلد ينجب ، ويأتي بالمعجزات ، ويبهر بالآيات ، ولكن مثقفيه المعاصرين مسهم طائف من الكسل والتشاؤم ، جعلهم يفرطون في امانة كان من واجبهم ان يحافظوا عليها ويؤدوها لامتهم وللانسانية قاطبة اجمل اداء ، وما احب ان اسمع اعتذارا ولا اقبله ان سمعته ، فالفقر لم يحل يوما ما بين الفكر وبين ارسال اشعاعات قوية تنير للانسانية سبلها القويمة . فحرفة الادب معروفة مشهورة ، كما ان الاعمال الرسمية لم تكن لتعوق عن الكتابة والشعر ونشر الثقافة ، وليت شعري هل حالت الوزارة بين ابي جعفر بن عطية وعبد العزيز الفشتالي وابي القاسم الزياني ومحمد العمراوي وبين الترسل والشعر والتاليف والتدريس ؟

انني لن احابي الادباء وان غضبوا ، فالحقيقة اقوى منا جميعا ، وما انا بظالمهم اذا اعلنت انهم في ميدانهم الادبي مقصرون .

وارجو ان تعتبر هذه الكلمات عتابا من مواطن مشفق يهمه كما يهم كل مخلص ان يزدهر الادب والثقافة في هذا البلد الامين وسبيل ذلك الوحيد ان يشمر مثقفونا وادباؤنا عن ساعد الجد والاجتهاد لاحياء المآثر القومية ، والاشادة بمفاخرنا الوطنية ، وانارة الطريق لامتنا وللانسانية كلها وجعل المغرب الجديد كالمغرب القديم ملتقى للحضارات ومجمعا للثقافات .

كلمة معالي وزير التهذيب الوطني الأستاذ عبد الكريم بن جلون في الأسبوع الثقافي :

حظ الثقافة في التربية الدينية

مرت على الانسانية عصور طويلة كانت الثقافة فيها وقفا على فئة من الناس فرضت لنفسها حق التفكير ، واقاموا بينهم وبين العامة حاجزا حصينا يحول دون نفوذ اشعة الفكر الى الجماهير ، على اعتقاد منهم بان الدهماء يكفيها غذاء البدن وتقليد اعمى بشعائر الدين واستسلام جامد لارادة الحاكمين فلم يكن بالطبع ثمة مجال للكلام في الثقافة الشعبية بل لم يكن من سبيل للجمع بين هاتين اللفظتين .

لكن السنة التي ارادها الله لخلقه اقتضت ان ياتي يوم تتقشع فيه تلك السحب التي كانت تحجب اشعة الفكر عن الجماهير ، وتخرج فيه من الظلمات الى النور ، فاذا بها تتطلع متشوقة الى هذا النور الذي حرمت منه عصورا واذا بالقادة يتزحزحون ليقتربوا منها واذا بالثقافة تصير ثقافة امة ، والعلم يصير فريضة على كل مسلم ومسلمة ، واذا بالثقافة الشعبية تصبح واقعا ملموسا يشغل بال القائمين بشؤون الحكم وقادة الفكر .

وعليه فلا يسع المتبصر في شؤون الاسلام وتعاليمه وتاريخه ونظمه الا أن يعترف بان الدين الحنيف قد اختط هذا التوجيه الصحيح والنهج القويم الذي يضمن للمرء السعادة في الدنيا والآخرة .

وهذا ما حدا بي الى جعل موضوع الحديث «حظ الثقافة الشعبية في التربية الدينية» .

وقبل كل شيء ما هي الثقافة الشعبية وما هي خصائصها الاساسية في الوقت الحاضر ؟

ليست الثقافة مجرد معلومات يحشى بها الذهن ويتسلى بها العقل في اوقات الفراغ انما هي مجموعة عناصر عقلية وعملية تؤدي الى تحسين الحياة باوسع معانيها فالثقافة الشعبية هي والحالة هذه الثقافة الحية التي يحتاجها شعب ما في آونة معينة من تاريخه واذا صادفت هذه الآونة نقطة تحول في تاريخ هذا الشعب وجب ان يكون ما يمكن لكل فرد ان يجنيه من هذه الثقافة من تغيير مادي وفكري ونفسي واخلاقي اشد واعمق منه في اية آونة اخرى فتكون اذ ذاك مهمة الثقافة الشعبية توجيه حياة الفرد وتكوينه اخلاقيا واعداد المواطن اعدادا صحيحا بتدريبه على الحياة الجماعية داخل اطار اقرب الى ظروف الوجود الواقعية



ومن هنا يمكننا ان نستخلص انه من الواجب ان تتوفر فيها العناصر الآتية :

اولا — ادراك الواقع

ثانيا — اكتساب المعرفة

ثالثا — الرغبة في الابتكار والانشاء

رابعا — التشبع بالحياة الجماعية

فبقولنا ادراك الواقع نعني ان كل فرد ملزم بفهم الوضع الذي يجب ان ينشا عن التغيير الحاصل في حياة الامة وبتقدير الواجبات التي يلقيها على عاتقه هذا التغيير بصفته عضوا عاملا ليس من حقه ان يقف من المجتمع موقف المتفرج بل لابد له ان يفهم مجهود الشعب انما هو مجموع مجهودات الافراد وان كل عضو مهما صغر له دوره في تسيير حركة المجموع .

وهذا الادراك من شانه ان يكون حافزا للفرد على اكتساب المعرفة فاذا ما فهم واجباته ادرك انه بحاجة الى توسيع افق معلوماته ليتسنى له القيام بتلك الواجبات على اكمل وجه واتمه وليتسنى له

الانتفاع في حياته اليومية بالتراث الثقافي الـذي خلقته العصور الفائتة وما تنتجه الشعوب الاخرى في مجهودها المستمر نحو الرقي فتنمو في النفس الرغبة في المعرفة والسعي وراء الحصول عليها بشتى الوسائل .

بيد ان اكتساب المعرفة ليس غاية بحد ذاته وليس المقصود منه شحن العقل بمعلومات نظرية تلهي المرء عن السير في ميدان الحياة الواقعية وانما هو وسيلة للافادة في الحياة فمن واجب الفرد اذن وقد ادرك واجبه وورد مناهل المعرفة ان يتخذ لنفسه موقفا ايجابيا يحمله على الابتكار والانشاء دون ان ينتظر من المجتمع ان يقدم له كل شيء فغاية المعرفة هي السعي وراء ما هو افضل وواجب كل فرد ان يستخدم ما اكتسبه من معرفة للوصول الى هذه الغاية .

لكن الفرد لن يدرك هذه الغاية متعزلا : ان الحياة ضمن المجتمع تقتضي من كل فرد واحد ان يتشبع بالحياة الجماعية وان يدرك ان عمله الفردي لن يوصله الى الغاية المنشودة اذا لم يقترن بمشاركة الاخرين فمن واجبه اذن ان يربي في نفسه حب العمل ضمن الجماعة والمساهمة في المجهود المشترك والحياة والعمل داخل اطار جماعي يؤلف بين القوى والجهود لتسير بانسجام نحو الهدف الواحد .

ولن يتم ذلك الا اذا خضعت التربية داخل هذه الثقافة الى مجموعة من القواعد الكفيلة بتحقيق الانسجام بين المجهود الفردي والمجهود الجماعي ومن هذه القواعد :

ا ـ احترام السنن التي تخضع لها الجماعة نفسها ليتأتى لها اكتساب سلطة يقبلها الافراد عن طواعية لتيقنهم من انها ضرورية لخير تلك الجماعة وصلاحها .

ب ـ استخدام الحماس الشعبي استخداما حرا ونزيها رائده المصلحة العامة .

ج ـ السهر على ان يتحلى قادة هذه الثقافة الشعبية بروح التسامح ورحابة الصدر ليكون الانقياد لما يدعون اليه من تعاليم انقيادا حرا قائما على الاقتناع لا على الاكراه وذلك ليبقى لكل فرد الشعور بكرامته وحريته الفكرية وبان له ضمن الجماعة مكانته كصاحب عقل مفكر لا كوحدة عددية فحسب .

فاذا ما توفرت هذه الخصائص وتشبعت بها الجماهير امكن القول بوجود ثقافة شعبية صحيحة يرجى من ورائها خير عميم .

والآن وقد بينا الخصائص الاساسية التي تقوم عليها الثقافة الشعبية وجب البحث عن الخصائص الاساسية للسياسة الدينية التي دعا اليها الاسلام والوسائل التي استخدمها قادة الفكر المسلمين لنشر هذه الثقافة عن طريق التربية الدينية .

ظهر الاسلام كثورة على اوضاع الحياة التي كان يقوم عليها المجتمع الجاهلي ، ثورة على الفساد والاستبداد والجمود وثورة على العادات والتقاليد التي كانت تحجب العقل بحجاب كثيف من الخرافات والاوهام وتجعل الناس طبقات متفاوتة تفصل بين الواحدة والاخرى هوة سحيقة من العصبية والحقد فالف الاسلام بين القلوب واخرج جيلا جديدا يجمع بين انبل الخصال التي تحلى بها المكيون والبدو . فمن المكيين ذلك الادراك الواعي لواقع الحياة والنشاط المبدع وتلك الحنكة التي امتاز بها في قيادة الجماهير مما جعلهم يوصفون بسادات العرب . ومن البدو عزة النفس والشهامة التي ستتجسم فيما بعد عند المسلمين في معنى المروءة ومن البدو ايضا الكرم الذي يتجلى خصوصا في ايثار الضيف ، ونجدة الضعيف والمستغيث والخائف وحماية المستجير .

فالاسلام اذن في اول مظاهره انما هو اصلاح منسجم مع حاجات العرب والاماني العميقة التي كانت تشق اليها نفوسهم دون ان تجد لارضائها سبيلا .

ولكن هذا الاصلاح لم يقف عند حدود جزيرة العرب لان الاسلام لم يلبث ان اثبت قابليته للقضاء على جميع النزعات والتوفيق بين المتناقضات التي تزخر بها الطبيعة البشرية فادرك الناس وهم يعتنقون العقيدة الجديدة ان مقاييس الوجود قد تبدلت في نفوسهم واصبح من عمر قلبه بالايمان ينظر نظرة جديدة الى نفسه والى غاية وجوده في هذه الدنيا ومصيره في الاخرة وهي امور لم تكن لتخطر له ببال في جاهليته المادية ولم تكن هذه النظرة الجديدة الى الحياة وغايتها مجرد راي اقتنعوا به لتتسلى به عقولهم بل جعلوه ناموسا لحياتهم الظاهرة والباطنة وسعوا لنشره بشتى الوسائل هادين معلمين فامتزج الواقع التاريخي الذي سجلته اعمالهم بالقيم الروحية التي نشرتها تعاليمهم وتولد من هذا الامتزاج البديع الواقع الاسلامي الذي ستنشأ عنه تلك الحضارة السامية التي تعرف بالحضارة الاسلامية .

وحين نصف هذه الحضارة الاسلامية نقيم الدليل على ان الاسلام ليس مجرد عقيدة دينية فحسب بل نظاما شاملا للحياة البشرية وتصورا واحدا لا تجزئة فيه ولا انفصال بين الميدان الروحي والميدان الدنيوي . فهو يحكم شؤون حياة المسلم من المهد الى اللحد فينظم العلاقة بين الانسان وربه

وهي العبادة وكذلك ايضا العلاقة بين الانسان والانسان وهي المعاملة. والقرآن الكريم يقرر مجموعة من القواعد العامة يطبقها المسلمون في حياتهم دون تمييز بين صبغتها الدينية وصبغتها المدنية .

لكن الاساس كان هو الدين . ولذلك كانت حكومة الرسول (صلعم) حكومة دينية اي ان دستورها مستمد من العقيدة الدينية وخاضع لاوامرها ونواهيها ومما لاشك فيه ان هذا الاساس الديني هو الذي الف بين القلوب وكلل الدعوة بالنجاح .

وبما ان العقيدة توحد بين المومنين وتجعل منهم اخوانا فمن الطبيعي ان تقوم هذه الحكومة على اساس احلال الوحدة الدينية والقومية الاسلامية محل العصبية والشعور القبلي وان تؤدي العقيدة بالمسلم الى الشعور بانه عضو عامل داخل هذه الجامعة الاسلامية . وعلى هذا النحو فهم المسلمون الاولون معنى الاسلام وتشبعوا به وانقادوا له بالسنتهم وجوارحهم .

وهذا هو المعنى الحقيقي للاسلام انه الانقياد لله ولرسوله (صلعم) بالنطق باللسان والعمل بالجوارح فمن نطق بالشهادتين كان مسلما له ما للمسلمين وعليه ما عليهم .

فالشهادة اذن اول ركن من اركان الاسلام وثانيهما الصلاة وصلاة الظهر في كل جمعة هي الصلاة العمومية الوحيدة وقد كانت اكبر عامل في توحيد صفوف المسلمين من ابناء البادية ذوي النفوس الابية المشبعة بروح الفردية . فغرست فيهم روح المساواة الاجتماعية والشعور الموحد اذ يقفون للصلاة صفا واحدا لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ويشتركون بالدعاء بلفظ واحد ونفس واحدة .

كما غرس فيهم الصيام نفس الروح والشعور وساوى بينهم في قهر الجسد والصبر على الجوع وترويض النفس على الانقياد لله في صراط الخير والاحسان .

ولا شك ان الاجتماع في موسم الحج كان له الفضل الاكبر في تحقيق القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية المحلية وتقوية الشعور بوحدة الاسلام وهيمنته على النفوس وايثاقه اياها بوثاق واحد من الايمان الذي يتخطى كل فارق مهما كان نوعه .

وهناك ركن آخر تعتبره الخوارج ركنا سادسا وهو الجهاد الذي ينقسم حسب نظرهم اقساما ثلاثة : احدهما الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد بالراي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الضرب عند الحرب .

واذا ما دققنا النظر في هذه الاركان وجدنا انها ترمي كلها الى هدف واحد الا وهو تمتين اواصر الوحدة الاسلامية في شعور موحد يجمع صفوف المسلمين في رابطة وثيقة تشد بعضهم الى بعض وتشدهم جميعا الى سلطان الله عز وجل بميثاق يستسيغه العقل ولذا كانت التكاليف الاعتقادية والعملية مما يسع المؤمن تعقلها وبذلك يسعه الدخول تحت حكمها .

فالشريعة الاسلامية اذا شريعة امية لان اهلها كذلك ومن مراعاة الامية في الشريعة تعريف اوقات الصلوات بالامور المشاهدة كتعريفهم بالظلام وطلوع الشمس وغروبها وكذلك في الصيام .

فلهذا المعنى وضعت التكاليف على وجه لا تخرج المكلف الى تعطيل عاداته التي يقوم بها صلاح دنياه .

ومن حكمة الشريعة الاسلامية وملاءمتها للطبيعة البشرية وتوفيقها بين ما فيه صلاح الدنيا والآخرة ان تصرفات المكلف شرعا كلها عبادات سواء كانت من قبيل التعبد او من قبيل العادات لان المكلف اذا فهم مراد الشارع من احوال الدنيا واخذ في العمل على مقتضى ما فهم فهو ابدا في اعانة الخلق على ما هم عليه في اقامة المصالح باليد واللسان والقلب . اما باليد فظاهر في وجوب الاعانات واما باللسان فبالوعظ والتذكير بالله وحض المؤمنين على ان يكونوا فيما هم عليه مطيعين لا عاصين ، وتعليم ما يحتاجون اليه في ذلك اصلاح المقاصد والاعمال ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالدعاء بالاحسان لمحسنهم والتجاوز عن مسيئهم ، واما بالقلب فلا يضمر لهم شرا بل يتمنى لهم الخير ويعرفهم باحسن الاوصاف .

والمتامل في كتاب الله وسنة رسوله (صلعم) يجد ما تطمئن اليه النفس من الادلة على ارادة الشارع في ان يكون التعاون بين المؤمنين من ميزات الاسلام وفضائله الاساسية ، ومن منا يجهل الحديث الشريف القائل « المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . واصل هذا الحديث من الكتاب في ما وصف الله به المومنين من ان بعضهم اولياء بعض وما امروا به من اجتماع الكلمة والاخوة وترك التفرقة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ومن مظاهر هذا التعاون ايضا ايثار المؤمن اخاه المؤمن على نفسه وهو اعرق في اسقاط الحظوظ وذلك ان يترك حظه لغيره تحملا للمشقة في عون الاخ وقد كان المسلمون الاولون على هذا النهج فيما بينهم والتاريخ يحفظ كثيرا من الامثلة على ايثار كل منهم اخاه على نفسه حتى في اشد الساعات واحرجها لا سيما في ميدان الجهاد الحربي .

ومن قبيل هذا التعاون فريضة الزكاة التي تقضي على المسلم ان يخرج قدرا من ماله ليستخدم في المصلحة العامة .

اما الايمان فهو خاص بالقلب ولا يعلم خفاياه الا الله . ومن أجل الحصول على الايمان وجه القرآن الكريم نظر الانسان الى الكون واستعرض ما فيه من كائنات وما فيه من معجزات تقيم الدليل على قدرة الله وتدعو الانسان للايمان به عن طريق الاقناع العقلي لا عن طريق التبعية والتقليد .

لكن القرآن لا يجرد الانسان من واقع الحياة بل ينظر اليه بمعيار هذا الواقع فيعطي الروح حقه والجسد حقه . ويرسم للانسان نهجا للحياة تتجلى فيه العقيدة الدينية بما تفرضه عليه من عمل للصالح العام . فالشعور الديني ليس اذن مجرد ترديد لفظي لكلمات تضمنت معنى العقيدة او القيام بسلسلة من الشعائر انما هو بالاضافة الى هذا وذاك خدمة مخلصة واشتغال بالنافع طول الحياة . والدين الصحيح هو اذن الايمان الحق بالله والاخلاص لله والحقيقة والانشغال بصالح الاعمال .

ولن يتسنى للمسلم تحقيق هذه الاهداف اذا كان جاهلا . ولذلك لابد له من المعرفة وقد اوصى الرسول (صلعم) بطلبها من المهد الى اللحد . ولكن ليست ذاتية العلم هي المتوخاة من طلبه بل ما تجنيه الامة بواسطة من منافع تتجلى في الطمانينة وخير المجموع .

فمن هذا العرض الوجيز الذي بينا فيه خصائص السياسة الدينية الاسلامية ؟

ان الثقافة الحقة هي التي تنبعث من الحياة الشعبية وتستمد اصولها منها ثم تخرج اثرها في هذه الحياة بالعمل النافع . وهي نتاج مشترك بحياة ويعبر عنه الشعب باجمعه . ويمتزج فيها العلم والعمل لتكوين رجال مفكرين عاملين منتجين .

افلستم ترون معي ان الاسلام يحقق للمومن العناصر الاربعة التي يجب ان تتوفر في هذه الثقافة ؟ الا ترون ان الاسلام يدعو المومن الى ادراك واقع الحياة واكتساب المعرفة وشحذ الفكر لابتكار ما فيه الصالح العام والتشبع بالحياة الجماعية ؟

لكن الاسلام علاوة على ما تضمنه في جوهر العقيدة من عناصر الثقافة الشعبية الصحيحة جنح الى مختلف الوسائل لنشرها والتشجيع على المزيد منها وفي مقدمة هذه الوسائل .

اولا — خطب الجمعة — فهي تحتل مكانا بارزا في حياة المسلمين لانها كما تقدم القول تغرس فيهم روح المساواة الاجتماعية والشعور الموحد وفي البادية حيث السواد الاعظم من الناس اميون تكاد خطب الجمعة تكون الوسيلة الوحيدة للتثقيف العام والتربية الدينية والاجتماعية .

ثانيا — الدعوة الى الدين — فقد دفع الوازع الديني بالصحابة الى التفرق في جميع الانحاء لنشر العقيدة الاسلامية والسيرة النبوية وتوضيح اسرارهما واهدافهما وهم في ذلك يفتحون للمهتدين ابواب الثقافة المغلقة وينيرون العقول المظلمة بنور الاسلام وهديه ويعززون دعوتهم بالحجج والامثلة التي تكشف الحجاب عن مغلق العلوم وغامضها .

ولقد كانت المساجد مصدر الحركة الثقافية منذ انبثاقها ففيها عقدت أول حلقات الدرس الذي كان المقصود الاساسي منه توسيع الافق الفكري وتعزيز الروح الدينية لما بينهما من صلة وثيقة لان الاسلام قام — كما سبق القول — على التعقل والادراك لا على التقليد والتبعية ولذا كانت هذه الحلقات التي تغص بها المساجد مشعلا ينير الافكار ويفتح العقول ويدخل الايمان الى القلوب مشفوعا باقتناع العقل واطمئنان النفس الى الحقيقة التي يعمر بها قلب المومن وكلما ازداد معرفة ازداد ايمانه ثباتا .

ثالثا — حكاية قصص الاولين وقد استحدث هذا النوع في صدر الاسلام فكان من انجح الوسائل التي اعتمد عليها الاسلام في نشر تعاليم الدين والثقافة بين الاوساط الشعبية لما كانت تشفع به تلك القصص من حكم ومواعظ في اسلوب شيق يملأ لب السامع ويحمله على الرغبة في المزيد منه وعلى الاستفادة في حياته العملية من حكمة تلك القصص .

وقد نما القصص بسرعة لانه يتفق وميول العوام فكان كما سبق القول من احسن الوسائل لنشر الثقافة الدينية بين الاوساط الشعبية والتعاليم الاسلامية بين جميع الطبقات .

رابعا — الخط — ولقد استمد هذا الفن مكانته من نزوع اربابه الى تخليد كلام الله فاصبح فنامعززا مرغوبا فيه وساعد على نموه ما امتازت به الحروف العربية من قابلية للزخرفة ووجد المسلم فيه واسطة للتعبير عن عاطفته الدينية واجلاله لكتاب الله وعما انطبعت عليه نفسه من تذوق الجمال فكان الخط اذن وسيلة مزدوجة لنشر الثقافة كاداة لتبليغ المعرفة من جهة وكباعث على تذوق الجمال الفني من جهة اخرى .

خامسا — صناعة تجليد الكتب وهي مكملة للخط ومؤدية الى نفس الغاية التي تؤدي اليها ومؤثرة على نشر الثقافة ومتاثرة بها في آن واحد فالعناية بكتاب الله تتجلى من الناحية المادية في الاكثار من نسخه المخرجة بخط فني وتجليد هذه النسخ تجليدا فنيا رائعا يحبب الى الناس اقتناءها والمحافظة عليها فتقترن روعة الباطن بجمال الظاهر وتجد النفس نشوة في ترديد الايات الكريمة والعين متعة في تصفح النسخ الفنية التي حوتها ويمتد فن الخط وصناعة التجليد

من كتاب الله الى الكتب الاخرى وتمتد معهما الرغبة فى النفوس الى جمعها والاكثار منها ويتفاخر الاغنياء وذوو السلطات باقتنائها فتنشأ خزائن الكتب وتمتد وتصبح مضرب الامثلة ومحط رحال طلبة العلم وروادالمعرفة .

فاذا لم يعرف المسلمون المحافل السياسية ودور التمثيل التي امتازت بها بلاد اليونان وروما وذلك لاسباب لا مجال للتعرض لها الان فقد اغنتهم الكتب عنها فى تحصيل المعرفة ونشرها وبلغوا فى العناية بها ما لم يبلغه اي شعب آخر وتشبعت نفوسهم بسمو محتواها واذواقهم بجمال ظاهرها وتاثرت حياتهم بما استساغته نفوسهم واذواقهم واقاموا البرهان على نضوجهم الفكري والفني بالتراث ــ الضخم الذي خلقوه والذي يشهد على ان الثقافة لم تكن بينهم وقفا على طبقة فحسب بل على انها كانت متغلغلة فى اعماق الطبقات الشعبية التي كانت تقدر انتاج العقل وتتذوق روائع الفن .

فلا عجب والحالة هذه فى ان تكون صناعة الورق وهي حجر الزاوية فى انتشار الكتب قد استأثرت باهتمامهم فخطت فى الاندلس خطوات واسعة ــ لتمتد منها الى الاقطار الاخرى كما امتدت منها عصارة الثقافة الاسلامية .

ولا عجب ايضا فى ان يبرز شعراء عاميون يرتجلون الزجال والموشحات ويعبرون بواسطتها عن اسمى العواطف وارقها ويخلقون انتاجا شعبيا يحتل مقامه فى تاريخ الحضارة الاسلامية الى جانب انتاج كبار الادباء والمفكرين .

فانتم ترون ــ سيداتي سادتي ــ من خلال هذا العرض ما بلغت اليه حضارتنا فى عصور الازدهار من رفعة وسؤدد وما ادته التربية الدينية الواعية من خير فى سبيل نشر الثقافة وجعلها شعبية بالمعنى الصحيح.

لكن يا للاسف اتت على المسلمين حقبة من الزمن تداعت فيها الهمم وضعف النشاط وانكمش الفكر على ذاته فانقطعت الصلة بين قادة الفكر والشعب وبانقطاع هذه الصلة غرق الشعب فى الجهالة وانزوى المفكرون فى اطار جامد بعيد عن مؤثرات الحياة بينما كانت شعوب اخرى تسير فى سبيل التطور وتشق طريقها نحو الرقي وما ان افاق المسلمون من غفلتهم حتى وجدوا الركب قد فاتهم .

فماذا نشاهد الآن فى عالمنا الحاضر ؟

نشاهد فى العالم كله هذا السيل الجارف فى شتى الوسائل المستحدثة لتقريب مناهل المعرفة الى روادها بيد ان الطرق المتبعة ربما لا تخلو من خطر لان الشعور بما للعقل من قدرة قد ادى فى بعض الاحيان الى الثورة على كل ما لا يدركه العقل والى وضع سلطات العقل وحده فوق كل سلطان آخر فكم من عقيدة ضعفت او تلاشت وكم من نفس عششت فيها جراثيم الشك ووقع صاحبها فى حيرة يعجز العقل وحده عن اخراجه منها .

اما فى الاقطار الاسلامية بصفة عامة فان الثقافة لم تمت بالرغم عن تقهقر المسلمين وتقدم غيرهم لقد اخمد عصر الانحطاط شعلتها لكنه لم يطفىء جمرتها التي ظلت كامنة تحت الرماد تنتظر الفرصة السانحة لتشتعل ونحمد الله على ما بقي عالقا بها من الاسس الثابتة والوسائل المرنة ما يمكنها من اللحوق بالقافلة ، على شرط ان ندرك واقع الحياة التي تجابهنا اليوم كما ادركها اجدادنا فى القرون الاولى حين اتصلوا بالثقافة الاجنبية عنهم فلم يتضجروا بها بل اقبلوا عليها بتبصر وعرضوها على مقاييس دينهم العتيد فما وافقه منها اخذوه وما خالفه نبذوه .

فلا بد اذا من ان توجه ثقافتنا هذه توجيها صحيحا لئلا تسير فى منعرج الطريق بدلا من ان تسلك الصراط المستقيم ولا يمكن ان ياتيها هذا التوجيه الا من التربية الدينية التي تعطي للعقل حقه كنعمة من نعم الله لا كاداة للثورة عليه سبحانه عز وجل .

ولقد قيض الله للثقافة الاسلامية فى هذا المغرب العربي الاسلامي ملكا متشبعا بروح الايمان وروعة الاسلام فوجه عنايته السامية ورعايته الشاملة نحو شؤون شعبه واحياء تراث ثقافته وبعث سابق عزها وتالد مجدها وهو لا يالو داعيا الى هذا البعث والاحياء فى مشارعه التي لا تحتاج الى بيان وخطبه العامرة بآيات الحكمة والبلاغة ودعوته المستمرة لشعبه الوفي . ولقد اقام لنا الدليل بالتربية المثلى التي لقنها لابنائه الامراء البررة على سمو التربية الاسلامية وقابليتها للتطور وملاءمتها لكل عصر وزمن .

فما علينا معشر المغاربة الا ان تكون لجلالة ملكنا تابعين وباعماله مقتدين ولوصاياه منفذين ولنا من ايماننا الثابت وعقيدتنا السامية وتراثنا الفكري المجيد خير وازع للسير فى السبيل الذي خطه لنا الاولون وربط حاضرنا بماضينا المجيد وبعث تراثنا الفكري لتكون لنا اليوم ثقافة شعبية صحيحة تحقق الاهداف المرسومة والغايات المنشودة وتعيد لنا فى سلم الرقي درجتنا وفى ركب الحضارة مكانتنا

السلفية وأثرها في النهضة الاسلامية

المحاضرة التي القاها الاستاذ محمد الفاسي بنادي اتحاد الطلبة المغاربة بالرباط

لما طلبت مني جمعيتكم ان احاضركم في موضوع السلفية رجعت بمذكرتي الى ايام دراستي الثانوية ، وقد كانت اذاك الحركة السلفية عندنا في مرحلة الكفاح وبث الروح التجديدية والتحريرية بكل معاني التحرر ، وكنا نحن تلاميذ الاقسام العالية من ثانوية مولاي ادريس ونخبة من طلبة القرويين من حاملي لواء الدعوة للاصلاح التي يتزعمها اساتذتنا وعلى راسهم شيخ الاسلام سيدي محمد بن العربي العلوي اطال الله عمره وكان من حسن حظ هذه الحركة بل ومن خير مستقبل المغرب بكيفية عامة ان كان الاساتذة المشار اليهم يدرسون بالقرويين وبالثانوية فكان ذلك من اقوى العوامل لتوحيد الاتجاه الفكري الثقافي عند شباب ذلك العصر الذي كانت تنتظره رسالة طوقته بها ظروف بلاده وكانت رسالة شاقة تتطلب منه الانقطاع لها والاخلاص والتفاني وقد ساعده على تحملها ذلك الحماس الذي استطاع ان يبثه في روحه اولائك الاساتذة واليهم يرجع الفضل في توحيد الشباب نحو المثل العليا التي عمل لها حتى انتصرت والحمد لله .

ومن واجب اساتذة اليوم ان يحافظوا على تلك الشعلة وان يبثوا مثل تلك الروح في نفوس طلبتهم حتى يتم الاصلاح في كل الميادين ويسود المغرب الدين الاسلامي الصحيح الذي يكفل السعادة للمتشبثين بمبادئه السامية .

وبعد فما هي هذه الحركة السلفية ؟ وما هي الدواعي التي جعلتها تنبثق في البلاد الاسلامية وقد بلغت درجة قصوى في الانحطاط ؟ وما هي الاصول التي تستند عليها ؟ ذلك ما اريد ان احدثكم عنه وبعد ذلك نرى الاثر الذي كان لهذه الحركة المباركة في الاصلاح الديني والسياسي في البلاد الاسلامية شرقا وغربا .

بعث الله تعالى النبي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة الى كافة البشر اساسها الاعتراف بالكرامة الانسانية مما لم يسبق له مثيل لا في الديانات ولا في الفلسفات الموضوعة ؛ وذلك ان البشر كان قد بلغ درجة من الاستعداد الفكري تمكنه من تحمل مسؤوليته فكان من اثر ذلك ان اسقطت الوسائط بينه وبين ربه وكان المكلف مباشرة والمسؤول عن اعماله لا رقيب عليه الا الله ، وقد كان لهذه الروح السامية اثرها في ما قام به الاسلام من اعمال جليلة ، وقبل كل شيء متجهة نحو العقل مركز التفكير قال تعالى في سورة العنكبوت « وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله ، وانما انا نذير مبين » يقول لهم لم ابعث بخوارق العادات وانما جئت بنظام أبشر من اتبعه بالسعادة في الدارين وانذر من خالفه بالخيبة وسوء المصير ويقول سبحانه وتعالى في سورة يوسف « وكاين من ءاية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » منبها عباده الى وجوب الاعتبار والتفكير في مظاهر الكون ، واستجلاء نواميسها ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الغاشية : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » .

والآيات في توجيه اهتمام الانسان لشؤون الكون والطبيعة مما تمتاز به الدعوة الاسلامية بذلك الطابع الذي لا زال المتخصصون في الدراسات الاسلامية يكتشفون منه جوانب مجهولة الى الآن .

وجاء الدين الاسلامي كذلك بالتنويه بالعمل واحلاله المكانة الاولى حتى ان اكثر الآيات التي يرد فيها الكلام على الايمان تقترن بالنص على العمل ؛ من ذلك قوله تعالى في سورة مريم : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » ومنه ما ورد في سورة الروم : « ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله » والعمل في القرآن يقصد به كل الفضائل الايجابية منها التي تتصل بالروح او التي تتصل بالحياة الدنيية . وفي القرآن من الحض على السعي لاكتساب الرزق واتخاذ الاسباب لذلك ما جعل المسلمين يتسارعون لترقية اساليب الزراعة والصناعات ، فمنه قوله تعالى في سورة الجمعة : فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . ومنه قوله تبارك وتعالى في سورة يس : وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون

ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون » .
ويجعل العبرة كذلك في ما يقصه على عباده من اخبار رسله وانبيائه ؛ من ذلك قوله تعالى في سورة سبأ : « ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد ». وقوله كذلك في نفس السورة : يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، واعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور » .

ثم ان الاسلام في مخاطبته للعقل وتوجيهه الى النظر في الكون فسح المجال للبحث ، فلذلك من مبادئه الحض على طلب العلم لانه حيث اطلق العنان للعقل ليصل الى اكتناه اسرار الطبيعة حبب اليه كذلك الاقبال على العلم والمعرفة والبحث عنهما بل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وحث على اخذ العلم والحكمة اين ما وجدا بدون اعتبار عقيدة صاحبهما اذ الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها كما قال عليه السلام . وقال تعالى : « يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب » وقال في وصف المسلمين حقا : « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » وحديث اطلبوا العلم ولو بالصين مشهور يدل على هذه القيمة العظيمة التي يوليها الاسلام للعلم .

جاء الاسلام كذلك بمبدا خلقي عظيم وهو الصبر والثبات وكانت هذه الفضيلة مما جعل من المسلمين الاولين اولائك الابطال الصناديد الذين صبروا في السراء والضراء لان الصبر ليس فقط على المكاره ولكن الصبر كذلك صبر النفس على عدم الانقياد للشهوات والانغماس في الملذات .

ومن المميزات التي تمتاز بها الدعوة الاسلامية حرية الفكر وعدم الانقياد الا للحق فلا راهب يجب عليك الانقياد له والعمل برايه حتى في شؤونك مع الله فانت حر في كل تصرفاتك بشرط ان لا تضر بغيرك وان لا تخرج عن المبادىء التي اعتنقتها عن طواعية واقتناع ولا سلطة دينية كيف ما كان امرها تتدخل في افكارك وعقيدتك .

والاسلام كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم دين المساواة الحقة فلا فضل لعربي على عجمي الا بتقوى الله ، والمراة والرجل امام الشرع لهما نفس الحقوق فالنساء شقائق الرجال في الاحكام .

والاسلام دين التسامح قال تعالى في سورة الحج « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وقال في سورة البقرة : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » ويرشد نبيه عليه السلام الى طريق الدعوة المسالمة بقوله تعالى في سورة النحل « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » ويقول تعالى في سورة الانعام : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » الى غير هذا من الآيات البينات الدالة على سمو هذه الدعوة .

وكما جاء الاسلام بهذه المبادىء الايجابية وغيرها من فضائل الاخلاق التي ان اردنا ان نحصيها ما وسعنا هذا الزمن كذلك نهى عن كثير من الصفات التي تقعد بصاحبها عن بلوغ ما يريده الاسلام للانسانية من هناء وعز وسؤدد .

فمن ذلك انه يشدد النكير على المتواكلين الذين يخلدون الى الخمول والكسل فاهمين قوله تعالى «وفي السماء رزقكم وما توعدون » فهما معوجا وقد راى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة متكئين بالمسجد فسالهم من انتم ؟ فقالوا : « نحن المتوكلون » فعلاهم بالدرة (وهي سوط كان يضرب به من يستحقون العقاب) وقال لهم : « بل انتم المتواكلون ، لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

وباختصار فان الاسلام جاء بدعوة تكفل لمن طبقها على حقيقتها ولم يحد عن طريقتها السعادة في الدارين فهو دين الدنيا والآخرة وقد قال عليه السلام : « اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا » وهذا هو الدستور الذي بنيت عليه الحضارة الاسلامية فبهرت العالم بما انجزته في ميادين العلوم والفنون والاكتشاف والعمران وضخامة المدنية مما تعلمون تفاصيله ولا يزال كما قلت قبل يطلع علينا العلماء بنواح برز فيها المسلمون ووصلوا الى مكنوناتها قبل هذه المدنية الحديثة بمئات القرون .

وليس موضوعنا الكلام على ما بلغت اليه هذه الحضارة الاسلامية بفضل تعاليم الاسلام وانما تمهد بكل هذا للكلام على الاسباب التي ادت بالمسلمين الى الانحطاط والجمود وعدم مسايرة التقدم بعد ان كانوا قادة الدنيا وهنا اريد ان انقل لكم نصا للعالم جبون الانكليزي من رجال القرن الثامن عشر في معرض كلامه على اعتناء المسلمين بالعلم في الشرق والغرب : «ان ولاة الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه ، وكان من ذلك ان ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله قد انتشرا في نفوس الناس من سمرقند وبخاري الى فاس وقرطبة ، انفق وزير واحد لاحد السلاطين هو نظام الملك مائتي الف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها من الريع ما يصرف في شؤونها خمسة

عشر الف دينار في السنة ، وكان عدد طلبتها ستة آلاف فيهم ابن اعظم العظماء في المملكة وابن افقر الصناع فيها ، غير ان ابن الفقير ينفق عليه من الريع المخصص للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال ابيه ، والمعلمون كانوا ينقدون رواتب وافرة »

وقصة العلم عند المسلمين وما حققوا فيه من قضايا في كل انواعه العقلية والنظرية والتجريبية قصة طويلة تملأ النفس عزة وفخارا وما توصل المسلمون فيها الى ما توصلوا اليه الا لانهم كانوا يعملون لدنياهم كانهم خالدون فوق الارض عملا بتعاليم دينهم وفي الوقت نفسه يتقون الله ويخشونه ويتحلون باسمى الصفات الخلقية ويعملون لآخرتهم كان الموت مداهمهم في كل حين .

وعهدنا بالديانات لا تدعو لشؤون الدنيا والارض وانما تحض على شؤون الآخرة والسماء ، اما الاسلام فقد جمعت دعوته بين الحسنيين وذلك سر انتشاره وسر بنائه في عصر الظلمات الغربية لتلك المدنية المشرقة الاسلامية .

الا ان هذا الجسم الذي كان قويا نشيطا بعد ان بلغ ذروة قوته ونشاطه نراه يقف في نموه ويعقب ذلك الوقوف تقهقر كاد يؤدي به الى الفناء لولا ان تداركه الله بمن بحث في علله وحاول ازاحتها واننا لنستغرب كثيرا من هذا الذي طرا على جسم الحضارة الاسلامية ، لان حضارات اخرى قبلها اعتراها مثل هذا الانحطاط ولاكنه ادى بها الى الفناء فزالت وخلفتها حضارات غيرها كالحضارة المصرية القديمة وحضارات ما بين النهرين الاكاديمية والاشورية والبابلية والحضارات الفينيقية واليونانية والرومانية وغيرها ، اما الحضارة الاسلامية فقد استطاعت ان تقوم من كبوتها وتسترجع بعض مجدها .

ولنعد الآن للكلام على العلل التي اعترت جسم الحضارة الاسلامية حتى سببت لها ذلك الخمود الطويل الشبيه بالموت ، اولى تلك العلل وقد ظهرت في فجر الاسلام الا ان عناصر الخير كانت اقوى فلم تؤثر كبير اثر على مجموع الجسم ، هذه العلة الاولى هي التفرقة التي حصلت في صفوف المسلمين وكانت في اصلها خلافا سياسيا اصطبغ كما هو الشان في كل ما يمس الاسلام بصبغة دينية وعندما نحلل صفات المسلمين ايام انحطاطهم نرى ان جذورها ترجع الى هذه الخلافات وما تسرب الى الاسلام بسببها من ضلالات وبدع روجها اعداء الاسلام من يهود ومجوس ونصارى وملحدين ، اذ كان كل فريق يحاول الانتصار على الفريق الآخر بالاستناد الى مراجع دينية من آيات قرآنية يحولونها عن مواضعها ويؤولونها تأويلات توافق اغراضهم وشهواتهم لانهم لا يستطيعون وضع آيات قرآنية ، لان الله تبارك وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم . اما حديث الرسول عليه السلام فانهم لم يكتفوا بتوجيهه لصالح دعوتهم وضلالاتهم بل عمدوا الى الوضع والكذب رغم ما ورد من الوعيد في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وهكذا شوهوا محاسن الاسلام وعدلوا به عن طريقه السوي فتفرقت الكلمة وضعف بذلك شان المسلمين مما جعل اعداءهم يتالبون عليهم وهذه العلة الثانية من العلل التي سببت انحطاط الحضارة الاسلامية ، فان تلك الخلافات مع عوامل اخرى تاريخية ليس هذا محل تفصيلها طمعت المسيحيين في بلاد المسلمين فكانت تلك الحروب الصليبية . وهي ان اذكت من ناحية الروح الدينية في الجماهير الشعبية فانها من جهة اخرى كانت سببا في اقبال العامة على الالتجاء الى خوارق العادة من الادعية والتوسل والتواكل للخلاص من المصائب التي انكبت على بلاد المسلمين ، ومثل هذا وقع في الجناح الغربي للبلاد الاسلامية حيث ان ضعف السلطة في الاندلس ايام ملوك الطوائف شجع الاسبان على استرجاع سلطتهم الا ان المرابطين اخروا هذه النهاية الى اربعة قرون بعد ذلك ، وما نجحوا في المحافظة بالاندلس للاسلام الا لان دعوتهم كانت تشبه من عدة نواح الاسلام في اول ظهوره وقد اصابهم ما اصاب غيرهم عندما تخلوا عن تلك الاخلاق الاسلامية السامية .

وقد زاد الطين بلا في البلاد المشرقية هجوم قبائل التتر المتهجمة على البلاد الاسلامية وعيثهم فيها وتقتيهلم للبرآء من النساء والاطفال وتخريبهم للمدن واحراقهم لخزانات الكتب ، فنتج عن كل هذه العوامل انحطاط في المدارك وفشو الجهل بين طبقات الشعب فاستغل المشعوذون والمضللون هذه الظروف للتحكم في نفوس العامة وانتشرت العقائد الباطلة والضلالات البعيدة عن روح الاسلام وتمكنت عوائد لا تمت الى الدين الحنيف بصلة واخذ العالم الاسلامي يرجع الى الوراء وصار يصطبغ بصبغة اخذ الاجانب يحكمون بها على الاسلام ويعتقدون ان هذا الدين العظيم الذي بلغ بمعتنقيه ايام كانوا مسلمين حقا ذروة المجد والتقدم هو ما يرون عليه المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وقد نتج عن هذه الحالة السيئة في القرنين السادس والسابع ان اخذ بعض الملهمين من علماء الاسلام يفكرون في اسباب هذا الانحطاط وهذه الحالة التي صارت عليها البلاد الاسلامية ، وان الذي توفق الى اكتشاف السر وتشخيص العلة هو الامام ابن تيمية رحمه الله .

وقد توفق كذلك الى وصف الدواء الا ان اولائك المستغلين لغباوة العامة وجهلهم كانوا لا يزالون هم الاقوياء فلم يستطع النجاح في علاج الجسم الاسلامي مما حل به ولكنه وضع الاسس للمصلحين من بعده الذين استطاعوا ان يخرجوا افكاره واقواله الى حيز

الوجود ، وهذا اصل الحركة السلفية . لذلك ليمكننا ان نعرفها على حقيقتها ينبغي لنا ان نقف ولو وقفة صغيرة عند حياة هذا الامام الجليل لنرى آراءه وافكاره وهي التي سادت بعد اربعمائة سنة اولا في الجزيرة العربية عند ما قام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية التي اعتنقها احد امراء نجد محمد بن سعود وتجت عنها الدولة الوهابية السعودية وثانيا عندما قام مائة سنة بعد ذلك جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده بالدعوة الى الاصلاح وكانت اسس هذه الدعوة افكار ابن تيمية ونظرياته السلفية .

وِلد تقي الدين ابو العباس احمد بن تيميمة الحنبلي بحران قريبا من دمشق سنة 661 (1263 م) وانتقلت عائلته فرارا من التتر الى دمشق وبها درس على علمائها وظهرت نجابته وكان من بيت علم ، كان والده استاذ الفقه الحنبلي بدمشق وقد خلفه عند مماته وسنه لم تتجاوز العشرين سنة ، واخذ ينمي معارفه في كل ابواب المعرفة حتى تضلع في علوم التفسير والحديث والفقه والكلام والفلسفة ولكنه اقبل بكليته على تدبر القرآن ومقارنة ما يوحى به وما عليه المسلمون فتوصل الى ان اصل كل المصائب الابتعاد عن اوامره ونواهيه واخذ بدرس الحديث بهذه الروح واستعمل في ذلك حرية التفكير التي اكتسبها بتدبر القرآن فبلغ مكانة عالية في معرفة صحيح الحديث من ضعيفه ولم يستثن في نقده كتابا من كتب الحديث ، وخرج من كل هذه الدراسات بفكرة محاربة البدع وتصفية الاسلام من الشوائب التي ادخلت عليه ولا يتأتى ذلك الا بالرجوع لما كان عليه السلف الصالح ورأى ان الحياة التي كان يستمد منها الاسلام قوته وحيويته ووسائل تجدده ومسايرته للتطور لان التقليد كان يمنع من البحث عن حلول جديدة تقتبس من الكتاب والسنة والاصول الاخرى للاجتهاد لما يتجدد من مسائل في الفقه وفي الحياة الاجتماعية بكيفية عامة زد على ذلك ان التاثيرات الاجنبية والتاويلات التي تتراكم مع الاجيال على مجموع المعارف الاسلامية من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام وتصوف لا يمكن مراجعتها والنظر فيها من جديد اذا كان الاجتهاد محجرا ، لذلك كان من المبادىء الاساسية التي دعا اليها ابن تيمية محاربة التقليد والتعويل قبل كل شيء على الكتاب والسنة ومحاربة البدع والقضاء عليها ، وقد كان لمذهبه الفقهي الحنبلي اثر على تكوينه الفكري هذا اذ مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يمتاز بتمسكه بنصوص الشريعة من قرآن وحديث فهو بهذا اقرب الى بساطة الاسلام الاولية التي لم تدخلها التاثيرات الفلسفية والمجادلات المنطقية من غيره ، فلذلك اكب على دراسة آثار علماء المذهب الحنبلي ممن سبقه وتمييز غثها من سمينها اذ كان تسرب اليها وطرأ عليها مثل ما تسرب الى المذاهب الاخرى .

ثم بعد كل هذا بدا ينشر افكاره بواسطة الدرس والوعظ والتاليف فقام ضده جماعة ممن يرون عن حسن نية او لحاجة في نفس يعقوب ان الاسلام هو ما هم عليه من الالتجاء الى التوسل والاعتماد عليه في قضاء الحاجات وزيارة المقابر والاستشفاع باصحابها الى غير ذلك من البدع التي ناهضها ابن تيمية ، وقد لاقى في سبيل دعوته الاصلاحية مشاق وعذابا فسجن مرارا بالقاهرة ودمشق ، وفي المرة الاخيرة قضى بسجن القلعة من العاصمة الاموية اكثر من سنتين حتى توفى سجينا بها سنة 728 (1328) وقد خرج في جنازته اكثر من مائتى الف من سكان دمشق من الرجال وخمسة عشر الفا من النساء .

وقد نبغ من تلاميذه رجال افذاذ مثل ابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751 وقد حمل مشعل الدعوة التي ناضل عنها شيخه ابن تيميمة ولاقي في سبيلها كذلك المحن وقد سجن بالقلعة ايضا لما كان بها ابن تيمية سنة 728 ولكنه كان مفروقا عنه وسجن مرة اخرى وقد خلف كتبا قيمة توضح معالم السنة وتبين مساوىء البدعة .

ومن تلاميذ ابن تيمية الكبار عماد الدين بن كثير الشافعي صاحب التفسير السلفي المشهور وقد توفى سنة 774 ، وقد كان له ولابن القيم ولتلاميذ ابن تيمية الاخرين الفضل في تنبيه علماء الاسلام الى الدعوة الاصلاحية التي قام بها ابن تيمية وان هذه الدعوة وان لم يكن لها اثر عمليا في النهوض بالشعوب الاسلامية في تلك الحقبة التي بدات فيها النهضة الاولية فانها كمنار يهتدي به من ينشدون الاصلاح حتى قيض الله لها زعماء النهضة الاسلامية في القرن الماضي وفي هذا القرن

وينبغي لنا ان نتعرض لشخصية اندلسية من رجال الاصلاح وهو ابو اسحاق ابراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى سنة 790 ، وان نبوغ هذا المصلح الكبير في البلاد المغربية وفي العصر الذي كانت السلطة الاسلامية بالاندلس على ابواب الانهيار جعلت الاجيال التي جاءت بعده تغمطه حقه والا فان ما وضعه من اسس لمحاربة البدع وتحليل مظاهرها ومفاسدها في مؤلفاته الجليلة خصوصا كتاب الاعتصام الذي نشره الامام رشيد رضا سنة 1914 كان لها اثر كبير على رجال الاصلاح في اوائل هذا القرن ، وقد قال عنه رشيد رضا في فصل التعريف بكتاب الاعتصام الذي صدر به طبعته : « ولولا ان هذا الكتاب الف في عصر ضعف العلم والدين في المسلمين لكان مبدا نهضة جديدة لاحياء السنة واصلاح شؤون الاخلاق والاجتماع ولكان المصنف بهذا الكتاب وبصنوه كتاب الموافقات الذي لم يسبق الى مثله سابق ايضا ، من اعظم المجددين في الاسلام ، فمثله كمثل الحكيم الاجتماعي عبد الرحمن ابن خلدون كل منهما جاء بما لم يسبق الى مثله ولم تنتفع الامة كما كان يجب بعلمه »

وبقيت هذه النظريات الاصلاحية خامدة تنطوي عليها دفات الكتب ومن حين لاخر يقوم احد العلماء في بلد من بلاد الاسلام بالدعوة لاحياء السنة ومحاربة البدعة من ذلك ما تزعمه احد ملوك الاسرة العلوية وهو سيدي محمد بن عبد الله الذي كان من العلماء السلفيين حتى انه كان يوقع تآليفه هكذا : « محمد بن عبد الله المالكي مذهبا الحنبلي اعتقادا » ، وقال في شرح هذا بعد كلام : « فطريق الحنابلة في الاعتقاد سهلة المرام منزهة عن التخيلات والاوهام موافقة لاعتقاد الائمة كما سبق مع السلف الصالح من الانام » وقد وضع رسالة وجهها للعمال ضمنها نصائح ثمينة وقد بداها بالتنبيه الى ما شاع بين العامة « من عموم الجهل بالتوحيد واصول الشريعة وفروعها حتى ارتكبوا امورا تقارب الكفر أو هي الكفر بعينه » . كما قال ولكن نداءه لم يكن له اثر ، ثم ان كل من كان يحاول من العلماء الرجوع بالاسلام الى صفائه الاول تقوم عليه قيامة الجامدين والقبوريين . فلا يكون لندائه اثر ويبقى التقهقر والانحطاط مستمرين الى ان اكتسحت دول الغرب البلاد الاسلامية واستولت عليها باسم نشر المدنية بها وانبات النظم العصرية التي تساعد على الترقي في مستوى الامة الى غير ذلك من تلك الاقاويل التي كان يتبجح بها دعاة التوسع الاوربي والاستيلاء على قارتي آسيا وافريقيا .

وقد اشرنا من قبل الى الانتفاضة التي حصلت في بلاد نجد على يد المصلح محمد بن عبد الوهاب في اواسط القرن الثاني عشر ، ولكن هذه الثورة الفكرية التي صاحبها تاسيس دولة مستقلة وسط الجزيرة لم يكن تاثيرها من الناحية العملية عاما وانما اقتصر على الناحية التي ظهر فيها ابن عبد الوهاب اما من الناحية الفكرية فقد كان لها صدى عميق في نفوس كثير من العلماء في مختلف البلاد الاسلامية ويمكن ان تعتبر الاصل الثاني للحركة السلفية الحديثة التي كتب لها النصر والتي يرجع اليها الفضل في تصفية العقيدة الاسلامية وبالتالي في محاربة الجامدين الذين كان يعول عليهم الاستعمار في تثبيت اقدامه بالبلاد التي منيت به .

لذلك يجب ان نقول كلمة عن الوهابية وقد الف فيها الغربيون مآت التآليف وكانت الشغل الشاغل للساسة الاستعماريين في كل البلاد الغربية وبالخصوص عند الفرنسيين والانكليز والهولانديين

ولد محمد بن عبد الوهاب في وسط نجد بمدينة العيينة سنة 1115 (1703) في عائلة علماء وفقهاء حنابلة وكان جده مفتي الديار النجدية ووالده قاضي العيينة وبدا دراسته ببلده ثم قصد مكة والمدينة للتوسع في دراسة العلوم الاسلامية وملاقاة علماء الاقطار الاسلامية الذين يردون على الحجاز ، لاداء فريضة الحج ، وقد كان لشيخه محمد حياة السندي اثر على توجيهه وقد كان من قبل لاحد شيوخه التجديين الحنابلة ممن يرون ضرورة فتح باب الاجتهاد تاثير كذلك من هذا القبيل على تكوينه ، وبعد ما اتم دراسته رجع لنجد واخذ ينشر العلم ويدعو الى الاصلاح ولكنه وجد معارضة حتى من ذويه ووالده واخيه وقد كان يقيم اذ ذاك مع عائلته بالحريملة فلما توفي والده رجع لبلده العيينة ولكن نفس المعارضة منعته من متابعة دعوته لان الشيوخ الجامدين تالبوا عليه فاضطر للخروج من بلده وقصد احدى الامارات الصغيرة البدوية ومركزها درعية في قبيلة عنزة وكان اميرها اذ ذاك محمد بن سعود فاقتبله اولا ببرود ولكن تحت تاثير اثنين من اخوته استمع لما يدعو اليه واقتنع به خصوصا بعد ان كان اخواه بشرا بهذا الاصلاح السيدة حرم الامير ، فتم بذلك لمحمد بن عبد الوهاب ما اراد وتعاهد مع الامير على نصرة الاسلام الصحيح والاستماتة في سبيل مبادئها ، وهكذا بدات من جهة الملحمة الوهابية الكبرى التي توجت في النهاية باستيلاء السعوديين على كل الاقطار النجدية والحجازية وتاسيس مملكتهم ومن جهة اخرى الحركة الفكرية الجبارة التي عمت كل البلاد الاسلامية وتزعمت محاربة البدع والرجوع بالاسلام الى صفائه الاول ، كل ذلك لتحرير البلاد الاسلامية من الاستعمار واحياء مجد الاسلام ، وقد الف محمد بن عبد الوهاب عدة كتب كان لها اثر كبير في اوائل هذا القرن واعتمد عليها المصلحون .

وقد نبهت كذلك هذه الحركة الى كتب ابن تيمية ومدرسته فوقع عليها الاقبال واخذت فكرة الاصلاح تختمر وتكسب لها المؤيدين والمناصرين وقدر لمحمد بن عبد الوهاب ان لا يفارق الدنيا حتى يرى مبادئه تعم تقريبا الجزيرة العربية بما فتحه من اقطارها محمد بن سعود وابنه عبد العزيز من بعده ، وقد توفي محمد بن عبد الوهاب سنة 1206 (1792) ومن آثار دعوته ان وقع لها صدى بالمغرب في وقت كانت الافكار الجامدة تسود وكان التقليد ضاربا اطنابه والطرق لها صولة واما العامة فقد كانت في بحر مظلم من الجهل والاعتقادات الفاسدة لان الحركة التي كان قام بها السلطان سيدي محمد عبد الله لم يبق لها آثر كما قدمنا ، وكان سلطان المغرب المولى سليمان من العلماء المتضلعين في العلوم الاسلامية وكان سنيا مصلحا رأى ما عليه امته من اتباع الضالين المضلين من رجال الطرق المشعوذين وما نتج عن ذلك من ابتعاد عن روح الدين الحنيف فقام يدعو الى الاصلاح وان خطبته الشهيرة التي وجهها لكل نواحي المغرب لتلقى ايام الجمع بكل المساجد من النصوص الاساسية للحركة السلفية بالمغرب وهي مطبوعة وان لم يترتب عنها في حينها الاثر الذي توخاها وبقيت مثل ما اشرنا اليه سابقا نسيا منسيا وكتابا مطويا فانها كذلك من العوامل المهمة التي اذكت روح الاصلاح في من قيضهم الله للقيام بهذه الحركة .

وقد قال عن هذه الخطبة الناصري في استقصائه « تكلم فيها على حال متفقرة الوقت وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة وبين فيها بعض آداب زيارة الاولياء وحذر من تغالي العوام في ذلك وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين جزاه الله خيرا » .

ومن فصول هذه الخطبة قوله « واتركوا عنكم البدع التي يزينها اهل الاهواء ويلبسون وافترقوا اوزاعا وانتزعوا الاديان والاموال انتزاعا فيما هو حرام كتابا وسنة واجماعا وتسموا فقروا واحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا ، « قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » وكل ذلك بدعة شنيعة وفعلة فظيعة وسبة وضيعة وسنة مخالفة لاحكام الشريعة وتلبيس وضلال وتدليس شيطاني وخيال زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له اوقاتا وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا وتصدى له اهل البدع من عيساوة وجلالة وغيرهم من ذوي البدع والضلالة والحماقة والجهالة ، وصاروا يترقبون للهوهم الساعات وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ، وكل ذلك حرام ممنوع والانفاق فيه انفاق في غير مشروع .

« وفي نفس هذا الوقت قام احد علماء اليمن محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250 (1832) بدعوة اصلاحية من هذا القبيل والف في ذلك رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد وهي على اختصارها من اهم المراجع لمحاربة البدع والضلالة وهو يرد بالحجج الساطعة من الكتاب والسنة على من يسميهم القبوريين ويجادلهم بالبراهين الدامغة من ذلك قوله وهو يخاطب من يدافع عن الجامديين : (فان قلت) ان هؤلاء القبوريين يعتقدون ان الله تعالى هو الضار النافع والخير والشر بيده وان استغاثوا بالاموات قصدوا انجاز ما يطلبونه من الله سبحانه (قلت) : وهكذا كانت الجاهلية فانهم كانوا يعلمون ان الله هو الضار النافع وان الخير والشر بيده وانما عبدوا اصنامهم لتقربهم الى الله زلفى كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز ثم قال : «اين من يعقل معنى : ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلا تدعوا مع الله احدا ، له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقد اخبرنا الله سبحانه ان الدعاء في محكم كتابه بقوله تعالى : ادعوني استجب لكم ؛ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وقال : « وكذلك النحر للاموات عبادة لهم والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم والتعظيم عبادة لهم » .

وهو في هذه الرسالة يحمل كذلك على التقليد ويرى انه من اسباب الانحطاط قال : « وانظر ان كنت ممن يعتبر ما ابتليت به هذه الامة من التقليد للاموات في دين الله حتى صارت كل طائفة تعمل في جميع مسائل الدين بقول عالم من علماء المسلمين ولا تقبل قول غيره ولا ترضى به . . . فانظر كيف خصوا بعض علماء المسلمين واقتدوا بهم في مسائل الدين ورفضوا الباقين » . وبالاختصار فان رسالة الدر النضيد من امتع ما كتب في موضوع محاربة البدع وقد كان لها اثر على كل من تصدوا للاصلاح في السنين الثلاثين الاخيرة .

وظهر علماء آخرون يدعون للاصلاح في مختلف البلاد الاسلامية ولاكن هذه المحاولات كلها لم تستطع ان تفرض نفسها وان تكسب من المؤمنين بها المناضلين عنها في كل البلاد من يقضون على البدعة فعلا ويصلحون احوال المسلمين ويسيرون بهم الى الامام .

وبقيت الحال هكذا بين مد وجزر والاستعمار يمد اطنابه في البلاد الاسلامية وقد جعل من المبادىء التي يعتمد عليها مساندة الجامدين الذين يستغلون بساطة الشعب حتى يبقى في سباته ولا يحاول النهوض للمطالبة بحقوقه ولا يحس بنقص فيسعى لتكميله واذا رفع احد صوته بالتنديد بما عليه الاسلام تصدى له اجراء الاستعمار من مشايخ الضلال وقاوموه واغروا به المستعمر فيضطهد ويقضي على حركته ، فزاد الامر تفاحشا وتجددت دولة البدعة والجهالة وضاق المسلمون ذرعا بهذه الحالة فبدأ التذمر في كل البلاد الاسلامية وتبلور كل ذلك في شخصية المصلح الكبير جمال الدين الافغاني هذه الشخصية الفذة التي قيضها الله للاسلام لبعث روح النهضة والتي يرجع اليها الفضل في تعميم الدعوة الى الاصلاح ونجاحها في نفوس القادة من رجال العلم والسياسة في كافة الاقطار الاسلامية ، وان الدعوة الاصلاحية التي تزعمها السيد جمال الدين الافغاني لم تنحصر في ناحية محاربة البدع وان كان اعظم تلامذته الشيخ محمد عبده ركزها في هذه الناحية لما تحققه من ان اصل كل المصائب التي اعترت كيان الدولة الاسلامية وشعوبها انما اصلها تشويه الدين الاسلامي مما ادى الى الانهيار ولا يمكن انتشال المسلمين من هذه الحالة الا باطلاعهم على صفاء العقيدة وتعليمهم مبادئها السامية وكل هذا لا يتأتى الا بالقضاء على شعوذة المشعوذين وضلالات مشايخ الطرق الذين حادوا عن الروح الصوفية الحقة التي لم تتلبس بهذه الخرافات والضلالات .

وايا ما كان الامر فان دعوة السيد جمال الدين الافغاني هي المرحلة الاخيرة التي وصلت اليها حركة الاصلاح الذي بداه الامام ابن تيمية ، ولا نستطيع ان نلم في هذا الحديث بحياة السيد جمال الدين لانها حياة مليئة بالاحداث والتطورات والانتقالات بين آسيا واوروبا وافريقيا بل وحتى اميركا فقد كان حركة لا تنقطع ونشاطا لا يعرف الوهن وقد لاقى كذلك في سبيل دعوته ما يلاقيه كل المصلحين من اضطهاد وسجن ونفي الى ان توفي رحمه الله

باسطنبول في مثل هذا الشهر (مارس) من سنة 1897 ولم يخلف تآليف لان عمله كان كله منصرفا بالكتابة في الجرائد وبتكوين التلاميذ الذين قاموا بنشر دعوته ايام حياته وبعد مماته ولا يعرف له الا كتابه ضد الماديين وقد وضعه بالفارسية وترجم الى لغة الاردو وهي لغة الباكستان اليوم والى اللغة العربية على يد الشيخ محمد عبده وقد سماه « رسالة في ابطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم واثبات ان الدين اساس المدنية والكفر فساد العمران» ، وقد انتشرت هذه الرسالة في العالم الاسلامي بحيث لم تكن تخلو منها خزانة مثقف منذ ظهرت في الطبعة الاولى سنة 1303 وفي الطبعة الثانية سنة 1312

اما تلميذه الشيخ الامام محمد عبده فاليه يرجع الفضل ، مباشرة في هذه اليقظة العامة التي شملت كل البلاد الاسلامية والتي عمل على نشرها تلامذته وهم كثيرون وقد برزوا في كل الميادين العلمية والادبية والسياسية وعلى راسهم من حيث التخصص للدعوة الاصلاحية ومحاربة الاستعمار الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله. ومنهم الزعيم العظيم والمجاهد الكبير الامير شكيب ارسلان رحمه الله الذي كان ارتباطي الروحي بهذه المدرسة الاصلاحية بواسطته.

والكلام على الشيخ محمد عبده كذلك يتطلب وقتا طويلا لان دعوته توجهت الى نواح كثيرة من الاصلاح وان كان الاساس الذي ركز عليه هذه الدعوة هو الاصلاح الديني كما قدمنا فانه شمل من اجل ذلك النواحي الاخرى الاجتماعية والسياسية ، وقد ولد رحمه الله بصعيد مصر سنة 1265 (1849) ودرس بطنطا ثم انتقل الى الازهر وقضى به بضعة سنين في التحصيل واثناء ذلك حضر الى مصر السيد جمال الدين الافغاني سنة 1289 (1872) فاتصل به الطالب الازهري وقد كان اذاك على ابواب التخرج وقد حصل علما كثيرا في مختلف العلوم الاسلامية فوجد عنده ضالته لانه فتح له آفاقا جديدة بما كان له من الاطلاع على العلوم العصرية الحديثة وبما كان له من المعرفة لشؤون البلاد الغربية ولحضارتها فكان من اثر جمال الدين على تكوينه انه مكنه من طريقة جديدة لتفهم فلسفة الاسلام فاقبل على دراسة الحضارة الاسلامية واخذت تتكون عنده نظرياته في الاصلاح وقد كان عين استاذا بدار العلوم عند اول تاسيسها فاخذ يبث افكاره بين تلامذته وفي اثناء دراسته اولع بفلسفة ابن خلدون فكانت المقدمة من الكتب التي طبعت كذلك الاتجاه الاصلاحي عند الشيخ محمد عبده ، واخذ ينشر آراءه في الصحف فتنبه اليه الجامدون وبدات الاضطهادات التي لابد منها لكل مصلح وكأنها من شروط نجاح كل دعوة الى الاصلاح لانها تكون بمثابة الاعلان عن الدعوة ولانها تحمل في طياتها الاعتراف بأن هذا الذي يضطهد في سبيل عقيدته ما تحمل المحن والتضحيات الا لانه محق ولانه متجرد عن الاغراض ، فعزل محمد عبده من وظيفته ، وما عتم بعد ذلك ان نفي بعد ثورة عرابي باشا الى بيروت سنة 1882 .

وقد كان لهذا النفي الاثر النهائي على تكوين اسس الدعوة الاصلاحية التي تزعمها من ذلك الحين الشيخ محمد عبده ، فقد اخذ يلقي دروسا في حقيقة التوحيد لانه رأى ان مظاهر الشرك هي اصل البلاء وبدات دعوته تصطبغ بهذه الصبغة الدينية ، وهذه الدروس هي اصل رسالة التوحيد الشهيرة التي ترجمت الى عدة لغات وصارت في جل البلاد الاسلامية تعتبر الكتاب الاساسي لدراسة التوحيد ، ثم في سنة 1883 التحق بشيخه الافغاني بباريس وهناك اسسا « جريدة العروة الوثقى » للدعوة الى جمع كلمة المسلمين والتحرر من القيود والرجوع الى صفاء الاسلام ومحاربة الغزو الاروبي المادي والمعنوي ، وهذه الجريدة رغم كونها لم يصدر منها الا ثمانية عشر عددا فان اثرها على النهضة الاسلامية كان عظيما وقد استطاع ان يستفيد منها كذلك زعماء الاصلاح في اوائل هذا القرن لان هذه الاعداد جمعت في كتاب على حدة وصار هذا المؤلف من الكتب الاساسية التي لا تخلو منها كذلك خزانة .

ورجع بعد ذلك محمد عبده الى بيروت ، ثم في سنة 1889 رجع الى القاهرة وقد ذاع صيته وانتشر ومن ذلك الوقت وهو يحمل مسؤولية الدعوة الاصلاحية بشتى الوسائل من درس وتاليف وكتابة في الصحف وقد اتصل به في هذه الاثناء تلميذه رشيد رضا وهو الذي انتشرت دعوته على يده بالمجلة العظيمة « المنار » التي حملت الدعوة الاصلاحية الى كافة البلاد الاسلامية وكان ينشر في هذه المجلة تفسير شيخه المشهور بتفسير المنار وقد تابعه رشيد رضا بعد وفاة الشيخ الامام رحمه الله وهذا الكتاب الجليل يضم مع مجموعة المنار كل الافكار الاصلاحية التي دعا اليها المصلح الكبير وقد بلغ قبل وفاته مكانة كبيرة في البلاد المصرية وعند كافة المسلمين وقد عين في آخر حياته المفتي الاكبر للديار المصرية وبقي في هذا المنصب الجليل الى ان توفي سنة 1323 (1905) وقد خلفه في الدعوة الاصلاحية تلميذه الشيخ رشيد رضا ، ولا نطيل بالكلام على حياة هذا المصلح الكبير لانه بالنسبة للكثيرين يعتبر من المعاصرين وقد توفي رحمه الله سنة 1935 ، اما اثره فقد كان عظيما لانه وسع دائرة الاصلاح الى كل النواحي الاجتماعية في كل البلاد الاسلامية وساعده على ذلك تلك الاداة الفعالة مجلة المنار التي كانت تقض مضاجع المستعمرين لانها كانت تتعرض لكل القضايا الوطنية للبلاد الاسلامية والمغرب لن ينسى لها تلك الحملة الموفقة التي شنتها على الظهير البربري مع مساندتها لحركتنا الوطنية الناشئة اذاك .

كان من اثر الدعوة الاصلاحية التي تزعمها الشيخ الامام وخصوصا محاربة البدع والطوائف الضالة ان اقتنع بها السلطان مولاي عبد الحفيظ وكان من رجال العلم وقد الف كتابا فى الرد على التجانية نشره بفاس كما كان شباب المغرب منذ ايام مولاي عبد العزيز يهتم بكل ما يجري فى الشرق ويطالع الجرائد والمجلات التي كانت ترد على المغرب فتكونت نواة من طلبة القرويين اقتنعت بضرورة الاصلاح الديني وعلى اثر ذلك زار المغرب احد العلماء السلفيين السيد عبد الله السنوسي وحاول بث افكاره الاصلاحية كذلك ، كما ان الشيخ المحدث الكبير ابا شعيب الدكالي من رجال السنة المناضلين عنها وقد قضى مدة بمكة ولما رجع للمغرب اخذ يلقي دروسه فى الحديث وكان له اثر فى الناحية .

وتبلورت كل هذه المؤثرات فى شخصية مصلح المغرب الكبير شيخنا سيدي محمد بن العربي العلوي، وهو كالسيد جمال الدين الافغاني لا يكتب المؤلفات وانما كون جماعة من الشباب من ذوي الثقافة الاسلامية المحضة ومن الذين قدر لهم فى اول الحماية ان يجمعوا بين الثقافتين حتى ان اكثر القادة بالمغرب فى الناحية الفكرية هم من تلامذته .

وان تاريخ الحركة الوطنية بل الفكرة الوطنية نفسها يرجع الفضل فى بثها ونشرها الى شيخ الاسلام ابن العربي ومن كان معه من بعض العلماء السلفيين كشيخنا السيد عبد السلام السرغيني رحمه الله ؛ وكثيرا ممن تتلمذوا لابن العربي كانوا ايضا فى نفس الوقت تلاميذ للسيد عبد السلام السرغيني .

وقد لقت هذه الحركة ايضا مقاومة شديدة من طرف القبوريين وكان اقطاب السياسة الاهلية من رجال الحماية يساندون الجامدين ويضطهدون بشتى الوسائل دعاة الاصلاح وبدات آثار هذه الدعوة تظهر فى ما يكتبه الشباب من مقالات فى الصحف خصوصا فى صحافة الجزائر وقد تاسست فيها جمعية سلفية اسسها المصلح الجزائري الكبير الشيخ عبد الحميد باديس رحمه الله وهي جمعية العلماء التي كان لها اكبر الفضل فى احياء الفكرة الوطنية الاسلامية فى القطر الشقيق وقل من شباب ذلك العصر من لم يشارك بقلمه فى هذه الحملة التي كانت هي المظهر الاول للوطنية ببلادنا .

حتى ان اول مقالة كتبتها بالفرنسية وانا لا ازال تلميذ بثانوية مولاي ادريس كانت حول عيساوي ونشرتها فى جريدة تصدر بباريس بينت فيها ان الضلالات التي عليها هذه الطائفة لا تمت للاسلام بصلة بل لا علاقة لها مطلقا بتعاليم الشيخ محمد بن عيسى واوردت ترجمته بهذه المناسبة . ونشرت فى هذه المدة الكتب والرسائل الصغيرة فى الدعوة للاصلاح ومحاربة البدعة فى الموضوع كان القاها فى غفلة من عين السياسة الاهلية الاستاذ عبد السلام السرغيني رحمه الله .

وتسربت الفكرة الاصلاحية كذلك الى القصر بواسطة السيد المعمري وهو صديق لابن العربي ومقتنع بالفكرة السلفية وقد كان استاذا لصاحب الجلالة محمد الخامس نصره الله ، فشب ملكنا على هذه الروح الوثابة نحو الاصلاح والتحرر التي كانت ميزة حركتنا الوطنية ، فكان تكون الجالس على العرش وتكون الشباب الذين اضطلعوا بالدعوة للفكرة الوطنية واحدا يستقي من نفس المنابع الطاهرة : القرآن وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح .

وان هذه الحقبة من كفاحنا حيث كانت كل الجهود متجهة نحو محاربة البدع والعوائد الفاسدة وذم التقليد المقوت تستحق دراسة خاصة لانها هي التي طبعت فكريا الحركة الاستقلالية التي نشأت فى هذا الوسط الاصلاحي وترعرعت فيه وجعلت مبادئها مستمدة من مبادئه .

وقد كان النصر المبين الذي الذي حصلنا عليه فى الميدان السياسي بتحقيق استقلال البلاد نصرا كذلك فى نفس الوقت للفكرة السلفية التي كان يقاومها المستعمرون واذنابهم من منتحلي التصوف المزيف الكاذب والتصوف الحقيقي بريء منهم .

هذه ايها السادة نظرة عجلى على اصول هذه الحركة المباركة ودواعيها وآثرها فى ايقاظ الوعي القومي فى نفوس المسلمين فى المشرق والمغرب وعسى ان ترعوا هذه الامانة التي اداها لكم المخلصون من ابناء المغرب فتتعهدوها وتعملوا على الاستفادة منها اذ لم تكن تلك الحركة الا مقدمة لبناء مجد جديد للمغرب وللاسلام وعليكم انتم شباب اليوم ورجال الغد المسؤولية فى البلوغ بهذا الوطن العزيز الى ما ننشده له جميعا من عز ورفاهية وسعادة والسلام .

أكبر افتراء على القرآن

للسيد أبي الأعلى المودودي - أمير الجماعة الاسلامية بباكستان
تعريب : محمد عاصم الحداد .

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (البقرة : 62)

مما لا ريب فيه ان قد وجد في كل زمان اناس حاولوا التحريف المعنوي لآيات القرآن بصرف احكامها الواضحة المحكمة وانزالها على اهوائهم او ميول ومطالب احبابهم واولياء نعمتهم . الا ان التحريف المعنوي الذي قد دهمنا في هذا الزمان للآية المذكورة اعلاه ، لعل التاريخ لم يشهد تحريفا أكثر منه شناعة وتضليلا . فالذي تشتمل عليه التحريفات الاخرى في معظمها هو تاويل الاحكام بقطع الآيات من اخواتها في السياق ، وسلخها مما قبلها وما بعدها او هي تقصد الضرب على جزء من اجزاء تعاليم الاسلام . اما هذا التحريف الجديد ، فالمقصود من ورائه استئصال الاساس الذي عليه يدعو القرآن الكريم اهل الارض جميعا الى صراطه المستقيم ؛ بل فوق هذا ، يريد ان يزعزع القاعدة الكلية التي سنها الله سبحانه وتعالى لهداية النوع البشري وما زالت تجري تحتها سلسلة بعث الرسل وتنزيل الكتب منذ بدء الخليقة الى البعثة المحمدية على صاحبها الف تحية وسلام .

والحقيقة ان هذا التحريف قد اسدى الى روح الضلال خدمة كان قد عجز عن مثلها اكابر ائمة الضلال والكفر على بعد نظرهم ومضاء تلبيساتهم وتجاربهم ، اذ هو يزود — في جانب — غير المسلمين بدليل من القرآن نفسه على عدم احتياجهم الى قبول دعوته الى الحق ، ويأخذ — في الجانب الآخر — بيد المنافقين والدخلاء في الجماعة الاسلامية من الذين يتململون دائما للتفصي عن قيود الاسلام وحدوده حتى ينالوا الرخصة بلسان القرآن نفسه في رفع الامتياز القائم بين الكفر والاسلام، ويزلزل — في الجانب الثالث — ايمان المؤمنين المتبعين للقرآن والسنة في داخل الجماعة الاسلامية ، حتى ليأخذهم الشك بان الانسان ما دام من الممكن له ان يستحق النجاة ولو بانكاره القرآن والسنة النبوية ، وانه ما لم تكن له من حاجة الى الايمان بكتاب ولا برسالة ؛ فمن العبث ان يتقيدوا بحدود الاسلام اذ لا فرق البتة بين كونهم مسلمين او يهودا او نصارى او صابئين او هنادك او غيرهم .

وجملة القول ان هذا التحريف هو ضربة معلم (Master STROKE) تتعاور الاسلام بسهامها المسمومة من الخارج والداخل معا . فليفرح الذكاء الذي استخرج من كتاب الهداية هذا السلاح القوي للغواية ، ولعله أكبر افتراء على القرآن ما رات عين السماء تحريفا اشنع منه في اي عصر من عصور ، الاسلام الماضية .

اتفق لي ان اشاهد عدة مظاهر لهذا التحريف وقد وجدت المثقفين الجدد اصبحوا ضحاياه بصفة خاصة ، وكتب الي كثير من قراء مجلة « ترجمان القرآن » يشكون ما قد اذاع هذا التفسير الجديد من انواع الاغلوطات والشكوك في عامة المسلمين ، كما اني وجدت كثيرا من مشاهير غير المسلمين يحاولون استغلال هذا التفسير لاغراضهم المخصوصة ، فرايت من الواجب على نفسي ان اقوم بتحديد المفهوم الصحيح لهذه الآية وارد بالقرآن نفسه المعاني الغريبة التي قد حيكت من حولها بغاية من الدهاء والمكر ، لان القائل اذا شرح قوله بنفسه فليس من حق غيره ان يلبس قوله معنى غير معناه :

فالذي يجب قبل كل شيء آخر بهذا الصدد ان نعنى بتجزئة هذه الآية ونحدد المعنى لكل لفظة من الفاظها بصفتها المستقلة ثم نرى كيف جاء تفصيل موضوع في هذه الآية في مواضع اخرى من القرآن :

(1) قيل اولا **« ان الذين آمنوا ..... »** ثم قيل مرة اخرى في خبر هذا المبتدا **« من آمن بالله واليوم الاخر ... »** ، فمن هنا ينشا السؤال : ما المراد بايمان من قد آمنوا ؟ الظاهر انه لو كان المراد **« بالذين آمنوا »** الذين يومنون بالله واليوم الآخر من ذي قبل ، لكان من اللغو ان يقال بالنسبة لهم « من آمن

بالله واليوم الاخر » ، فلا بد من التسليم اذن بان المراد « بالذين آمنوا » في اول الآية هم طائفة اهل الاسلام ، وان المراد **« من آمن بالله واليوم الآخر »** في مقابل ذلك اولئك الذين هم متصفون في حقيقة الامر بصفة الايمان الصحيح الكامل بصرف النظر عن الطائفة التي ينتمون اليها .

ان تصورات الطائفية ،التي كانت منتشرة في عهد نزول القرآن ، هي بعينها منتشرة في هذا الزمان ايضا . فلهذا لا يصعب علينا ان نعرف ان القرآن انما يفرق في هذه الآية بين الذين هم مؤمنون لمجرد انتسابهم الى طائفة اهل الايمان وبين الذين هم متصفون بصفة الايمان وحاملون لحقيقتها في الواقع ونفس الامر. فكما اننا نشاهد في هذا الزمان ان الدنيا تميز بين الافراد بوجهة نظر الطائفية ، فيقال لرجل مؤمن ، او مسلم ، لمجرد انه من جماعة المسلمين على حسب انقسام افراد البشرية بين مختلف الجماعات بصرف النظر عما ان كان هو مسلما في واقع الامر ام لا ، ويقال لفرد من اليهود والنصارى والبوذيين يهودي او نصراني او بوذي على اعتبار ظاهر انتسابه بصرف النظر عما ان كان هو على عقيدة طائفته في واقع الامر ام لا ، كذلك كان النوع البشري في عهد نزول القرآن مقسوما الى عدد من الطوائف على حسب الظواهر وقطع النظر عن الواقع ونفس الامر ، فكان يميز بين مختلف الاشخاص والجماعات باعتبار ان فلانا من جماعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وفلانا من طائفة اليهود ، وفلانا من طائفة النصارى الخ . . . ، ومن هنا كان المنافقون يعدون من جماعة المسلمين ــ الذين آمنوا ــ مع انهم لم يكونوا مسلمين في حقيقة الامر .



اخذت هذه الصورة في مدة انعقاد المؤتمر الاسلامي بدمشق في سنة 1956 وهي تمثل السيد ابا الاعلى المودودي امير الجماعة الاسلامية بباكستان (الجالس في مقدمة الصورة من اليمين) وبجانبه الاستاذ ادريس الكتاني بالزي المغربي . وفي مقدمة الصورة من الشمال الاستاذ السيد ابو الحسن الندوي

والذي يقصده الله سبحانه وتعالى في هذه الآية هو ان يوضح فساد هذه الوجهة للنظر ، ولهذا فانه يذكر مختلف الطوائف باسمائها المعروفة قبل ان يذكر الحقيقة ونفس الامر ، وقد بدا بذكر جماعة المسلمين.

(2) « والذين هادوا ــ ليس المراد بهؤلاء ايضا ــ كما قلنا بالنسبة للذين آمنوا المذكورين في اول الآية ــ الذين اختاروا عقيدة اليهود ويتمسكون بمذهبهم في حقيقة الامر ، فان الحكم لهم ما ياتي بيانه في ما بعد ، بل المراد بهم جميع اولئك الذين يعدون من طائفة اليهود .

(3) « والنصارى » ــ ليس المراد بهم ايضا ــ حسب سلسلة الكلام وسياق العبارة ــ الذين يعتقدون النصرانية في واقع الامر ، بل المراد بهم ايضا جميع اولئك الذين يعدون من طائفة النصارى .

(4) « والصابئين » ــ لقد كانت هذه الكلمة تطلق على طائفة في العراق والجزيرة كانت اختلطت في عقائدها تعاليم الانبياء بعقائد عبادة الملائكة والكواكب ، والمراد بهم ايضا في هذه الآية افراد هذه الطائفة لا المعتقدون بالصابئة في واقع الامر .

(5) **« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»** ــ الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى يريد بهذا الجزء من الآية ان يفند الفكرة السائدة عند الناس عامة ، وهي ان الناس سيحشرون في الآخرة على حسب الانقسام الواقع بين مختلف طوائفهم واقوامهم على ظاهر اسمائها وانسابها في الدنيا ، فيعتقد اليهودي ان النجاة خالصة لمن هو معدود في طائفة اليهود دون سائر الناس ويظن النصراني ان الدخول في النصرانية كانه دخول في اهل الحق وان كل من هو خارج من هذه الدائرة هو على الباطل ، وكذلك قد بدا المسلمون يظنون ان من هو داخل في جماعتهم على اعتبار اسمه ونسبه ومولده، هو مسلم وله الشرف والفضيلة على كل من ليس بداخل في جماعتهم على هذا الاعتبار . **فتفنيدا لهذه الفكرة الخاطئة يقول سبحانه وتعالى ان ليس الفرق الحقيقي بين الانسان والانسان على حسب الطائفية الظاهرة ، بل الذي عليه المدار هو الايمان والعمل الصالح ، وليس كل من يتسم باسماء المسلمين مع خلوه من الايمان والعمل الصالح ، بمومن في واقع الامر ولن يكون في عاقبته مثل المومنين الحقيقيين ، وكذلك ليس كل من ينتسب الى اليهودية او النصرانية او الصابئة اذا تحلى بصفة الايمان والعمل الصالح ، يهوديا او نصرانيا او صابئا بل هو مؤمن سيحشر مع المؤمنين والصالحين في الآخرة ، واما اذا كان متجردا من هذه الصفات ، فكما ان الاعتداد في جماعة المسلمين لا يغني عن الانسان شيئا ، كذلك ان اعتداده في اليهود او النصارى أو الصابئين لا يرجع عليه بجدوى في الآخرة.**

والله تعالى قد ذكر في عدة مواضع اخرى من كتابه طائفية اليهود والنصارى ومزاعمهم الخاطئة هذه وفندها بما لا مزيد عليه ، فقال مثلا : ((**وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ، تلك امانيهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) (البقرة :) وقال : ((**وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل انتم بشر ممن خلق**)) (المائدة : 18) وقال : ((**وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون . فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**)) (آل عمران : 24) وقال : ((**قل** – اي لهؤلاء اليهود والنصارى – **ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين**)) (البقرة : 94) .

فكل هذه الآيات انما تكشف عن حقيقة ان الله عز وجل ليست عليه دالة لطائفة في الارض ولا ان طائفة خاصة مستأثرة بالنجاة عنده ، فليس من حق احد من الناس ان يعامل بصفة خاصة بناء على انه ولد في امة فلانية او انه ينتسب الى جماعة خاصة ، بل الجميع – من حيث هم افراد الجنس البشري – لا فرق بينهم البتة في نظر الله . وعلى هذا فليست في الارض امة هي محبوبة عند الله مقبولة في جنابه من حيث هي ، ولا امة غيرها هي مطروحة مبغوضة في نظره لمجرد انها تعرف بالاسم الفلاني او تنتسب الى الجنس الفلاني ، **لان الوزن الحقيقي عند الله ما هو للانتسابات او القوميات الظاهرة بل هو للمبادئ والحقائق . فان آمنتم بصدق قلوبكم وعملتم الصالحات ، نلتم جزاء حسنا عند الله ، واذا بقيتم على غير شيء من الايمان والعمل الصالح فلا شيء ينقذكم من العقاب والعذاب الاليم ، الى أي طائفة او جنس كنتم تنتسبون .** والله تعالى قد صرح بهذه الحقيقة في موضع آخر من كتابه حيث يقول مخاطبا المسلمين ((**ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب ، من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**)) (النساء : 123) .

وهذا بعينه ما جاء بيانه في الآية تحت البحث باسلوب آخر .

ان سياق الكلام وتسلسله الذي نزلت فيه هذه الآية ، ما كان البحث يتعلق فيه البتة بالامور التي يجب الايمان بها لكون المرء مؤمنا والضابطة التي يجب ان تكون لاعماله حتى تعد صالحة ، اذ قد جاء بيان مثل هذه التفاصيل في مواضع اخرى من القرآن . بل الذي يتعلق به البحث هاهنا هو بيان القاعدة الكلية القائلة بان الاعتبار الحقيقي عند الله هو للحقائق الواقعة لا لهذه الصور السطحية والمظاهر الخارجية والانتسابات الظاهرة التي يستميت الناس في سبيلها في الدنيا ، ولهذا قد اشير الى هذه الحقائق اشارة خاطفة في الآية . فاذا جاء احد الآن يستنبط من كل هذا ان هذه الآية لما لم يات فيها الا ذكر الايمان بالله واليوم الآخر ، فالايمان بهما يكفي للنجاة وان لا حاجة للانسان بعده الى الايمان برسول ولا كتاب ولا الى اتباع شريعة ، او قال ان ليس المقصود بدعوة القرآن باكثر من ان يكون النصراني راسخا في نصرانيته واليهودي في يهوديته والهندوك في هندوكيته والمجوسي في مجوسيته ، ويتبع كل واحد منهم اتباعا محكما ما هو عليه من الدين ، وأما الايمان بالقرآن والرسالة المحمدية ، فما هو بشرط للنجاة ، فانا نقول بالنسبة لمثل هذا الرجل انه لا يفسر القرآن بل يستهزئ به ولن تقبل له قولا ابدا ما دام يكفر بالقرآن كله الا هذه الآية .

مما لا مجال فيه ان اصل الدين هو الايمان بالله ولهذا قد جاء ذكره قبل غيره في الآيات تحت البحث ، ولكن ليس معنى الايمان بالله ان يقر الانسان بوجود الله ويقول بوحدانيته فحسب ، اذ القرآن بنفسه يبين لنا بكل وضوح ما هو مراده بالايمان بالله في قوله : ((**بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) – هنا قد جاء بيان مراد القرآن بالايمان وهو ((الاسلام)) اي جعل الانسان نفسه تابعا لمرضاة الله ، وقيل ان اجر هذا الاسلام هو بعين ما جاء ذكره في آية ((**ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ...**)) أي ((**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) .

وفي مواضع اخرى من القران قد جاء الشرح المزيد لهذا الايمان وقيل فيها ان الانسان لا يمكنه ان ينال مثل هذا الايمان – او الاسلام بكلمة اخرى – الا بواسطة انبياء الله وكتبه انه لا يستطيع ابدا ان يوجد لنفسه عقيدة عن الله والآخرة او يقيم لنفسه نظرية عن الاخلاق الفاضلة بالتفكير بنفسه او يعمل ما في نفسه من ملكة الانتخاب فيقتني امورا من دين زيد واخرى من دين عمرو ويقول انا ((مؤمن)) في نظر القرآن . اقرا ان شئت قوله تبارك وتعالى ((**قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم .... وما اوتي النبيؤون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم شقاق**)) (البقرة : 132) وقد اعيد هذا الموضوع نفسه في سورة آل عمران (الآية : 84) وقيل بعد لفظة ((**ونحن له مسلمون**)) : ((**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**)) وقيل في موضع آخر من هذه السورة ((**فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني ، وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا**)) (الآية 20) . فالواضح بكل صراحة من هذه الآيات ان ليس المراد ((بالايمان بالله)) في الآية تحت التفسير الاعتقاد

بالله أو الاقرار بوحدانيته فحسب ، بل هو الاعتقاد بالله وفقا لتعليم الانبياء والكتب السماوية وانه هو الاسلام .

والقرآن في غير آية من آياته يبدىء ويعيد في بيان ان وسيلة النبي والكتاب مما لا غنى عنه ابدا لاهتداء الانسان الى صراط الله المستقيم ، فبناء على هذا لا يمكن لانسان ان يكون مومنا في نظر القرآن ما دام لا يؤمن — مع ايمانه بالله — بانبياء الله وكتبه (**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله** — النور : 62 —) « **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** » — النساء : 136 — « **وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا** » — الطلاق : 80 — .

هذه بعض تلك الآيات التي قيل فيها بكل صراحة ان العلاقة بين الايمان بالله والايمان برسله وكتبه علاقة لا انفكاك لها وانه لا يمكن لمن يكفر بالرسالة ان يكون مؤمنا بالله وان ليس معنى الايمان بالكتب والرسل ان يعترف الانسان بعظمة الرسل وجلالة منزلتهم ويقول بلسانه اني مؤمن بهم وبما جاءوا به من الكتب ، **ان الاعتراف التعظيمي — مثل ما قد ياتي به امثال غاندي — لا يكفي للايمان ابدا ، بل لابد للايمان من الطاعة العملية ومن شروطه اللازمة التسليم بالقاعدة الكلية القائلة بان قول النبي هو القول النهائي الفيصل** (Final Authority) وان ليس من حق اي مؤمن ان يعمل برايه ازاء راي النبي وامره (**وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله** — النساء 64) (**ومن يطع الرسول فقد اطاع الله** — النساء : 80) (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** — النساء :115) ، (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا** — الاحزاب : 36 ، (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** — النساء 65) .

وقد صرح القرآن — مع هذا — بان الايمان بنبي او عدد من الانبياء او كتاب او عدد من الكتب لا يغني عن الانسان شيئا ، بل المحتوم عليه ان يؤمن بجميع الانبياء وجميع الكتب الالهية ، حتى انه اذا كفر بنبي واحد منهم ، فكأنه كفر بجميعهم بل وبالله نفسه (**ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ، اولئك هم الكافرون حقا** — النساء : 150) ذلك بان الانبياء كلهم جماعة واحدة لا تقبل التفرقة ولا يدعون الا الى شيء واحد ، فالكفر بواحد منهم كفر بجميعهم ، بل هو رفض للدين باسره ، لانه اذا كان لديك عشرة رجال لا يقول كل واحد منهم الا قولا بعينه ، فلا بد لك اذا اردت تصديقهم ان تصدقهم جميعا او اذا اردت تكذيبهم ان تكذبهم جميعا . اما اذا جئت تصدق تسعة وتكذب واحدا منهم ، فكأنك في الحقيقة كذبتهم جميعا بل كذبت القول الذي يبينونه باجماعهم (**يا ايها الرسل .. وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون** — المومنون: 50 — 51) ، (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** — الشورى : 13) .

والذي يتحتم على الانسان حسب هذه القاعدة الكلية ، ان يصدق محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن، لانه اذا آمن بسائر الانبياء ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم أو آمن بسائر الكتب ولم يؤمن بالقرآن فانه في حقيقة الامر قد انكر الانبياء والكتب بل قد انكر اصل الدين نفسه ، كما قلنا آنفا . وهذا ما قد جاء التصريح به في عدة آيات من القرآن ، وبناء عليه امر المؤمنون بسائر الانبياء السابقين والكتب الالاهية السابقة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل لهم انكم اذا لم تؤمنوا بهما ، كنتم من الكافرين (**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين** — البقرة : 80) ، (**نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه .... ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد** — آل عمران : 3 — 4) ، (**يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت** — النساء : 47) . واوضح من هذه الآيات تلك الآية التي قيل فيها (**وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم... اولئك لهم اجرهم عند ربهم** — آل عمران : 200) . فهي تفسير الآية تحت البحث احسن تفسير واوضحه فاذا كان قيل فيها « **ان الذين آمنوا والذين هادوا ....** » تقول هذه ان الاجر عند الله لن يناله احد من اهل الكتاب بعد ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الحكيم الا اذا آمن بهما مع ايمانه بالانبياء السابقين وما نزل عليهم من الكتب . واي تفسير للآية تحت البحث يكون اوضح وابين من هذا التفسير ؟

اما الذي يستخرج من هذه الآية ان رسوخ اليهودي في يهوديته والنصراني في نصرانيته والهندوكي في هندوكيته هو الكافي لاهتدائه الى صراط الله المستقيم واستحقاقه الاجر عنده في الآخرة ، فانه يفسر القرآن مخالفا لبيان القرآن الصريح . نعم ، ان القرآن يدعو اهل الكتاب الى اتباع التوراة والانجيل ، ولكن هل تدري ما معنى هذه الدعوة ؟ ليس معناها ان

يتبع اهل الكتاب توراتهم وانجيلهم غير مبالين بالقرآن والرسالة المحمدية بل معناها في حقيقة الامر ان يتبعوا ما جاء في التوراة والانجيل من الوصايا المتكررة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباع رسالته، ولهذا قد قيل في القرآن بكل صراحة ان الاتباع الصحيح للتوراة والانجيل الآن هو اتباع القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **(يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم** ــ المائدة : 68) ، **(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل .... اولئك هم المفلحون** ــ الاعراف : 157)

وما هذا بناء على ان القرآن لا يعرض الا نفس الدعوة التي كانت تعرضها التوراة والانجيل من قبل فحسب ، بل لان القرآن هو احدث وآخر نشرة Latest and lost edition لهذه الدعوة ، فقد اضيفت اليه امور لم تكن في النشرات الماضية وحذف فيه امور ما بقيت للناس حاجة اليها الآن . فالذي يعرض عن النشرة الاخيرة ، فانه لا يرتكب معصية الله فحسب ، بل يحرم نفسه ، مع هذا ، كثيرا من المنافع التي تشتمل عليها النشرة الاخيرة ويحتاج اليها العباد في معاشهم ومعادهم **(يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير** المائدة : 15) ، **(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم** ــ الاعراب : 157)

وفوق هذا وهذا ، فان الايمان بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم لا غنى عنه لاهل الكتاب ولا لغيرهم ، لان اهل الكتاب قد حرفوا الكتب السابقة واضاعوا بعضها (كأصل الانجيل المنزل اليهم من الله) ونسوا كثيرا مما فيها ، مما لم يعد من الممكن بعده لاحد من الناس ان يتبع موسى وعيسى عليهما السلام اتباعا صحيحا بدون اتباعه للقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **(يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به .... ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به** ــ المائدة : 13) .

فالظاهر الآن انه اذا لم يكن ولا لاهل الكتاب ــ الذين قد صرح القرآن بانهم اوتوا الكتاب من الله ــ سبيل الى النجاة الا ان يتبعوا القرآن ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، فاني للامم غيرهم ــ التي انما فرض كونها اهل الكتاب بناء على قاعدة « لكل قوم هاد » العامة ــ ان تجد سبيلا الى النجاة والسعادة بدون اتباع القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ؟ .

اما قول اصحابنا « بان الاسلام لا يحتكر الصدق لنفسه بل هو يصدق ايضا كل ما سواه من الاديان في الارض ، وانه ليس من دعواه ان الناس لن يهتدوا ولن يستحقوا النجاة ما داموا لا يدخلون فيه بتركهم اديانهم التي هم عليها الآن ، بل هو يقول بالنسبة لاهل الارض اجمعين ان عليهم ان يتبعوا بكل جد واهتمام التعاليم الاصلية لاديانهم » فلا شك انه قول يفيض تسامحا في ظاهر الامر ، ولكنك اذا تأملت فيه وجدته بالغا النهاية في السخف واللغو ، لانه كما لا يمكن ان يكون هو الخط المستقيم بين نقطتين الا واحدا ، كذلك لا يمكن ان يكون الطريق المستقيم بين الله والانسان الا واحدا . والاسلام اذا كان يقول بالنسبة لنفسه انه هو الصراط المستقيم بين الله والانسان ، فاللازم من هذا انه يحكم بالزيغ والاعوجاج والنقص والخطأ على كل ما سواه من الطرق . فلا يليق برجل عنده مسكة من العقل ان يقول عن طريق انه صراط مستقيم ، ثم يقول في الوقت نفسه عن الطرق المختلفة الاخرى انها ايضا طرق مستقيمة . اذا كان هذا هو التسامح ، فانه تسامح كاذب مموه يأباه القرآن بكل جهارة ، ويأمر محمدا صلى الله عليه وسلم ان يعلن بقوله « **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ــ الانعام : 53)

انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليدعو الناس جميعا الى دينه ، فكان واثقا كل الثقة بكونه على الحق ولم يكن من المذبذبين المترددين ولا متملقا حتى يستعد لمداراة السالكين لمختلف الطرق ومجاملتهم ومجاراتهم .

اذا كان التسامح شيئا محمودا ، فان الكذب والمخادعة والتزوير شيء يستحق الازدراء والمقت اكثر منه بدرجات ، والذي تحدثه نفسه بان يتظاهر بمثل هذا التسامح ، فليقل ما شاء من عند نفسه ، ولكن ليس من حقه ان ينسبه الى القرآن بتقويله ما لم يقله ، فان القرآن ــ على العكس من ذلك ــ يقول بكل صراحة وجهارة ان النوع البشري لا سبيل له الى النجاة والسعادة الا اتباع القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وان من اعرض عن اتباعهما ، كانت عاقبته ضلالة في الدنيا وخسرانا في الآخرة **(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا** ــ الاعراف : 158) ، **(واوحى الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ** ــ الانعام : 19) ، **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ــ سبا : 28) ، **(يا ايها الناس ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ــ البقرة : 208) ، **(يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ، وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض** ــ النساء : 170) ، **(ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون** ــ البقرة : 99) ، **(ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون** ــ البقرة : 121) ، **(وكذلك انزلنا اليك الكتاب ... وما يجحد بآياتنا الا الكافرون**

العنكبوت : 47) ، **(فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم** ــ النور : 63) **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم** ــ محمد : 2) ، **(قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينـات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الـى النـور** ــ الطلاق : 10 ــ 11) ، **(قـل ان كنتـم تحبـون اللـه فاتبعونـي يحببكم اللـه ... فـان تولوا فان الله لا يحب الكافرين** ــ آل عمران : 31) .

ان الجزم والتاكيد والقوة البيانية التي توجد فى ما ذكرنا فى هذه الآيات ، لا يمكن ان توجد الا فى كلام يكون قائله واثقا كل الثقة عالما احسن العلم بكونه على الحق والصدق عاقدا عزيمته على اصلاح النوع البشري كله على حسب علمه ، ومن المحال البتة ان يقدر هذا الجزم والتاكيد والقوة البيانية اصحاب القوة الواهنة والعزيمة المتهلهلة والارواح المريضة والعقول الكليلة ، ممن لا نصيب لهم من العلم اليقيني بالحق ولكنهم مع هذا يتمنون ان يترضوا الجميع ويتجلوا فى عيونهم وقلوبهم فماذا عسى ان يصدر منهم سوى ان يقولوا للناس « ايها الاخوان ! انكم جميعا على الحق والصدق والصلاح » .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

نـــداء
مـن الخزانـة العامـة

اننا نوجه نداءنا هذا بالخصوص الى ذوي الثقافة البحاثين من المواطنين وغيرهم ، والى الذين سبق لهم او لآبائهم او اجدادهم ان شغلوا مناصب سامية فى المخزن الشريف ، ان يقوموا بمساعدة الخزانة العامة بالرباط على تقديم ما لديهم من وثائق ، (ظهائر سلطانية او رسائل مخزنية) لتصور على الميكرو فيلم وترد لمالكيها ــ او توضع كوديعة فى قسم الوثائق لمن أبدى الرغبة فى ذلك ــ وبمساهمتهم بهذا العمل الجليل المثمر الذي يؤدونه للصالح العام ، سيتأكد الضمان الكفيل بحفظها وتحصينها من ايدي العابثين ومن لا يدرون قيمتها العلمية . وستحقق الرغبة الاكيدة للجميع فى تنسيقها وتنظيمها طبق ما يقتضيه البحث العلمي ، ووفق ما يستدعيه ترتيب النهج الفني لتكون فى متناول كل من يهمه أمرها ، ولتصير الاستفادة منها أعم واجدى ، ولتسهل دراستها والاستنتاج من استقرائها واستخراج ما تحتويه مضامنها التاريخية والسياسية ، واستكشاف ما تضمه سطورها من التعليق على احداث ووقائع تنير الكثير من مجهول تاريخنا . ولا ريب أن كل من قدم شيئا لنا من هذه الوثائق فسيسدي بها اعظم خدمة واجل عمل لهذا الوطن العزيز لا يمكن ان ينساه ولا يستطيع الزمان ان يمحوه ، وسيخلد اسم صاحبها بمداد الفخر على صفحات الشرف الدائم، ولا ينقطع أثره المحمود بموته طول الايام ؛ حيث انه سيفتح بمناسبة ذلك كتاب ذهبي فى الخزانة العامة بالرباط ، تسجل فيه اسماء المتبرعين وتعلن اسماؤهم فى اذاعتنا الوطنية وفى الصحف الصادرة بالعربية والافرنجية بالبلاد .

لغة القرآن والقومية العربية

للأستاذ: محمد الطنجي

ان الله سبحانه هيأ للغة العربية خير الحظوظ ، حيث انزل بها كتابه المحفوظ بوعده الصادق على لسان الوحي الناطق ، فكانت تلك الميزة منذ فجر الاسلام ونزول القرآن هي الطابع الحقيقي للقومية العربية ، وكانت لغة القرآن هي ترجمانها المعبر عن اهدافها ومراميها بين مختلف الشعوب المتعددة الاجناس والالوان ، تجول مع القوم العرب فى كل ميادين الحياة وتنقل اليهم مختلف الحضارات والثقافات ، ويصدر بها اتجاهم العلمي والادبي فى جميع الحالات فهي لسانهم السياسي فى هياة الامم العالمية ، وبها اصل كلامهم فيما يحضرون من مؤتمرات ، كلما اعتزوا بقوميتهم كما يعتز غيرهم من الامم المتمدنة، واذا رجعنا الى بداية تاسيس الدولة الاسلامية الكبرى ابان فتوحات الاسلام واعتبرنا ما يقوله المؤرخ الاجتماعي المسيحي جورجي زيدان فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامي من ان عمر بن الخطاب هو مؤسس دولة المسلمين، وقد اسسها على امتن دعائم الملك اسسها على العدل والتقوى والزهد والاستهلاك فى نصرة الحق مما يندر اجتماعه فى رجل واحد ، وقد يوهم لغرابته انه من قبيل المبالغة ، وسهل علينا التصديق به اذا تذكرنا النتائج التي ترتبت على تلك المناقب مما لم يسمع بمثله فى التاريخ ، هذا ما يقوله عالم مسيحي عن عمر نقول اذا اعتبرنا هذا نجد أن موقف عمر من تعميم نشر اللغة العربية بالغ الاهمية ، انه كان يكتب الى الافاق آمرا بتعلمها مع السنة والفرائض كما يتعلم القرآن ، قال الحافظ بن عبد البر ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله وهو العلم بلسان العرب ، ومواقع كلامها ، وسعة لغتها ، واستعارتها ومجازها ، وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه ، وسائر مذاهبها لمن قدر ، فهو شيء لا يستغنى عنه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى الآفاق ان يتعلموا السنة والفرائض واللحن اي النحو كما يتعلم القرآن ، وروي عن عمر بن زيد قال كتب عمر الى ابي موسى اما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية ، وروي عن الشافعي انه كان يقول من حفظ القرآن عظمت قيمته ، ومن طلب الفقه قبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر فى النحو رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم ، وهكذا صارت اللغة العربية ترافق الفتوحات الاسلامية فى الانتشار فى الاقطار حسب توجيه وارشاد عمر بن الخطاب فكانت اولا لغة العقيدة والتشريع والاداب والاخلاق الاسلامية وفى عهد بني امية ترجمت بها الدواوين فاصبحت لغة الادارة كلها حتى اذا رسخت قواعد الدولة الاسلامية فى اقطار الفرس والروم وغيرهم اصبحت لغة القوم العرب لغة الفلسفة والعلوم الرياضية والطب وغير ذلك حيث نقلت بها علوم اليونان وغيرهم بواسطة مترجمين بارعين فى عصر الدولة العباسية وكانت لهؤلاء التراجمة مذاهب فى الترجمة الحرفية والترجمة بالمعنى ثم كتب الفلاسفة المسلمون كتبهم وابحاثهم وتعاليقهم على ما كتبه الفلاسفة الاقدمون باللغة العربية كالفارابي وابن رشد وابن سينا والغزالي والرازي وغيرهم .

وكان المسلمون عموما بما فيهم هؤلاء الفلاسفة معتزين بلغتهم يرونها من انبل اللغات ان لم يروها افضلها على الاطلاق ؛ لانها لغة دين هو خاتمة الاديان السماوية ، ولغة كتاب سماوي محفوظ خالد انزله الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وجامعا لمزاياه وهو كما قال الله : كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وقال فى شانه انا انزلناه قرآنا عربيا ، وقال بلسان عربي مبين ، وقد جعله الله سبحانه عربيا لان العرب هم المدعوون اولا به . وذلك جريا على عادة الله فى ارسال الرسل بلسان قومهم ، كما قال : وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم .

وقد تكلم الحافظ ابن حزم على نشوء اللغات واختار ان اصل الكلام توفيق من الله لانه لو كان اصطلاحا لما جاز ان يصطلح عليه الا قوم كملت اذهانهم، وتدربت عقولهم ، وتمت علومهم ، كما قال ومن المعلوم ان هذه الصفات لم تحصل للبشر فى اول نشاتهم الاولى ، وخصوصا على مذهب التطور والارتقاء ، وعلى هذا يلزم التصديق بما ورد فى القرآن من قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها .

اما حفظ اللغة فالحافظ بن حزم يرى كما يرى غيره من العلماء الدينيين والاجتماعيين والسياسيين انه يكون بقوة الدولة وان اللغة تضمحل او تضعف بذهابها ، فانه قال : ان اللغة يسقط اكثرها ويبطل بسقوط دولة اهلها ودخول غيرهم عليهم فى مساكنهم

او بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فانما يقيد لغة الامة وعلومها واخبارها قوة دولتها ، ونشاط اهلها وفراغهم ، واما من تلفت دولتهم ، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة اعدائهم ، فمضمون منهم موت الخواطر ، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان انسابهم واخبارهم وبيود علومهم ، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة » .

وهذه الافكار التي سجلها الحافظ بن حزم هي نفس الحقائق الملموسة في واقع حياتنا ، فجميع مفكرينا يشكون من ركود المغرب الفكري بعد الاستقلال الذي اعقب الحماية والاستعمار .

وقد اشار سمو ولي العهد في خطبته الاخيرة الى ان كنوز المغرب الفكرية اقلها مطبوع واكثرها مخطوط، فمن يا ترى سيستخرج الدرر منها ويظهر قيمة المغرب التاريخية والادبية والعلمية بين الامم ،ان لم تعط الدولة القوة الكافية للغة العربية، ويتم تعريب الادارات، وجميع الاطارات ، وتعتبر اللغات الاخرى ثانوية بالنسبة للغة العربية ، حتى يكون الرؤساء والادباء والشعراء والمؤلفون والباحثون من المختصين في اللغة العربية وان شاركوا في غيرها .

اما خرافة قصور اللغة العربية فهي فكرة استعمارية بثها الاستعمار في الشعوب العربية للقضاء على اللغة القومية في هذه الشعوب ، ولا تصدر هذه الفكرة الا من تلاميذ الاستعمار او اذنابه ، وان من يزور مصر ويرى سجلات البنوك ومرافعات المحاكم وسائر الاجراءات الادارية .

كما يرى الكتب المدرسية والرياضة من حساب وهندسة وجبر وعلوم باللغة العربية ليحصل له العلم اليقين باهمية هذه اللغة ورقيها .

واذا كانت تنقصها اسماء بعض الالات الحديثة واصطلاحات بعض العلوم فذلك ممكن تلافيه بكل سرعة على اننا نرى الامم الحية تبذل جهودا متواصلة لتعميم ونشر لغتها ، فقد جاءت فرنسا الى المغرب اول الحماية ببعض تراجمة جزائريين ثم فتحت المدارس وملاتها باساتذة فرنسيين اخذوا يلقنون التلاميذ المغاربة الحروف اللاتينية فالكلمات والجمل ومضت السنون فاذا باللغة الفرنسية تكتسح المدارس والمحاكم والمحافل وسائر الميادين .

فلماذا لا يشمر المغاربة عن ساعد الجد لاحياء لغة قومهم وهي لغة العلم والحضارة والثقافة .

وما هو المانع من تعريب جميع الادارات بصفة حتمية لازمة كما فعلت الادارة الفرنسية ابان نفوذها فصارت تصدر عنها المكاتب والاستدعاءات وغير ذلك بلغتها الفرنسية ولماذا يسمع الشعب المغربي العربي المسلم لدعاة الهزيمة في شان قصور اللغة العربية مع جهلهم بها وخوفهم من نشرها وتعميمها على مكانتهم وثقافتهم ، اننا حقا تنقصنا العزائم الصادقة ، وهذه هي الخصال التي كانت للعرب الفاتحين ، ولو كان العرب كدعاة الهزيمة في خور العزائم وقت فتحهم للشعوب لما زاحموا لغة الفرس والروم وتغلبوا عليها ولما نقلوا بها مختلف العلوم ، ولما انشأوا حضارة وعلوما وادابا خاصة بهم ، فالواجب على الامة المغربية هو العمل بجد وحزم لاحياء تراثنا الفكري بلغتنا القومية فان المغرب موطن العروبة والاسلام يجب على كل مسلم فيه ان يدافع عن عروبته واسلامه .

مقاصد التشريع الإسلامي

للأستاذ : محمد المنوني

من المعلوم ان التشريعات الاسلامية التي يزاولها المسلمون في اعمالهم اليومية ، الدينية والدنيوية ، في عباداتهم وفي معاملاتهم ، كلها تهدف الى غايات حميده ، ومقاصد معقولة ، وتنبني على حكم سامية ، وترمي الى مصالح عائدة على العاملين بها بالنفع الكثير ، والخير العميم ، دينا ودنيا ، معاشا ومعادا ، وان القرآن الكريم والحديث الشريف ليزخران بالكثير الطيب من الامثلة لمقاصد التشريع كقوله تعالى بعد ءاية الوضوء : **(ما يريد ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطركم وليتم نعمته عليكم)** وقال في الصيام : **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** وفي الصلاة : **(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** وقال في القبلة : **(فولوا وجوهكم شطره ليلا يكون للناس عليكم حجة)** وفي الجهاد : **(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا)** وفي القصاص : **(ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب)** وفي التقرير على التوحيد : **(ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)** (1) .

وقد وضح معقولية هذه الشريعة الاسلامية الامام الجليل ابن القيم في كلام نفيس لا يستغنى عنه بحث كهذا ، قال في كتابه اعلام الموقعين (2) اثناء كلام :

(فان الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، فكل مسالة خرجت من العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتاويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اتم دلالة واصدقها وهي نوره الذي به ابصر المبصرون ، وهداه الذي به اهتدى المهتدون ، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل ، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل ، فهي قرة العيون، وحياة القلوب ، ولذة الارواح ، فهي الحياة ، والغذاء ، والدواء والنور ، والشفاء ، والعصمة ، وكل خير في الوجود ، انما هو مستفاد منها وحاصل بها ، وكل نقص في الوجود فسببه من اضاعتها ، ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطوى العالم ، وهي العصمة للناس وقوام العالم ، وبها يمسك الله السموات والارض ان تزولا ، فاذا اراد الله سبحانه خراب الدنيا وطي العالم رفع اليه ما بقي من رسومها ، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم ، وقطب الفلاح ، والسعادة في الدنيا والاخرة) .

هذا كلام ابن القيم الجوزية في شرح معقولية التشريع الاسلامي ، وهو كاف في بابه ، شاف في موضوعه ، فلنتقل الحديث بعده الى سرد طائفة من القضايا التي قال فيها الاسلام كلمته ، وحكم حكمه قبل نحو اربعة عشر قرنا ، هذه القضايا التي كانت تعاليل كثير منها غير معروفة ، مما ادى الى الطعن فيها والطعن في الاسلام من جرائها ، حتى جاء الطب الحديث باكتشافات تؤيد وجهة نظر الاسلام على طول الخط ، وتصوب حكمه ، وتدحض شبه الطاعنين ، وتنسف مزاعم الضالين ، فكان هذا مصداقا لقوله تعالى : **(سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)** .

واول هذه القضايا حديث الذباب الذي اخرجه البخاري وابو داود عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اذا وقع الذباب في شراب احدكم – وفي لفظ في طعام احدكم – فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ..)** هذا الحديث تعرض غير ما مرة للطعن عليه حتى ارتاب في صحته بعض المتاخرين الذي ظن انه مخالف للنواميس الطبية ، ومعارض للقواعد الصحية ، ثم تبين اخيرا خطأ الطاعنين وضلال المعترضين ، بما اثبتته تجارب الطب الحديث ، فقد قررت ان هذه الحشرة – المعروف عنها انها تاكل الجراثيم المولدة للامراض –

---

1) الموافقات ج 2 ص 7   2) ج 3 ص 3

يوجد داخل جسمها ايضا مادة للشفاء ، وهي جسيمات صغيرة مفترسة للجراثيم ، وبهذا صار في الذباب مادتان متعاكستان مادة للشفاء ، واخرى للداء ، وهذا هو ما ورد في عجز الحديث الشريف (فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء) واما ما ورد في صدر هذا الحديث (اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه) فالغمس هو لاجل ان تدخل – للشراب او الطعام – مفترسة الجراثيم التي يقرر الطب ان اثرا زهيدا منها يكفي لقتل جميع الجراثيم المماثلة ، وان هذا الاكتشاف ليسجل معجزة كبرى للاسلام الذي عرف هذا السر منذ عصر النبوءة مع ان العين لا ترى شيئا من ذلك ، ولم يكن لعلم الجراثيم اثر ، ولا للآلات المكبرة وجود (3) .

ثانيا ، تحريم لحم الخنزير **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** ، هذا التحريم اكتشف العلم الحديث سره ، فقد تبين ان الخنزير يصاب في كثير من الاحيان بديدان تمر منه الى من ياكل لحمه ، وتتربى في جسده فتكون الدودة الوحيدة ، الخطيرة التي تطول احيانا امتارا عديدة ، وتمنع التبرز لسدها المحل ، وفي الخنزير ديدان اخرى تتربى في لحمه ، وتتسرب الى معدة آكله ، فتؤدي به الى اقبح الامراض واشنعها ، قال بعض اطباء العرب : وهذا من الامراض التي لم يتيسر للطب ان يجد لها علاجا ولن يتيسر للطب ان يجد لها علاجا ، ولن تتيسر الوقاية منه الا بالامتناع عن اكل لحم الخنزير . وانه نظرا لهذه الادواء الكامنة في الخنزير عافه كثير من الاطباء وتركوا اكله ، بعد ان سبقهم القرآن الى تحريمه منذ فجر الاسلام ، ولاشك ان هذا كله معجزة اخرى من معجزات القرآن الباقية (4) .

ثالثا ، تحريم اتيان الحائض المذكور في قوله تعالى : **(ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض)** . فقد جعل القرآن الكريم المحيض اذى اي مستقذرا تنفر منه الطباع ، ورتب على ذلك تحريم جماع الحائض وقد توصل الطب الحديث الى سر ذلك كله ، وبين ان الجماع في المحيض قد يحدث عقما في الذكر والانثى ، ويؤدي الى التهاب اعضائهما الذي يفسد صحتهما ، وكفى بذلك ضررا ، ولذلك نجد اطباء العالم المتمدن الآن ينهون عن الجماع في ذلك الوقت كما نهى القرآن عنه ، فانه لا شك اذى للرجل والانثى (5) .

رابعا ، تعدد الزوجات **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة)** هذا التشريع كثيرا ما نقمه على الاسلام خصومه وشنعوا عليه من اجله ، ومن حسن الحظ ان تجد ضد هؤلاء الخصوم عددا من اهل اوربا يحبذون هذا النظام الاسلامي : (اباحة التعدد عند الحاجة ومع العدل) وينتقدون نظام الاقتصار على زوجة واحدة ، وممن حبذ تعدد الزوجات ، الفيلسوف الالماني الشهير شوبنهور . وكذلك الاستاذ غوستاف لوبون الذي قال في هذا الصدد : (ان تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الاسلام من افضل الانظمة وانهضها بادب الامة التي تذهب اليه وتعتصم به) وقال : (ولست ادري على اي قاعدة يبني الاوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام – نظام تعدد الزوجات – عن نظام التفرد المشوب بين الاربيين بالكذب والنفاق) .. (6)

وقد حدث ضابط في البحرية الامريكية بعد ما عاد من لندن وباريس عام 1927 ، بانه وجد طوائف من اوربا رجالا ونساء وشخصيات حكومية جميعهم يومنون بفكرة تعدد الزوجات ويعملون لتقنين هذا التشريع ، وقد ورد حديث هذا الضابط في جريدة الفتح (7) التي نشرته تحت عنوان (الغرب يصير شرقا والشرق يصير غربا ، اوربا تطلب تعدد الزوجات والشرق يسعى لضد ذلك .

خامسا ، الزنا **(ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا)** ، هذا الذي سماه الله سبحانه فاحشة ... اكتشف العلم مضاره المتنوعة ، ولذلك بادرت اكثر

دول اوربا الى الغاء البغاء العلني بعد ما نجد الاسلام نادى – منذ ظهوره – بالغاء البغاء ما ظهر منه وما بطن .

سادسا ، الخمر **(انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان)** ان هذه الخمر نرى القرآن الكريم يسميها رجسا ، كما يسميها الرسول الاعظم صلوات الله عليه وءاله : ام الخبائث ، ومن حسن حظ الانسانية ان توصل كثير من اهل الغرب الى ادراك خطورة هذه الرذيلة فعافوها ،والفوا جمعيات للنهي عن الخمور والسعي لابطالها ، واقوى هذه الجمعيات نفوذا وتاثيرا في الولايات المتحدة الامريكية ، كما ان بعض الدول منعت الخمر على الجنود اثناء

---

3) مجلة المنار ، مجلد 29 ، جزء (5)
4) دائرة المعارف الوجدية ج 3 مادة خزر ، مجلة هدى الاسلام ، السنة الثانية العدد 71 . مجلة مكارم الاخلاق التونسية ، السنة الاولى العدد السابع ، مجلة المنار ، المجلد 6 ج 8 .
5) سنن الكائنات ص 57 .
6) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) تاليف محمد رضا ص 462 – 463 .
7) عدد 49 الخميس 9 ذي الحجة سنة 1345 – 9 يونيو سنة 1927 السنة الاولى

الحرب لما ثبت لديهم ان السكر يضعف الجنود عن القيام بأعباء الحرب واحتمال اثقالها (8)

سابعا ، الامر بتتريب الاناء من ولوغ الكلب الذي جاء فيه حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات اولاهن بالتتريب)** ـ الى حد العشرات الاولى من هذا القرن كان سر الامر بالتتريب لا يزال مجهولا ، ثم اكتشف بعد ان في لعاب الكلب ميكروبا لا يقضي عليه الا استعمال التراب (9) ، وهذه ايضا معجزة جديدة من معجزات قوله تعالى **(سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) .**

ثامنا ، سريان الامراض المعدية التي نبه عليها الرسول صلى الله عليه وءاله وسلم في حديث ابي هريرة عند البخاري **(وفر من المجذوم كما تفر من الاسد)** ونحوه من الاحاديث التي ايدتها الاكتشافات العصرية (10) .

تاسعا ، الوقاية من الامراض المعدية ذكرها الرسول صلى الله عليه وءاله وسلم في حديث اسامة ابن زيد عند البخاري قال **(اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها)** وهذا الحديث هو اساس المحاجر الصحية للاوبئة التي جرى العمل بها في هذا العصر الحديث .

راينا في هذه القضايا التسع ، كيف مشى العلم الحديث جنبا لجنب مع التشريع الاسلامي ، وليست هذه القضايا سوى امثلة قليلة بين عدد ضخم من الموضوعات التي ايد او سيؤيد فيها العلم الحديث وجهة نظر الاسلام . ويا ليت بعض المتضلعين من الثقافتين الحديثة والاسلامية يتناول هذا الموضوع فيسدي للتشريع الاسلامي يدا لن تنسى .

والآن لنقف بهذا الموضوع عند هذا الحد لنتحدث عن مظهر آخر لسمو التشريع الاسلامي ، وذلك يتمثل في المكانة البارزة التي يعتقدها بين القوانين المعاصرة ، وسوف نجد لهذه المكانة امثلة غير قليلة نفصلها فيما يلي :

انه في عام 1931 = 1350 ، انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر القانون المقارن الذي تقرر فيه ان الشريعة الاسلامية اساس صالح كبير من اسس القانون المقارن العالمي ؛ ثم اعقبه مؤتمر آخر للقانون المقارن الذي انعقد في مدينة لاهاي ايضا عام 1937 = 1356 وقد مثل فيه الازهر الشريف تمثيلا خاصا وتقرر باجماع آراء الاعضاء ـ وكلهم من علماء القانون في بلاد العالم ـ ان الشريعة الاسلامية شريعة قائمة بذاتها ليست ماخوذة عن شريعة ما كالشريعة الرومانية .

وفي عام 1945 = 1364 قدم ممثل مصر في لجنة المشترعين بواشنطن اقتراحا اقترحته عدة وفود عربية واسلامية ، ويقضي بأن تمثل الشريعة الاسلامية ـ كنظام قانوني من النظم الاساسية في العالم ـ في محكمة العدل الدولية وقد سجلت اللجنة هذا الاقتراح وتم تنفيذه بالفعل .

وقد كان للشريعة الاسلامية نصيب وافر في المؤتمر الثاني للقانون الدولي الذي انعقد بالاسكندرية عام 1946 = 1365 ، فقد اوصى بان تكون الشريعة الاسلامية موضع دراسة خاصة لابراز ما حوته من كنوز في تنظيم العلاقات الدولية ، وانها تشمل من القواعد الاشتراعية ما لا يقل عن احدث النظم الدولية الحديثة ، وقرر المؤتمر ايضا تاليف لجنة لهذا الغرض حتى يكون في احكام الشريعة ما يساعد على دعم السلام في العالم ، وما ينشر الناحية الروحية التي تفتقر اليها الدول في العهد الاخير ، وقد قامت هذه اللجنة بمهمتها (11) .

هذا وبعد ان عددت الامثلة للمكانة الممتازة التي للشريعة الاسلامية بين القوانين المعاصرة ، انقل الكلام للحديث عن اسرار بعض التشريعات التعبدية او باصرح تعبير اتحدث عن الحكمة المراعاة في فرض الاركان التالية : الطهارة ، الصلاة ، الصوم ـ الحج ـ الزكاة .

الوضوء ـ الغسل

لكل من الوضوء والغسل فوائد كثيرة ، ومنها فيما يخص الوضوء :

1 ـ ان غسل اعضاء الوضوء مرة او مرات في اليوم كفيلة بازالة ما اصاب هذه الاعضاء من ملامسة الاشياء ، ومما يحمله الهواء من التراب ، وتخرجه المسام من العرق ، وتقذفه المنافذ من الاقذار .

2 ـ وايضا في غسل هذه الاعضاء محافظة على الصحة بدفع عوامل الامراض والوقاية منها ، فقد ثبت

---

8) مجلة المنار مجلد 18 ج 2 .
9) سمعت هذا من بعض الباحثين الاثبات .
10) انظر مجلة «التمدن الاسلامي» العدد الاول ، السنة الاولى ، ربيع الاول سنة 1354 .
11) «الدولة الاسلامية» تاليف عبد الله حسين ص 229 ، 230 ، 231 .

طبيا انها تدخل فى الجسم من المنافذ التي يعمها الوضوء ، فاذا ازيل عنها ما عليها مما يمنع بروز العرق وتصاعد الابخرة كان ذلك احفظ للصحة وادعى للسلامة (12) .

3 — ومن المظاهر الصحية فى الوضوء ايضا استعمال السواك عند كل وضوء وكونه بعود اراك ، هذه الفضيلة التي يحمدها الطب الحديث للاسلام (13) .

4 — وفى الوضوء فوائد اخرى : ففي تأكيد البدء بغسل الكفين ثلاث مرات فائدة طبية جليلة ، ذلك بان الكفين اللتين تزاول بهما الاعمال يعلق بهما من الاوساخ الضارة وغير الضارة مالا يعلق بسواهما . فاذا لم يبدأ بغسلهما يتحلل ما يتعلق بهما فينقع فى الماء الذي به يتمضمض المتوضيء ، ويستنشق ويغسل وجهه وعينيه ، فلا يأمن أن يصيبه من ذلك ضرر ، مع كونه ينافي النظافة المطلوبة . ومن حكمة تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل جميع الاعضاء اختبار طعم الماء وريحه فقد يجد فيه تغيرا يقتضي ترك الوضوء به .

5 — ومن اسرار الطهارة بقسميها الوضوء والغسل ، ان غسل البدن كله او غسل اطرافه يفيد صاحبه نشاطا وهمة ، ويزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء بسبب الحدث أو بغير ذلك من الاعمال التي تنتهي بمثل تأثيره ، سيما اذا كان

الغسل مع الدلك الذي هو من احسن الوسائل المستعملة فى الطب لتقوية الاعصاب والعضلات وازالة بعض الآلام ، قال بعض اطباء العرب : ولذلك يمدح بعض اطباء الافرنج الامام مالكا رضي الله تعلى عنه لجعله الدلك من فرائض الغسل ، فانه اكثر تقوية للجسم من الغسل وحده ، وبهذا كله يكون المتطهر جديرا بان يقيم الصلاة على وجهها ويعطيها حقها من الخشوع ومراقبة الله تعالى (14) .

الصلاة .

شرح غير واحد من فلاسفة التشريع الاسلامي اسرار مشروعية هذا الركن العظيم فى الاسلام واقاضوا فى ذلك ، وهذه عبارات بعضهم :

قال الامام ابن القيم فى الهدى النبوي : «واما الصلاة فشأنها فى تفريح القلب ، وتقويته وشرحه وابتهاجه ولذته اكبر شأن ، وفيها من اتصال القلب والروح بالله وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته فى عبوديته واعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاورتهم ، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه الى ربه وفاطره ، وراحته من عدوه حالة الصلاة — ما صارت به من اكبر الادوية والمفرجات ، والاغذية التي لا تلائم الا القلوب الصحيحة ، واما القلوب العليلة فهي كالابدان العليلة لا تناسبها الاغذية الفاضلة ، فالصلاة من اكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، وهي منهاة عن الاثم ، ودافعة لادواء القلوب ، ومطردة للداء عن الجسد ، ومنورة للقلب ، ومبيضة للوجه ، ومنشطة للجوارح والنفس ، وجالبة للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرة للمظلوم ، وقامعة لاخلاط الشهوات ، وحافظة للنعمة ، ودافعة للنقمة ، ومنزلة للرحمة ، وكاشفة للغمة ، ونافعة من كثير من اوجاع البطن » .

وقال ابن القيم ايضا فى محل آخر : (ولا ريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة اخلاطه وفضلاته — ما هو انفع شيء له ، سوى ما فيها من حفظ صحة الايمان وسعادة الدنيا والآخرة . وكذلك قيام الليل من انفع اسباب حفظ الصحة ، ومن امنع الامور لكثير من الامراض المزمنة ، ومن انشط شيء للبدن والروح والقلب ، كما فى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وءاله وسلم انه قال : يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فان هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت عقدة ثانية ، فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس ، والا اصبح خبيث النفس كسلان) .

وقال الامام السندي فى حاشيته على سنن ابن ماجه ما خلاصته : الصلاة قد تبريء من الم الفؤاد والمعدة والامعاء ، وكذلك من (عدد من) الآلام ، ولذلك ثلاث علل ، الاولى انها امرا لا هي حيث كانت عبادة بمعنى انها تدفع الامراض بالبركة ، والثانية ان النفس تلهو فيها عن الالم ويقل احساسها فتظهر القوة ، والثالثة — امر ظني — وذلك ان الصلاة رياضة فاضلة للنفس لانها تشتمل على انتصاب وركوع وسجود وتورك وغير ذلك من الاوضاع التي تتحرك معها اكثر المفاصل ، وينغمر فيها الاعضاء سيما المعدة وسائر آلات التنفس والغداء عند السجود ، وما انفع السجود الطويل لصاحب النزلة والزكام ، وما انفع السجود لانصباب النزلة الى الحلق ، وما اشد اعانة السجود الطويل على فتح سداد

---

12) « محمد المثل الكامل » ص 153 13) (سنن الكائنات) ص 77 — 78
14) « مجلة المنار » مجلد 16 ج 10 مع «سنن الكائنات» ص 166 .

المنخرين فى علة الزكام واتضاج مادته ، وما اقوى معاونة السجود على هضم الطعام من المعدة والامعاء ، وتحريك الفضول المتخلفة فيها واخراجها ، اذ عنده تنحصر الآلات بازدحامها ويتساقط بعضها على بعض وكثيرا ما تشد الصلاة النفس ، وتمحق الهم والحزن، وتذيب الآمال الخائبة وتكشف عن الاوهام الكاذبة ، ويصفو فيها الذهن وتطفيء نار الغضب (15) .

وبانتهاء كلام الامام السندي نكون قد استعرضنا طائفة من انظار فلاسفة الاسلام فى سر مشروعية هذه الركيزة الاولى فى الاسلام ، واذا كانت هذه الانظار انما تتناول مطلق الصلاة فلنقف عليها بذكر اسرار ايقاع الصلاة جماعة ، التي نتناولها بالشرح فيما يلي :

1) ان فى طليعة ما راعاه الشارع فى الحث على الصلاة جماعة : الرغبة فى اجتماع اهل البلدة او الحي الواحد خمس مرات فى اليوم على عدد الصلوات الخمس ، لتتربى فيهم روح الاتحاد والمودة والتعاون ، فلا يجدون محتاجا الا اعانوه ولا مضطرا الا قدموا له يد المساعدة ولا غائبا الا بحثوا عن اسباب غيبته فان كان مريضا عادوه او مشرفا على خطر انقذوه او متقاعد الكسل عاتبوه ؛ هذا فى صلاة الجماعة اليومية ، اما الجمعة فقد فرضت ليجتمع فى هذه الصلاة الاسبوعية الذين لا تمكنهم اعمالهم من حضور صلاة الجماعة اليومية ؛ وشرعت صلاتا العيدين الفطر والاضحى ليجتمع المسلمون فى مكان واحد بمناسبة العيدين فيتبادلوا تحيات الود والاخاء .

2) ومن اسرار الصلاة جماعة اشعار المصلي بروح المساواة التي هي اكبر اسس الاسلام ، فيقف الغني بجانب الفقير ، والشريف مع المشروف ، والمخدوم قريبا من الخادم ، والكل فى موقف واحد بين يدي الله سبحانه لا فضل لاحد على احد .

3) وثالثا ان فى اتباع المصلين لامامهم فى جميع اعمال الصلاة تعويد النفوس الطاعة والانقياد للرؤساء وقد فطن لهذا السر (رستم) قائد جيش الفرس ، حين راى الصحابة يصلون خلف امامهم ويتحركون لحركته ويسكنون لسكونه (16) .

هذا ولتكن خاتمة حديث اسرار الصلاة ذكر المكانة المرموقة التي تحتلها هذه الشعيرة فى نفوس بعض علماء اوربا ، جاء فى مجلة المنار (17) ما يلي

(وقد نقل الينا بعض علماء الافرنج المستقلين الاعجاب بهذه الصلاة حتى خصوم الاسلام منهم ، فقد قال الفيلسوف (رينان) الفرنسي ، انني ما رايت المسلمين فى مسجد يصلون جماعة الا وتمنيت لو كنت مسلما او قال احتقرت نفسي لانني غير مسلم ، ولما طعن فى الاسلام فى خطاب له فى السربون ذكره الفيلسوف المنصف (غوستاف لوبون) بقوله هذا فاعترف .

وقد افتتح (الكونت هنوي دي كاستري) كتابه (الاسلام خواطر وسوانح) بمقدمة ذكر فيها ما رآه فى سياحته فى الشرق من صلاة المسلمين صلاة الجماعة ، ووصف من اعجابه بها وتاثيرها فى نفسه انه احتقر نفسه اتجاه جماعة من الفرسان المسلمين رآهم يصلون جماعة .

الصوم

فرض الصوم لتطهير النفوس وتزكيتها ، وليحس الصائم بآلام الجوع والعطش فيتذكر الجائعين من الفقراء والمساكين ، ويتعطف عليهم ، ويواسيهم ، وقد شرح القرآن الكريم والحديث الشريف هذه الحكم : (**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) وفى حديث البخاري (**الصوم جنة**) اي وقاية من عذاب الدنيا بالامراض والمعاصي ومن عذاب الآخرة ؛ وفى صحيح البخاري ايضا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة) .

ولما فى الصوم من معنى الاحسان اوجب الشارع زكاة الفطر عقب انتهاء رمضان تنبيها على هذا المقصد الاسمى من مقاصد الصوم .

هذا والى جانب حكم الصوم الآنفة الذكر نجده ينطوي على فوائد صحية عديدة اصبحت موضوع عناية اطباء الغرب فى هذا القرن العشرين الى حد ان احد دكاترتهم خص هذا الموضوع بكتاب على حدة عنوانه (التداوي بالصيام واصول الاستعانة به) وقد طبع فى المانيا عام 1354 = 1936 فى 194 صفحة (18) .

---

15) « الرياضة فى الاسلام » ص 47 — 51 16) محمد المثل الكامل ، 156 — 157 وغيره
17) مجلد 29 ج 6 . 18) مجلة هدى الاسلام ، السنة الثانية العدد 61

وبين كمية وافرة من اعترافات الاطباء المعاصرين بفوائد الصيام نسوق هنا شهادة دكتور عربي : محمد توفيق صدقي الذي قال في كتابه الجليل (سنن الكائنات) (19) ما يلي :

« ان الصوم عن الطعام نافع في امراض المعدة والامعاء والكبد والكلى وحصواتهما ، والنقرس والروماتزم والحميات وامراض القلب وغير ذلك . الا ان الغلو فيه له ضرره ، ولذلك نص الشارع صلى الله عليه وسلم على وجوب الاعتدال في كل شيء ، ونهى عن صوم الدهر ، وعن الوصال في الصيام واستحب السحور وتأخيره وتعجيل الفطر . قال صلى الله عليه وسلم لمن نهاه عن كثرة الصيام والقيام **(ان لبدنك عليك حقا)** ، ومما يخفف ضرر الصوم عند المسلمين انه يباح لهم ليلا ما يحرم عليهم نهارا فذلك كان الضرر الناشيء من الضعف في اثناء النهار قليلا او معدوما ، وبجانبه نفع يفوق هذا الضرر كثيرا هو راحة الجهاز الهضمي والكبد والجهاز البولي واحراق ما في الجسم من الزيادة الضارة وغير ذلك مما ذكرناه » .

هذا كلام الدكتور محمد توفيق صدقي ، وينبغي ان نتبعه بذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع وهو قوله : **(صوموا تصحوا)** نسب اخراجه في الجامع الصغير الى ابن السني وابي نعيم في الطب النبوي ، ولئن كان اسناد هذا الحديث ضعيفا فان معناه — كما راينا — صحيح ، ولاكن على اساس ان يتعاطى الصائم عند فطوره وسحوره اللائق ، اما من يتجاوز الحد في ذلك فلا تحصل له الصحة ولو لوجود العفونات في جوفه ، هكذا قيد الحديث بعض شراحه (20) موافقا في ذلك ما ينادي به الطب الحديث .

الحج

اذا كانت صلاة الجماعة على اختلاف صورها شرعت ليجتمع المسلمون يوميا واسبوعيا وبمناسبة العيدين الاسلاميين . واذا كانت هذه الاجتماعات كلها محدودة لا تتعدى في الاكثر البلدة الواحدة ، فان الحج شرع ليجتمع — في البقاع المقدسة — المسلمون من اقصى الرقعة الاسلامية الى اقصاها ، حيث يتعارفون بينهم ، ويطلعون على ما وصل اليه العالم الاسلامي من تقدم او ضده ، ويتبادلون العلوم والمعارف ، ويتداولون مشاكل الاسلام والمسلمين ، ثم بعد ذلك يرجع كل حاج الى موطنه وقد اخذ نظرة على الاسلام ؛ وبهذا كان الحج مؤتمرا اسلاميا عاما .

وفي الحج — ايضا — زيارة البيت العتيق ، والسلام على المقام النبوي الكريم ، ومشاهدة البقاع المقدسة الاخرى ، وكل هذه المشاهد تثير في نفس المسلم ذكريات عديدة : ذكرى اشراق الاسلام من تلك الاراضي المكرمة ، وذكرى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومدفنه بها ، وذكرى ما جرى هناك لابراهيم الخليل — عليه السلام لما امر بذبح ابنه ، وذكرى ما جرى لآدم وحواء بعد ما هبطا من الجنة .

وفي الحج يتجرد الحجاج من ملابسهم العادية ويستعيضون عنها بلباس الاحرام الذي يوحد زي سائر الحجاج ، وفي هذا تذكير بالمساواة التي جاء بها الاسلام ، وتذكير ايضا بيوم الحشر الاكبر حيث يتجرد الناس عن سائر مظاهر الزينة ، وفوق هذا ففي لباس الاحرام فائدة صحية جليلة : فان الطب اكتشف اخيرا ان الانسان لابد له من تعريض جسمه الى الهواء الطلق نحو شهر من كل سنة ، يسترجع فيه الجسم قوته ويستعيد نشاطه (21) .

الزكاة

الزكاة اكبر مظهر من مظاهر البر والاحسان . فهي منحة الاسلام للفقراء والمحتاجين ، ومعاهدة سلام بين الفقراء والاغنياء ، ومن ابرز اسرارها انها تساهم مساهمة فعالة في حل ازمة الفقر ؛ فتفرض نسبة مئوية في مال كل غني ليساهم بها في حل تلك الازمة .

وهي ايضا — مدعاة لترويج اموال الاغنياء وعدم تجميدها ؛ وذلك لان الغني اذا رأى الزكاة تقتطع من ماله المتجمد نسبة مهمة على راس كل سنة ، فهو يبادر الى ترويج رأس ماله وتنميته لئلا تنتقصه الزكاة ، ويشير لهذه الحكمة الحديث الشريف **(اتجروا في الاموال اليتامى لا تاكلها الزكاة)** اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس .

وفوق هذه الناحية المادية فهناك اسرار روحية لهذه الفرصة : فهي تروض الاغنياء على السخاء ، وتربيهم على البذل في سبيل الله ، حتى تزول منهم صفة البخل المذمومة **(ومن يوق شح نفسه فاولائك هم المفلحون)** . والزكاة تطهير للمال مما عسى ان يكون تسرب اليه — غفلة — من مداخيل غير طيبة **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** .

---

19) ص 119 — 120

20) هو الحنفي المطبوع تعليقه بهامش شرح العزيزي على الجامع الصغير ج 2 ص 365

21) تحدث عن هذه الفائدة الصحية محمد لبيب البتنوني في (الرحلة الحجازية) ص 183

الاسترشاد بروح النصوص قديماً وحديثا

للأستاذ عبد الهادي التازي



يحبب الى دائما ان اثير موضوعا كهذا سيما فى هذه الظروف بالذات اذ انى اعتبر ان فى ترويج مثل هذا الحديث قطعا للطريق على اولئك الذين يدسون للاسلام ويحاولون رميه بالرجعية والتحجر . وهو الى جانب هذا ينير الطريق امام هؤلاء الشباب المتحير الذي فتح عينيه على اجواء سامة تستهتر بتعاليم الاسلام وتستهدف الى الالحاد والمروق ...

والحقيقة ان شبابنا ليس من الساطة بحيث تنطلي عليه حيل هؤلاء واولئك كما وليس من السذاجة بحيث يرمي وراء ظهره ما ورثه عن جدوده منذ مئات السنين ... ولكنه مع حذره ومع تبصره يقف فى بعض الاحيان موقف المتشكك من بعض التعاليم التي يتلقاها هل ان ما صلح للناس منذ اربعة عشر قرنا صالح لنا ونحن فى هذه الحقبة من التاريخ ؟ وكيف ؟ ولم لا نقتدي بهؤلاء « المتحررين » ممن كانوا يعتنقون الديانات الاخرى ؟ او لم يدركوا هم بان التعنتي بالدين تماد فى الباطل واصرار على الانتحار ؟ كنت اشعر بهذه الاسئلة وهي ترتسم سرمدا على وجوه هؤلاء الذين ستناط بهم غدا شؤون الادارة بالمغرب وكان هناك شيء واحد يبعث فى روح الامل ويعزز من نصيبي فى التفاؤل ، ذلك انهم كانوا على كل حال يتوقون الى معرفة «المدى» الذي يمكن للاسلام ان يصل اليه فى وقت «السبوتنيك» « وموتنيك » ايضا ...

هل ان الاسلام يعتمد على النصوص او العكس من ذلك يعتمد على روح تلك النصوص ؟ ولايضاح ما اقصد بهذا السؤال سأسوغ لنفسي – ايثارا لتعميم الفائدة – ان اذكر ان النصوص يقصد بها العبارات التي تبت بمقتضاها حكم ما من الاحكام ... ويقصد بروحها تلك الاهداف القريبة او البعيدة التي دعت الى اصدار تلك الاحكام ... فمثلا يوجد نص فى الاسلام يثبت انه من غير الممنوع ان يتزوج المسلم من مسيحية مثلا ويعرف العلماء – نظرا للظروف والملابسات التي حفت بزمن صدور هذا الحكم – ان ذلك التدبير يرمي الى اعطاء البرهان للذين لم يقتنعوا بالاسلام بعد او بالحرى للذين يتهمونه بانه يحمل الحقد والضغينة للاخرين ، اعطائهم البرهان على انه سمح كريم .. هذا روح النص ومن اجلها كان فيما يظهر ، قد تكون هناك اسرار اخرى وهذا شيء لا يهمني ان استوعبه ، ولكني فقط اريد ان اذكر ان هناك دائما نصوصا والى جانبها توجد « روح » بمقتضاها نفذت تلك النصوص ، فما موقف الاسلام من تلك وهذه ؟ وهل يجبر معتنقيه على ان يخلعوا العصابات على اعينهم ويقتفوا بالحرف ما تقتضيه تلك النصوص دائما ام انه يترك لهم الحرية سرمدا فى ان يستعملوا مواهبهم .. ؟

لو انك استعرضت امامك كثيرا من الايات القرآنية .. وطائفة كذلك من الاحاديث النبوية لوجدت نفسك امام جملة وافرة من النصوص التي تشيد باستخدام الفكر فى تصرف الانسان .. وكان القرآن والسنة – وهما يفعلان – يتحديان ذلك البشر الذي اضله التقليد وصرفته «الامعية» عن اتخاذ الطريق السوي .. ذلك البشر الذي كان يتبع لان اباه اتبع وكان يقول لانه سمع الناس يقولون .. فكان تعاليم الاسلام ترى ان فى الاستلهام بالفكر حلا لكل تلك العقد ، ولهذا توجه الى « اولي الالباب » و « الابصار » والقوم الذين « يعقلون » و « يعلمون » وشيء آخر ارى فيه اشادة عملية – من لدن القرآن الكريم – بالالتجاء الى النظر .. تلك هي الاطراءات التي وردت فيه عن طريق موافقة بعض الصحابة فيما ذهبوا اليه مستقلين بافكارهم غير منفعلين بتاثير خارجي .. فنحن على علم من ان هناك كثيرا من الجزئيات كان

الراي فيها ان يتخذ حل ما من الحلول بينما كان هناك راي آخر اعمق نظرا من الاول ، فكان القرآن يؤيد ــ دون ان ينظر الى الاشخاص الذين تمسكوا بهذا او ذاك ــ يؤيد الفكر المتقعر ، وهذا بالذات استرعاء نظر الى ان العقل يجب ان يظل حليفا لكل سلوك تختاره فعمر مثلا عندما اقترح عدم مجاملة الناس متى استحق ذووهم المقاطعة كان ينظر بعيدا اذ انه يرى ان في تلك « اللياقات » مظهرا من مظاهر الضعف يجب على الاسلام ان لا يقبله ولذلك فقد نزل القرآن يحبذ عمر مخاطبا الرسول الاعظم الذي حدث به بعض الاعتبارات الى ايثار جانب اللين ــ خاطبه يقول : ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره.

اريد فقط ان اصور اهمية اعتماد الاسلام على تشجيع الفكر الصائب ، وبعد هذا حق لنا ان نعبر ــ في اختصار وعلى ضوء هذا ــ تلك المراحل التي مر بها الاسلام .. فانتم ترون ــ والنبي ما يزال على قيد الحياة ــ ترون الصحابة ينتفضون ويقابل النبي انتفاضتهم في كثير من الاحيان بما يقابل به الرئيس ظهور مخايل العبقرية في مرؤوسيه .. وكان هذا دون شك باعثا للصحابة بعده على ان يسلكوا في غير ما لم تتضح فيه الطريق امامهم او ما لم تساعد عليه الظروف .. مسلك البحث والتعمق .. وهكذا نراهم يعمدون الى النصوص الاسلامية نفسها فيزنونها بميزان العقل والمصلحة ويسترشدون بروحها واهدافها ليجدوا احكاما اخرى تلوح للرجل العادي البسيط انها تحطيم للاسس التي عرفت على عهد الرسول . ولكنها عند الذين يغارون على وجود الاسلام تعتبر من التصرفات التي من شأنها ان تكثر من سواد الاسلام وتشجع العاطفين عليه ، لقد منعنا الاسلام باديء الامر من ان نحجر على المراة دخول المسجد اذ انها والرجل سواء كما هي تقاليد الاسلام « لا تمنعوا اماء الله مساجد الله » بيد ان عائشة زوج الرسول رات ان بعض النساء استغللن هذه الحرية استغلالا مشينا فلقد فاجاتهن في المسجد وهن منصرفات عن النسك يتطلعن لرؤية الرجال .. لهذا نراها تحاول التصرف في الحكم فان النص الذي كان بالامس كان يدافع ان على المراة ان تلتمس رضا الله في المساجد شان اخيها الرجل ، فلما انعكست هذه الروح فجعلت من بعضهن متحملات للوزر في المسجد ساغ لعائشة ان تمنعهن من جديد او على الاصح ن تتمنى ذلك . ترى كيف ان عائشة لم تتهيب النص الاصلي ولكنها على العكس من ذلك استرشدت بروحه لتجعل منه مادة طيعة للمصالح ، وكما فعلت عائشة فعل عمر في نازلة اخرى: فلقد عرضت عليه قضية سرقة وكان النص الصريح فيها ان ينفذ الحكم بقطع يد المتهم ، لكنه وقف قليلا ليدرس « الظروف » التي حفت بالقضية .. ووجد ان اولئك الذين عهد اليهم بضمان العيش لذلك «السارق» هم اولى بالعقاب منه اذ كانوا غير مكترثين به في وقت عصيب . فليحول العقاب اذن عن هذا اللص «الرسمي» الى ذلك اللص « الغير الرسمي» وهل عمر بعد هذا وذاك مسيء الى النصوص الاسلامية ؟

بالرغم من ان اعداء الاسلام ــ بدافع محاولة اقصائنا عن روح المرونة التي اتسم بها الدين الحنيف ــ بالرغم من انهم يتحدثون عن عمر على انه كان يلاحظ « عقما » فيما انفصل عليه الامر ايام الرسول ؛ بالرغم من ذلك نرى ان في سلوك عمر تمسكا قويا بما تم عليه ذلك الانفصال ولكنه فقط عوض ان يتحجر امام النص كان ــ خضوعا للآثار التي تدعو للنظر ــ كان يقتفي تلك النصوص عن طريق الاسترشاد بروحها فانه ما حدا لتلك الا هذه .. ولن تكون لهيكل الالفاظ قيمة الا عن طريق مغزاها .. وبهذا فقط يضمن لها الخلود والبقاء .. وتمضي ايام الصحابة والتابعين لنستقبل قادة الفكر واعلام الاسلام امثال ابي حنيفة ومالك وابن حنبل ولا استثني الشافعي هو الآخر .. لقد اخذوا جميعا وتحت عبارات مختلفة بمذهب الفكر ودرسوا الاشياء بمقتضى ما يجد فيها ولكن من غير ان يحيدوا عن تلك «الروح» التي طبعت الاسلام.. روح المماشاة والمسايرة ... ولم يكن « الاستحسان » الذي اشتهر به ابو حنيفة ، ولا كذلك « الاستصلاح » الذي اثر عن مالك ابن انس الا مظهرا من مظاهر الاسترشاد بروح النصوص غير ان الاستحسان كان ــ الى حد ما ــ استثناء وعدولا عما تقتضيه المقاييس والنصوص ، بينما كان الاستصلاح ــ الى حد ما كذلك ــ فصلا في قضايا يرتكز على الانشاء والخلق ، وذلك فيما لم يوثر فيه عن المشرع موقف صريح لا ضد ولا وفاق ..

اقول سواء اسمينا تلك العمليات «اجتهادات» او « استحسانات » او استصلاحات » .. فهي استرشادات بالنصوص نفسها .. واستمر الاسلام عبر التاريخ في هذا الطريق : طريق التطور فكان ذلك الثراء المدهش الذي اثار انتباه كبار المستشرقين خاصة منهم الذين يعنون بدراسة الفقه الاسلامي امثال كولد زهير .. ذلك الثراء الذي نلمسه سواء في تلك المجلدات الضخام او هذه الآراء المتحررة النيرة التي تضمها رفوف الخزانة الفقهية سواء في الشرق او الغرب ..

نحن اليوم ــ وغدا اكثر ــ نصطدم بقضايا وسيكون علينا اما ان نجمد فندعي ان الاسلام يضيق صدره لتلك القضايا وهنا تكون الكارثة وتكون الجناية التي سيحكم علينا بمقتضاها الجيل القابل .. واما ان نكون على العكس من ذلك واقعيين متفتحين كذلك فنبحث بين ثنايا النصوص عما قصرت عنه الانظار .. اعتقد ان الضرورات التي حفت بعمر ابن الخطاب عندما استرشد وحفت بابي حنيفة عندما استحسن وبمالك عندما استصلح كانت تماما تحاكي نفس

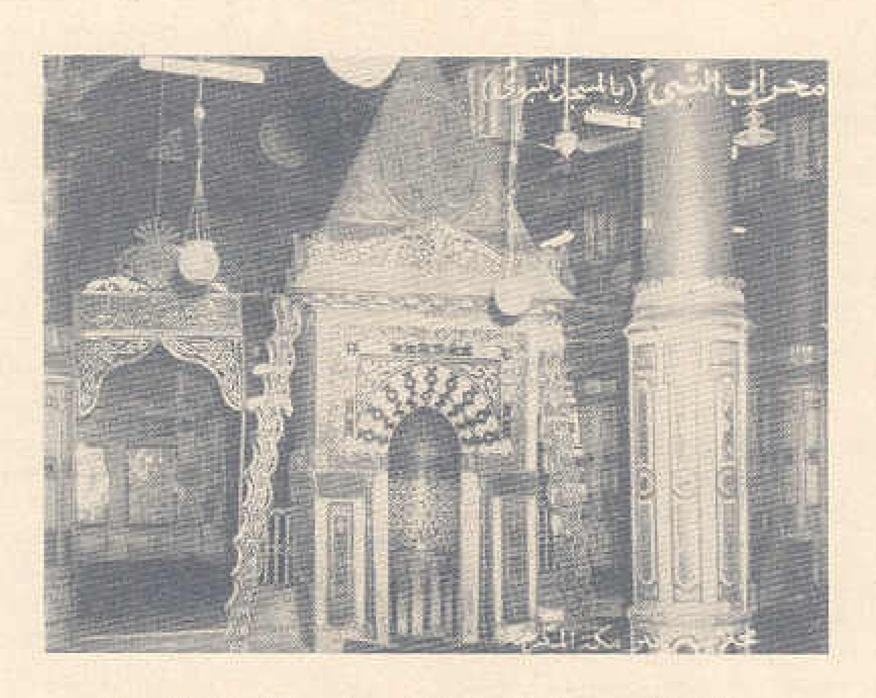
الظروف التي نجد عليها انفسنا اليوم عندما تطالعنا الايام بهذه الاشياء الجديدة .. ولن يكون من العدل ان نبرر موقف المتقدمين ونجرد انفسنا من الكفاءات التي اختص بها العلماء .. انما بقي ان نتساءل الى اي مدى سنجاري الظروف .. والى اي حد سيماشي هذا الاسلام مواكب الزمن ؟ هل سنصل الى وقت نقول فيه ان رمضان سن في ظروف غير الظروف الحالية ؟ او اننا سنصل الى ان نوزع الشهر على ايام السنة فنصوم يوما على راس كل اثنى عشر يوما كما سمعت ذلك ؟ وبالتالي فهل سنتوسل لتحطيم تلك الاسس عن طريق هذا الاسترشاد ام اننا على العكس من ذلك سنتصرف حسب الحكمة وحسب المصلحة الشرعية ؟

يخيل الي دائما اننا ـ ونحن نستلهم الراي ـ ـ امام « طاقة ذرية » فاما ان نستعملها في اغراض تحطيمية تخريبية وهذا ظلم وجور وخروج عن الطريق ، واما ان نستعملها في اغراض سلمية انشائية وهذا هو العدل الذي ننشده والطريق التي نقتفي .. وبهذا سيكون من المتحتم علينا ان لا نمس ابدا بالتشريعات التي ترجع لصلة المرء بخالقه اي العبادات التي من شانها ان تربي النفس وتسمو بالروح ، فهي ـ مهما بذلنا من جهة للوصول الى اسرارها ـ فوق ان تتناولها التكهنات بل ان عدم التفكير في «ترييضها» قد يكون هو السر نفسه الذي يهدف اليه الاسلام من تقنينها فان الانسان بحاجة احيانا الى ان يمتثل دون ان يسال لماذا هذا الامتثال شان الظروف الخاصة التي تفرض على الجندي مثلا ان يسلك سلوكا من غير ان يسوغ له بحال ان « يراجع » في داعي هذا السلوك بروح فلسفية خاطئة قد تقود بك الى العبث والاسفاف ..

وبقي شيء ثان .. فانه ليس من الانصاف في شيء ان نعمد الى النصوص التي بلغت من القوة مبلغا اضحت معه في رتبة بحيث لا يتطرق اليها التوجيه والاحتمال وهكذا نوفر على انفسنا ذلك « الفراغ » الذي شعر به انصار سليمان الطوفي عندما آثروا اعتبار المصالح الظاهرة على النصوص القطعية .. فانه من غير المعقول ان تتجرد تلك « القطعيات » عن مصالح هي وان خفيت على بعض العقول لكنها بالنسبة لآخرين حقيقة ملموسة .

فنحن اذن لسنا من دعاة « الطوفية » اذ اننا نعتبرها سلوكا لا تدعمه القوانين ولا تستصيغه الاذواق ..

علينا ان نواجه واقعنا ونوازلنا بروح فقهية رياضية ولكن من غير ان نمس بجوهر الاسلام او نقصد الى الاجهاز عليه ...



محراب النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي

عروبة البربر

للأستاذ محمد رضى شرف الدين
بغداد

هذه المحاضرة القاها الاديب العراقي الاستاذ محمد رضى شرف الدين مؤلف كتاب (**اربعة عشر يوما فى المغرب**) فى نادي العروبة بالبحرين .

وقد حملها الى المجلة سعادة سفير المملكة المغربية فى العراق والاردن السيد الفاطمي بن سليمان فى زيارته الاخيرة للمغرب ، للنشر فى المجلة .

ونحن نشكر لسعادة السفير حسن عنايته ، كما نشكر للكاتب العربي الاستاذ محمد رضى شرف الدين اهتمامه بهذا الجزء من الوطن العربى الكبير ، وتحمسه لقضاياه ومشاكله .

دعوة الحق



نزولا عند رغبتكم سأتحدث عن المغرب ، البلد العربي المسلم الذي زرته فعرفت شيئا كثيرا عنه ، وما كان لي ان اعرف بالقدر الذي عرفته عن المغرب لو زرت بلدا غيره وبمثل المدة القصيرة التي قضيتها فيه لو لم يكن المغرب كالبحر تغترف منه من اية جهة اتيته ، المغرب بحر يزخر بالمزايا الحسان ، جئته فاغترفت منه ما وسعني الاغتراف لا الوقت ـ وما زلت اطلب المزيد لانه فيه الكثير الكثير مما لم اصل اليه .

للمغرب الذي عرفت نواح كثيرة منها ارضه الخصبة وطبيعته الخلابة بسهله وجبله وشاطئه ومنها مناخه المعتدل وهواؤه العذب وماؤه الفرات ، ومنها خيراته الظاهرة وخيراته الخافية الكامنة فى باطن الارض من كنوز معادن شتى ، ومنها شعبه العظيم وتاريخ هذا الشعب فى ماضيه وفى حاضره وشخصية هذا الشعب الصلبة ونضاله وحبه للاستقلال العريق فيه ، ومنها ملك هذا الشعب النابغ من اغلا امانيه . وتاريخ هذا الملك الحاضر المتسلسل من تاريخ مثله ينحدر من آباء كان كل فرد منهم نابتا فى اوساط شعبه لا ينظر الا بعينه ولا يفكر الا بعقله ولا ينبض قلبه الا بقلبه ، يحس آلامه ويعيش احلامه . ملك من ملوك احبوا الشعب وخدموه خدمة الامناء الامر الذي ما اعتاد الملوك ان يكونوه فى غابر الايام ، وما حدثنا التاريخ عن وجود امثالهم ، كان كل ملك منهم بالنسبة الى عصره وعقلية ذلك العصر وطرق تفكيره وتطويره مثالا عاليا بين الملوك المعاصرين فى شعوبهم . رايت ملك المغرب الحالي وسمعت عنه فعجبت وعندما رجعت الى تاريخ البيت العلوي الحاكم منذ اكثر من 300 سنة ارتفع العجب . لقد جرى هذا الملك على اعراقه وتصاعد مع الزمن وتطور مع تطور المثل فجاء مثالا عاليا فى حبه وطنه وشعبه وتضحياته فى سبيلهما .

هذه بعض نواحي المغرب ، فعن ايها احدث ؟

تحدثت عن المغرب بعد عودتي منه الى قراء جريدة اليقظة البغدادية احاديث ربت على الخمسين حديثا تطرقت فيها الى كثير من نواحيه المجهولة عندنا ، ومع ذلك اجدني لم اوف المغرب حقه .

لقد كانت اقامتي فى المغرب 14 يوما بما فيها يوم ورودي ويوم خروجي ، فهل يمكن ان اقوم بواجب بلد عظيم كالمغرب فى مثل هذه المدة ؟

في صباح يوم السبت بتاريخ 4 / 5 / 1957 دخلت المغرب عن طريق مطار الدار البيضاء الواقعة على شاطىء الاطلنطي غرب المغرب ، وفي مساء يوم الخميس بتاريخ 16 / 5 / 1957 خرجت منه عن طريق مطار تطوان على مقربة من شاطىء الابيض المتوسط في شمال المغرب .

لقد قدرت لي هذه الزيارة من غير ان ابيت نية لزيارتها ، فقد دعت وزارة الخارجية المغربية من صحف بغداد جريدة اليقظة وجريدة الشعب لحضور افتتاح معرض الدار البيضاء الدولي لسنة 1957 ، فكنت مندوب اليقظة وكان السيد يحيى قاسم صاحب جريدة الشعب مندوب جريدة الشعب . وكان منهج زيارتنا مرصوصا بالزيارات والمقابلات والتنقلات . لقد كان المظروف اوسع من الظرف ومع ذلك فقد اتسع الظرف الضيق للمظروف الواسع .

زرت في هذه المدة اكثر امهات المدن المغربية كالرباط والدار البيضاء ومراكش وفاس ومكناس وطنجة وتطوان ، وشاهدت اوسع ما يمكن مشاهدته في مثل هذه المدة من مساحات واسعة جبلا وسهلا وشواطىء وارياقا ومصائف ومنابع وآثارا وخالطت اكثر عدد ممكن من خاصة شعبه وعامته ، فوجدت انسجاما رائعا بين تلك التربة الخصبة الجميلة وبين نابتها من بشر ومن شجر وزهر . لم يتسع وقتي هناك لاجمع بين تنفيذ المنهج الحافل وبين الكتابة ، فكنت اجمع المعلومات والوثائق واسجل الملاحظات رموزا على مفكرة جيب ، وبعد عودتي اصبحت الرموز مقالات طوالا والمقالات كتابا اسمه « 14 يوما في المغرب » عدد صفحاته 228 صفحة .لقد امدني المغرب وشعب المغرب بهذا الفيض ، اما مقدار توفيقي فيه فذلك ما لا يمكن ان اقدره انا ولا يمكن ان تقدروه انتم ، وينحصر حق تقديره بالقارىء المغربي الذي يحسن التقدير لانه يعيش الحياة التي كتبت عنها . ومما يبعث الهناءة في نفسي اني رايت القارىء المغربي يقدر ذلك التوفيق بالمقدار الذي احمد الله عليه ، فقد علمت ان الصحف المغربية والاذاعة قد استقبلت ذلك الكتاب استقبالا زادني شكرا لله ، وقد كتب الي العالم الاديب البحاثة السيد عبد الله جنون ، صاحب الابحاث المفيدة والتآليف الادبية الجليلة العديدة ما يلي :

« لقد استوعبتم من احوال المغرب في ايام معدودة ما لا يستوعبه بل لم يلم به ــ فقط ــ غيركم في شهور ، وتحدثتم عن ماضيه وحاضره ومشاكله حديث المطلع الخبير مع اعطاء كل ذي حق حقه ــ كما اعجبت بكثير من الالتفاتات الذهنية والوصفية ــ حقا لقد وضعتم يدكم على مفتاح الشخصية المغربية فلم تخف عنكم ما جريات الاحوال في هذه البلاد وذلك من دقة الحس وقوة الملاحظة » .

وبالطبع كان سروري بهذا التقدير وبتلك التعليقات بالصحف والاذاعة المغربية ، اكبر من سروري بتقدير ادبائنا ومفكرينا وصحافتنا الذين قابلوا فيه كتابي هنا في بلادنا المشرقية .

وهنا اود ان اقول لاخواني اني تحدثت اليهم عن كتاب الفته وعما استقبل به من تقدير لموضوعه واعجاب لاسلوبه وغرض لمنهجه وموضوعيته ، ان احدثكم عن ذلك كله لغرض الدعاية لذلك الكتاب ، فان حديثي لم يكن على كل حال لغرض دعوى عبقرية التي نظر اليها الاعمى واسمعت كلماتها الاصم في تاليف كتاب بمدة 14 يوما . انا لم اؤلف كتابا في 14 يوما وانما كانت مدة اقامتي هذه المدة . اما التاليف فقد استغرق مدة شهور ثلاثة كنت اقدمه على شكل مقالات تنشر في جريدة اليقظة تعب سبابتي خلالها في تقليب الصفحات وافكاري بالغور بين السطور . لقد رجعت الى مصادر عديدة درست فيها تاريخ المغرب حاضره وماضيه ، ثم هذه الوثائق الرسمية التي صحبتها معي ولم يبق الا التعليق والملاحظة ، وهذا لا يحتاج عبقرية فائقة ، وكل حاجته تنحصر في صدق التعبير ودقة التصوير وقوة الملاحظة ورهافة الحس يمد ذلك شيء يسير من ادب يقوم بمهمة حصر الموضوع وتنظيمه . اذن فلم ادع العبقرية ولا انكر اني صنعت دعاية صادقة لكتابي ولا تثريب علي في ذلك ان كانت الدعاية صادقة .

كنت تحدثت في الكتاب عن شعب المغرب واصله حديثا خالف كل من كتب في هذا الموضوع من فرنج ومن عرب في شرق وفي غرب . لقد حاولت ان ابث عروبة شعب المغرب منذ اقدم الازمنة ، فليكن حديثي الليلة في هذا الموضوع لانسجامه مع اسم ناديكم نادي العروبة ومسماه المتمثل بكم وباهدافكم ومناهجكم .

كنت اوردت ادلة عديدة تدعم مدعاي في عروبة شعب المغرب منذ القدم وسالخصها هنا واضيف اليها دليلا جديدا لم اذكره في كتابي معتزا به وسيكون سندا قويا لا يقل قوة عن اخوته الادلة التي سبقته .

اكثر من كتب عن المغرب في عهديه القديم والحديث هم الاجانب منذ عهد الرومان حتى عهد الاسبان والفرنسيين وكتب عنهم العرب ايضا ولكن اقل مما كتب اولئك بكثير وكل هؤلاء قالوا ان شعب المغرب قبل الاسلام قوم بربر من اصل غير عربي طبعا وادعى الكتاب الفرنج في العهد المتاخر انهم من اصل اوربي انحدر من الشمال فعبر المضيق واستقر في المغرب واصبح هذا القول شائعا ، بل اكثر من شائع ، فان قول : ان المغاربة القدماء بربر وفي المغرب اليوم قوميتان مختلفتان هما عرب وبربر ، هذا القول اصبح عقيدة يقول فيها المغاربة انفسهم العرب منهم والبربر .

وكان اول من قالها من المغاربة ابن خلدون المؤرخ والعالم الاجتماعي الشهير ، لقد سجلها في تاريخه نقلا عن الرومان مستعمري هذه المنطقة في القديم . ومن الصعب على باحث أن ينقض قولا قال به مؤرخ اجتماعي حجة كابن خلدون ، فلو ان مؤرخا غير ابن خلدون قال ذلك لسهل رده باعتبار القول افتراء مغرضا من اجنبي له من ورائه اهداف ، ولكن ابن خلدون عن حسن نية اعطى الاجنبي سلاحا استعمله بعد قرون ضد بني قومه ، فكاد يصرعهم لولا تماسكهم وقوة شخصيتهم وميزاتهم التي اسلتها بهم امجادهم الاسلامية وايمانهم بهذه الامجاد . لقد صمد شعب المغرب لهذا السلاح منذ سنة 1912 حتى سنة 1956، فخرج ظافرا سليما الا من هذه العقدة (عرب وبربر) التي تركها لنا ابن خلدون عفا الله عنه .

احتل الفرنسيون المغرب ، وفي سنة 1912 قضوا على سيادته، وارادوا ان يثبتوا هذه السيادة، والسيادة لا تثبت عادة الا بالتفرقة بين صفوف الشعب الذي يبغون ان يسودوا عليه ، ولم يجد الفرنسيون منفذا ينفذون منه الى صفوف شعب المغرب ، فهو شعب يدين بدين واحد هو الاسلام فلا اقليات دينية فيه ، وهو شعب يتمذهب بمذهب واحد هو المالكية فلا طائفية ، وقديما كانت الاقليات الدينية والطائفية امضى سلاح المستعمرين ، ففكر الفرنسيون ولم يطيلوا التفكير فوجدوا قولا لاسلافهم الرومان يؤيده قول مواطن مغربي محترم ، هذا القول هو ان سكان المغرب القدماء بربر والمحدثين عرب . واذن وجدوا السلاح المطلوب فشحذوه بالظهير البربري الذي يصفه اخواننا المغاربة (بالمشوم) . نعم لقد كان مشوما باهدافه ومراميه ولكنه كان ميمونا مباركا بمفعوله الذي ايقظ المغرب فوحده وابطل سحره بظهور الشخصية المغربية التي اثبتت وجودها في وقتها المناسب .

الشخصية المغربية ابطلت سحر المستعمرين ولكنها لم تبطل سحر ابن خلدون ، هذا السحر الذي يجب ان يبطل ، يجب ان ننتزعه من جذوره كلها . ان الابقاء عليه كامنا يختفي بين الضلوع خطر كابقاء الجمر تحت الرماد ، يخفيها الهدوء والركود ويسعرها هبوب العاصفة ، لقد حاولت ــ متجرءا ــ قلع هذه الجذور وكانت محاولة تصلح لان تكون خطوة اولى في هذا الباب السبيل يخطو على آثارها باحثون معنيون في هذا الموضوع ، متوفرون باختصاصاتهم على استكماله .

كان دليلي الاول في محاولتي تعريف كلمة (بربر) والبحث عن اصلها وعمن استعملها وعلى من اطلقها ، فعلمت ان كلمت بربر يونانية الاصل ، كانوا يطلقونها على كل من لم يتكلم بلغة غير لغتهم من شعوب العالم كما تطلق نحن العرب كلمة عجم على كل من لم يتكلم لغتنا من شعوب العالم ايضا . وجاء بعدهم الرومان فضيقوا حدود استعمالها وحصروها بكل شعب لم يخضع لسلطانهم ولم يتقبل حضارتهم . فالشعب الذي لا يتصف بهذه الصفات هو (بربري) اي غير متحضر . وكان هذا الوصف يطلق على كثير من شعوب اوربا حتى في العصور الوسطى ومن الثابت ان اول من اطلق هذا الوصف على شعب المغرب هم الرومان زمن احتلالهم تلك البلاد لعدم خضوعه لهم . واذن فـ (بربر) باستعمالها الاول كان يقصد منه الوصف لا الجنس او العرق .

وكان دليلي الثاني هو : ان ما ظهر في الآثار المكتشفة في اواخر القرن الماضي في مصر يدل دلالة قطعية ان هؤلاء القوم الذين اسماهم الرومان (بربرا) هم عرب من اليمن . هذه الآثار تقول ان تجار العرب من اليمن وحضر موت وصلوا الى ليبيا عبر مصر واستمروا في اسفارهم حتى استقروا في المغرب . وفي زمن آخر عبر البحر اليهم اخوان لهم من ارض كنعان وسبا فاستقروا معهم .

وطريق حضر موت ــ الهند او حضر موت ــ سبا ــ البلقا ــ مصر ــ المغرب برا وبحرا ، طريق يعرفه عرب اليمن منذ عهد الاسرة الفرعونية الحادية عشرة ، اي قبل المسيح بالفي سنة .

واوردت دليلا ثالثا من اقوال النسابين ، فقلت ان كل من ذكر (البربر) منهم نسبهم الى العرب بقول مطلق ، والاختلاف الذي حصل باقوالهم كان : الى اية قبيلة ينتمون من قبائل العرب ؟ فهم ينسبونهم طورا الى حمير وطورا الى سبا وطورا الى غسان او الى لخم او الى جذام وهكذا . ويلاحظ انهم اتفقوا في هذا الاختلاف على انهم عرب من اصل يماني قحطاني ، فكان ان واحدا منهم لم يقل انهم غير عرب لم يقل انهم عدنانيون .

ويقول ابن خلدون ان قبائل زناتة عرب حميريون وجدوا هناك من ازمنة متطاولة لا يعلم اولها الا الله . وقال : لقد تفرع من هذه القبائل شعوب اكثر من ان تحصى مواطنها من طرابلس الى تلمسان الى وادي ملوية . ويقول ان اصل كلمة زناتة متطورة عن كلمة (جانا) وجانا هذا هو ابن ضريس ابن جالوت ، وجالوت هذا هو العربي الفلسطيني الذي حارب اليهود وقتله داود . وهذا القول يؤيد قول بعض النسابين ويؤيدهما ما ظهر من الآثار : ان قبائل كنعان بعد جلائها عن ارض فلسطين قدموا المغرب عن طريق مصر فتوطنوه فاذا ما ثبت ان قبائل زناتة ــ بالذات عربية ــ فقد اثبتنا ان اكثر من ثلثي سكان المغرب العربي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب ، القدماء عرب .

هذه خلاصة ما اوردته في كتابي 14 يوما في المغرب من ادلة على عروبة البربر فيه وفي مطالعاتي الاخيرة التمع في خاطري دليل آخر ليس باقل اهمية من تلك اورده فيما يلي :

يقول التاريخ ان الدين الاسلامي واللغة العربية كانا يسيران مع الفتح جنبا الى جنب فى المغرب ، فلا يحتل الجيش الفاتح بلدا فى المغرب حتى يقيم فيه الدين الاسلامي وتنتشر اللغة العربية الامر الذي لم يعهد يفتح قبله فى المغرب ولا يفتح مثله من قبل الفاتحين العرب انفسهم فى المشرق . كان ذلك برغبة واقبال ولم يصادف مقاومة سوى مقاومة الكاهنة التي صرعت وانطفاء امرها بايد مغربية ـ ولا يخلو عصر من (جلاوي) فكما ان الجلاوي خرج على الاجماع فصرعت مطامعه بايد مغربيةفى عصرنا الحديث ، صرعت الكاهنة بايد مغربية فى العصر القديم .

لقد اعتنق شعب المغرب دين الاسلام مع الفتح وانتشرت اللغة العربية مع الفتح ايضا فى بضع سنوات ، فما السر ؟

ان كان السر فى الاسلام فقد فتح المسلمون غير المغرب اقطارا واسعة اخرى فى المشرق كفارس وما وراء النهر مثلا فلم يعتنق الاسلام شعب تلك الاقطار الا بعد قرون ولم يتعلم اللغة العربية حتى الآن ، واذن فما السر ؟

نعود الى التاريخ فنرى طارق ابن زياد المغربي فى جيش قوامه 12 الف مغربي ليس فيهم سوى 13 عربيا وفى رواية اخرى 300 عربي ، يخطب طارق المغربي فى هذا الجيش العرمرم الجرار المغربي خطبة لو نسبت الى زياد ابن ابيه او غيره من بلغاء القادة لكانت من مفاخره ، يلقيها بمثل هذه البلاغة على جيش كبير والجيش عادة اخلاط من الناس فيهم المتعلم وغير المتعلم فيتفهمها الجيش ويتاثر بها فيندفع الى الفتح .

نسال متى تعلم طارق (البربري) لغة العرب وتفقه بها فاتقن نطقها بمخارج حروفها ؟ ونسال كيف فهم جيش عدده 12 الفا هذه الخطبة من غير ترجمان ؟ افى ذلك معجزة ، ام ماذا ؟

ونقلب صفحات التاريخ مرة ثالثة فنجد ان حسان ابن النعمان الغساني والي افريقيا رسم اللغة العربية فجعلها لغة رسمية . ونجد ان عمر بن عبد العزيز ارسل الى افريقيا عشرة من الفقهاء يعلمون الناس القرآن ونجد ان موسى بن نصير رتب عددا من القراء والفقهاء للتعليم .

قال التاريخ هذا ولم يزد .

نعود فنسال : هل ان رسم اللغة العربية فى شعب غير عربي يعلم ذلك الشعب اللغة العربية بالمدة التي تعلمها الشعب المغربي على النحو الذي تقدم ، بحيث يخرج جيشا يفهم اللغة العربية البليغة وخطيبا يلقي مرتجلا مثل هذه الخطبة ؟

الجواب : لا ، قطعا لا ، فان رسم اللغة العربية فى غير المغرب من اقطار غير عربية لم يعلمها العربية . ان الرجل الاعجمي ليعيش عمرا يبلغ الثمانين واكثر من الثمانين فى اوكار العروبة ، فى الحجاز واليمن مثلا ثم يموت وهو لا يحسن نطق الكلمات العربية ولا يفهم معناها .

ونفس السؤال نوجهه فى ارسال عشرة قراء يعلمون القرآن ، فلا العشرة قراء الذين ارسلهم عمر ابن عبد العزيز ولا العدد من القراء الذين رتبهم موسى ابن نصير ولا اضعاف اضعافهم بقادرين على تعليم شعب كبير يسكن مساحات واسعة من الارض تبلغ اكثر من مليون (كم) فى الجبال والادغال والسهول والشواطىء الى درجة ان يجند من هذه الارض الواسعة جيشا يفهم هذه اللغة نتيجة لهذا التعليم . . . هذا محال .

هذه مقدمات اعتقد انها سليمة ومسلم بها واذن فلا بد ان تكون النتيجة سليمة ومسلما بها ايضا . وبناء على ذلك فلا مندوحة لنا من القول بان هذا الشعب عربي ، الا انه كان عربيا حميريا بعد عن مواطنه الاصلية وانعزل عن بني عمومته العدنانيين فلغته التي يتكلم بها عربية حميرية او سبائية فهو لذلك لا يحتاج كبير عناء ولا طويل وقت لتعلم لهجة لغة اخوانه العدنانيين ، فالامر لا يعدو الممارسة والمران، وهذا سر تفهمه واتقانه اللغة بمثل هذه السرعة كما ورد فى التاريخ .

وهذا الاصل العربي يفسر لنا ايضا ان المغاربة القدماء عندما اقبلوا على الدين الاسلامي يعتنقونه وعلى الفاتحين يرحبون بهم ، كانوا يعلمون انهم عرب وان هؤلاء اخوان لهم منقذون وان الدين هو دينهم نبع منهم ومن طبائعهم وامزجتهم فحملوا رسالته ، يفتحون الامصار باسمه فى حماس يشبه حماس المهاجرين والانصار .

واخيرا عساني وفقت فيما اوضحت بهذه المحاولة التي رجوت بها القربى الى الله والاسلام والعروبة ، وابطال دعوى حاول المستعمر ان يقيم بناءه عليها فى شطرنا المغربي .

واتينا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .



.. القومية هي : شعور الفرد بالمركب – الاجتماعي ، الاقتصادي ، النفساني ، الذي يفرض عليه ان يزيد على احساسه بحاجات مجتمعه ، وان يجمع الى فهمه نفسه ، فهم نفسية متحده الاجتماعي، وان يربط مصالحه بمصالح قومه ، وان يشعر مع ابن مجتمعه ويهتم به ، ويود خيره كما يود الخير لنفسه) والقومية هي (الوجدان العميق الحي الداعي للخير العام ، المولد محبة الوطن والتعاون الداخلي بالنظر لدفع الاخطار التي قد تحدث بالامة ولتوسيع مواردها، الموحد الشعور بوحدة المصالح الحيوية والنفسية لمزيد استمرار الحياة واستجادة الحياة بالتعصب لهذه الحياة الجامعة التي يعني فلاحها فلاح المجموع وخذلانها خذلانه ..

(.. انها عوامل نفسية منبعثة من روابط الحياة الاجتماعية الموروثة والمعهودة ، قد تطغى عليها في ضعف وتنبهها زعازع الدعاوات والاعتقادات السياسية ، لكنها لاتلبث ان تستيقظ في سكون الليل وساعات التامل والنجوى ، او في خطرات الانسان في برية وطنه او متى تذكر برية وطنه ..)

هذه هي القومية النظيفة كما عرفها الفلاسفة السياسيون الذين علموا بواعز الضمير الوطني ان يجعلوها احدى اديانهم ، واصبغوا عليها سماحة القداسة المطلقة حتى يسهل على المواطنين قبول دواعيها وتكاليفها ، وحتى يؤمنوا بها كما يؤمنون بدين الله تعالى ، ويخلصوا في حبهم لها ولفروضها كما تعودوا ان يخلصوا في خشوعهم لعظمة الله ، وذلك لان الدين القومي حقيقة هو عصب الشعوب القوي المتحرك الذي يحميها من خطر الاضمحلال ويضمن لها البقاء رغم احيان الذوبان في محلول الزعازع والارتطامات التاريخية الموحشة .

وخوفا على ذاتية الدولة من عواقب المسخ جاء في الاسلام ان (حب الوطن من الايمان) وعمل المسلمون على ترويج هذا الحديث بين الامم الاسلامية حتى تتمسك بقوميتها الى الحرب والى الموت .

.. سمعنا عن شعوب كثيرة تعطلت عن التنفس واصيبت بالانهيار واصبحت في احدى اطوار حياتها ذائبة الضمير يابسة الحس ، مثلها كمثل الفيلة تنصاع للاطفال وتصبر للقهر وتستكين للحرمان والجوع .

وقبل ان اؤكد ان هذه الشعوب سكن عصبها القومي ، وخمدت في اعماقها جذوة هذا الدين (الديناميكي) بوسائل العدوان الذي ابتدعته نزعة الوحشية اللاحقة بالامزجة المتوارثة عن النظام الامبريالي ، مع بعض التفنن في الاساليب ، حتى يتمكن من اقتسام شعوب افريقيا وآسيا حبا في قيام نظام امبراطوري يحمي استعماره لارض هذه الشعوب النبيلة .. احب ان اؤكد انه اذا لم يتمكن العقل البشري لحد الآن من ايجاد دواء نافع لمرضى – الهيموفيليا – ليحمي الفرد من خطر ايقاف النزيف الدموي ، فان الضمير القومي قد توصل الى كيفية تمكن الشعوب من البرء من مرض استنزاف جهودها واستغلال خيراتها وتسكين اعصابها ، وجعلها تتحرك لفائدتها وتنفع وتجدي .

هنا يجدر ان نخاطب الفلاسفة الامبرياليين – والبسطاء منهم على حد سواء – الذين ما زالوا يفكرون في تجديد وسائل المحافظة على بقائهم على صدر هذه القوميات المتنفضة في افريقيا كلها والكيد لها وارهاقها باساليب العدوان والاجرام ، حتى تكف عن دق الاجراس ، فنسألهم لماذا تباركون الثورة القومية الفرنسية دون ان تباركوا مفعول الثورات القومية الاخرى التي ستبقى تدق الاجراس في مسامع الاجيال الانسانية المتوارثة الارض ؟؟

لاشك ان منطقهم يؤكد بأن الثورة الفرنسية الكبرى كانت انفجارا طبيعيا لفعل القومية في قلوب الجماهير التي كرهت نظام العبودية المسترسلة .

وما داموا يؤمنون بأن هذه نتيجة حتمية لكل وضع منحرف وغير طبيعي ، فلماذا يبررون وسائل عدوانهم هنا وهناك على قوميات الشعوب التي ارادت اليوم ان تتنفس في حرية وان تعمل في جد لايقيده استمرار حيثيات خاطئة ؟!

واسالهم كذلك عن اسباب ثورة المغرب العربي التي نعرفها جيدا كما يعرفونها مثلنا ، لانهم كانوا يمثلون الواجهة المقابلة التي تسعى لاحباط الهمم وتدمير القيم ، فكانت القيامة الطامة في كل من تونس والمغرب والجزائر تبدأ في ازمان متقاربة ، وباساليب متشابهة تماما ، تعين نفسها ، حتى كان هذا الامتداد لارض الاقطار الشقيقة ، تعبير رشيد عن وحدة الدين القومي الذي جمع بينها ، وجعلها لحمة واحدة متماسكة كالمرمر ، ممتدة في استقامة وجمال على كتفي الاطلس الكبير ، كان لم تفرق بينها حدود وسدود واسلاك شائكة .

وللحديث عن الدين القومي ونسبته الى الفعل يجب ان نتحدث قليلا عن الظروف التي استغلها السلوك العكسي لتدبير العمليات الاحباطية واحكامها ، حتى يمكن لزيف القومية الدخيلة ان تجد فراغا تملاه وسط قلوب الشعوب المغلوبة على امرها .

فاذا كان الاستعماريون قد تمكنوا من احتلال الارض واثبات وجودهم بين مناكبها ، فانهم لم يتمكنوا من احتلال القلوب رغم طول المدة وتنوع الاساليب ــ المغرية منها والمرعبة ــ لبلوغ غايتهم القذرة .

لقد جاء هؤلاء في حلل الرسل المكرمين يعاملون الاهلين باللين واللطف ، لكنهم شعروا بعد ذلك ان هذه المرحلة ستنتهي ، واذا لم يدخلوا باستعمارهم الى مرحلة اخرى يفتتمونها لاقامة نظام يحمي برامج رغبتهم في التوسع ماديا وروحيا فلا يمكن لهم ان يجدوا حلا مفيدا يستمرونه لضمان وجودهم في الاراضي الخصبة بالمواد الاولية وبالخير وبانواع الخدم والعبيد ، لذلك كانت الضرورة ملحة لاقامة نظام استعماري سميك في قوة الاسمنت المسلح يحمي ظهورهم من هجمة السواعد وثورة العقول ، فتتصدع عنده شخصية هذه الشعوب وتهوى كاوراق الخريف اليابسة ، فتكون مكرهة على دخول سقف هذا النظام ، وتنضم مكرهة او طائعة الى الامبراطورية الام .

فمن هنا بدات معركة القومية . .

ومن هنا بدا الجهاد المقدس

. . وتواصلت ايام هذا الجهاد في بسالة رائعة ، خصوصا لما صمم الاستعماريون على محاولة المستحيل لمحو اللغة العربية وفرنسة الشمال الافريقي ، وتمسيح العقيدة الروحية بدلا عن الاسلام الخالد ، وتنسية اجيالنا في امجاد تاريخهم ، وتعويضه بتاريخ اجنبي ، كان موضوع تدريس يلقن لناشئة مدارسنا ، حتى اذا نشا هذا الشباب يعرف من فطرته الاولى ــ حشوا ــ عن رجالات لا يهمونه في شيء ، فيخرج جيلا غريبا قد يتنكر لدين قومية الشمال الافريقي الماجد .

لقد كان هذا العمل بداية حرب على القومية في تونس والجزائر والمغرب لتسكين عصبها وتخميد روحها ، لكن هذه التجربة كانت فاشلة بالنسبة لآمالهم ، وكانت السبب في ايجاد امة مغربية موحدة الاهداف ، وقد كانت قبل ضائعة الاطراف تدفعها الحركات القومية لساحة الخلاص النهائي وتجرها لاقرب السبل .

ان هذه الحرب اللعينة التي خمدت في كل من تونس والمغرب ما زالت تدور الآن في شدة وعنف دموي رهيب فرض علينا ان نوفر اسباب الانتصار للحركة القومية الجزائرية ، حتى تكون نتيجة كل كفاح انتصارا باهرا للاديان القومية في كل مكان . . وستنتهي هذه الحرب بالنتيجة المحتومة التي تفرض علينا ان نفهم جيدا ، انه من الواجب المطلق في حقنا وحدنا ان نعتني بفروض هذا الدين ، وان نهضم كل متطلباته ، حتى لا نحيد عن سوى السبيل ، وحتى لا نصاب بالنكسة فنعود الى حالة الهزال .

ومما يوجب علينا الاهتمام بمستلزمات هذا الدين هو وجودنا في عصر تطبعه القومية بطابعها الخاص ، وتهيمن على احداثه ومجرياته . . عصر بلغ فيه التطور الفكري درجة طغيان الولاء القومي على أي ولاء آخر ، حتى كانما دين العصر الحاضر هو دين القومية الذي احتل المركز الارفع في قائمة الاديان الفعالة في حياة الانسان .

. . بعد ان احطنا علما بحقيقة هذا الدين وبفضله الصالح للمحافظة على قيم الشعوب ، يجدر بنا ان نعلم ايضا شيئا عن التهم التافهة التي كثيرا ما الصقها به خصومه الكثيرون ، وهي نفس التهم التي حاول الاستعماريون ان يلصقوها بحركاتنا التحريرية حينما ترنا نريد تبديل النظام اللاوطني الحاكم .

لقد كان انصار هذا النظام ينسبون لنا نوايا العدوان بدافع العصبية القذرة المستوحاة – حسب زعمهم – من الشعور الزائف والتقليب السطحي لدواعي التأخر .

كذلك شاء امثال الخصوم ان يئدوا سماحة هذا الدين قبل ان يستفحل امره بين الناس ويتعاظم فعله وتنتصر ارادة الشعوب النزاعة الى العيش والحكم والحياة .

كتب الم E. SHILLITO فى مجلة – هبرت – الصادرة فى اكتوبر 1931 مقالة تحت عنوان (القومية) يقول : (ما دامت القومية ترتكز على معتقدات سلبية فانها لن تدوم طويلا) .

وجاء فى الصفحة 275 من كتاب ESSAYS ON NATIONALISM (ان القومية فى جوهرها محبة الوطن ولكنها غالبا ما تجمع الى ذلك اشياء اخرى .. فهي نظرة متعجرفة مباهية الى امة المرء المعينة ، تقترن بموقف محتقر معاد ازاء الامم الاخرى ، فاذا لم تبك حرقاء متحيزة فهي تعصبية غير انسانية لا محالة ، وفى كلا الحالتين هي ضرب من الهوس الهائج والانانية المتضخمة ، فيها ما فيها من ادلة الذاتية المحضة ، وعدم الاحتمال الدالين على توهم الابهة الفشاشة التي تحت عبئها ترزح ومنها تئن) .

.. فالى هؤلاء وغيرهم نؤكد دفاعنا عن الدين القومي منزهينه عن المزاعم التي تحاول ان تلصق به صفات وسخة (كالسلبية ، والعصبية .. وكونه مبدا نزاع وخصام .. وبشارة انانية .. ونظرة متعجرفة) مؤكدين ايضا ان التهم التي حاول اضرابهم نسبتها الى حركتنا القومية ايام ثورة الشعب ، قد افتضحت من تلقاء نفسها ، خصوصا بعد ان علم العالم عنا شيئا كثيرا كحبنا لايجاب السلام ونزعتنا الجارفة الى نشر الاخوة والازدهار والعدل .

.. الى هؤلاء نعرف الدين القومي من جديد ، بانه دين باعث على السعي الحثيث الى الجد والتودد .. اثر التقدم والرفاه ، وهو حافز على العمل الجدي المتواصل ، ومنبه لقوى الانسان الفكرية الانتاجية حتى يتحقق حلم الشعوب كلها فى اقامة نظام ديموقراطي سليم .

وبعد التامل فى مثل هذه الافكار يظهر ان هؤلاء الكتاب قد وجدوا افكارهم هذه فى ظرف بدات فيه شرارة ثورة الشعوب الاسيوية والافريقية تضايقهم ، وتصمم على ايقاف عمليات التشويه القومي حيث ابتدات ، حتى لا تتواصل فيكون هلاك الشعوب ، واننا نعتقد ان الاوروبيين لو لم يحاولوا محو معالم الاركان الدينية القومية على حساب المواطنين ، لما كانت هذه الحروب التاريخية ، ولبقي التساكن الى الابد بين البيض والحمر فى آسيا ، والبيض والسود فى افريقيا ، تكتنفه المودة والصفاء ، فتتدعم بذلك حركة التعاون الحر المثمر ، وينتشر السلام الى الابد .

واذا ما نظر الى تطور العلاقات بين الشعوب وكيف كانت بالامس معدومة تماما ، لما كان يسودها منطق الحاكم والمحكوم ، وكيف وجدت اليوم ثقة ظاهرة تبشر بحلول عهد التفاهم والوئام والاحترام المتبادل بين الشعوب التي اصبحت كلها حرة وانعدمت من مفهومها ومنطوقها معاني السيطرة ، فيتاكد لنا ان العالم لا يستطيع ان يعيش فى كنف سلام دائم ، ما دامت هناك عقليات تفكر فى مقاومة حركات الدين القومي خصوصا بالعنف والعدوان .

وبعد تجربة التحرير الباعثة على تنمية روح التفاهم هل ما زالوا يفكرون فى مواصلة الحرب ؟؟ وهل ما زالوا يقفون حجر عثرة فى وجه التفاهم البشري ؟؟.

لقد كان على الاستعماريين ان يتعظوا بدوي هذه الانفجارات الواقعة فى بلاد الشرق الاوسط ، والتي كانت نتيجة حاسمة للضغط الذي قصد به توقيف زحف الطلائع القومية فى تلك المنطقة وحصرها فى دائرة ضيقة تملاها الظلمات .

وكان عليهم ان يتعظوا بماساة الحال الدائرة فى الجزائر فى شكل حرب مهولة لا هوادة فيها بين الدين القومي الشمال الافريقي وبين نزعة العدوان والقهر الاستعماري .

واذا لم يتعظوا بكل هذه الامثال الناطقة ، فانهم ولا شك سيتعظون بنتيجة المعركة العامة التي ابتداتها الحركات القومية من تاريخ مؤتمر طنجة الذي اعلن ان لابد من اقامة قوى مثالية تخلص قوميتنا من الاحلاس والزوائد ، ومن دواعي توقيف الحركة ، وتؤيد الحركات الشقيقة فى كل مكان ، وتنشغل الى جانب ذلك بتادية رسالة التحرير والتعمير كاملة لتقوية واجهة السلام

ولايجابه في شمول يظل شعوب الارض لتوفر هـذه الشعوب لنفسها اسباب الحياة والرفاه والعز .

وما دامت رسالة هذا الدين (المحرك) لم تنته ولن تنتهي فعلا ، فيجب علينا ان نعد له اجيالا من الحماة المؤمنين بالتضحية وتكاليفها ، وبالصبر الجميل، ونكران الذات حتى نسير الى الامام دون ان يصيبنا خطر ما زال يرصد لنا فرصة الانقضاض .

لقد وجدنا في رائدينا العزيزين فخامة المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة ، وجلالة الملك المحبوب المجاهد محمد الخامس ، مواطنين صالحين تتمثل فيهما حكمة القيادة ومنتهى الاخلاص للوطن ومطلق الايمان بالدين القومي .

.. كذلك يجب ان نجد رجالا آخرين من اهل الفكر ، يدعمون الحركة المواجهة لكل كيد يقصد به تقويض قوميتنا وتشويه قداستنا ، فيحادثون الشعب بلغته الحية وبمنطقه الكريم، ويثيرون في عقيدته الايمان بنفسه وفي نفسه الحمية ، وفي قلبه الاباء ، وفي عقله التفهم والرشد والشجاعة ، ليقوموا على الاقل بدور مشابه لدور مكيافيلي في ايطاليا، وشكسبير في انجلترا، حتى تلف الاطوار الانتقالية في سرعة تدخل بعدها في حياة المناعة والاعتبار .

لقد كان للرائدين في الميدان السياسي مواقف شريفة صلبة كقلب الاسد ، لكن هل من الحكمة ان نتركهما وحدهما في الميدان ، ونحن وافكارنا من حولهما جامدون دون ان نجسم مذهبهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي ونوضح مقاصدهما وغاياتهما المثلى حتى يسهل عليهما تأدية الرسالة القومية كاملة ومن اقرب السبل .

.. نحن حينما نقول هذا الراي فلكي نؤكد ان شعوبنا في حاجة الى خدامين مفكرين اكفاء يدعمون بانتاجهم وجاهة الطاقة الذهبية التي توجه شعوبنا الى حيث العظمة والسلام والرفاه دون ان تمر بها في طريق الزعازع والاتطامات المخلوطة بالعدوان .

وان اعتناء صادقا ونظيفا من المثقفين المفكرين بهذا الموضوع يكسب شعوبنا مزيدا من اليقظة والايمان بنفسها ، ويجعلها عنصرا اقوى فاعلية واوسع وجاهة مما هي عليه الآن .. واصفى جوهرا .

ان شعوبنا تؤمن بالدين القومي ولكنها تجهل بعض التعاليم المفصلة ، وستبقى تجهلها الى الابد ، ما لم نكتب كثيرا عن هذا الدين ، وما لم نأخذ لتوضيحه صورا حية من كفاحنا ومن حياة مجتمعنا ... ومن الواقع الذي نعيش .



وادي زيـــــز





لاشك ان الموسيقى فى الشعر العربي ، من اهم العناصر التي يعتمد عليها ؛ فالوزن والتقفية كانا وما زالا « فصولا » فى تعريف الشعر العربى ، بل ان كلمة « شعر » ماخوذة فى الاصل من « شير » العبرانية ، بمعنى الترنيمة التي لا غنى لها عن الانسجام الموسيقي وقد التزم العرب فى ذلك التزامات دقيقة ، نجدها قد سجلت فى علم العروض مع قوافيه ، صلة وثيقة لا يمكن ان يغض عنها الطرف مهما حاول بعضهم ذلك .
ثم ان أوزان الشعر العربي أوزان قد لوحظ فيها انها وضعت حسب انفعالات نفسية ، لتعبر — كالموسيقى — عن خوالج خاصة بها هذه الاوزان فى عروضها مع قوافيها . فالطويل والمديد مثلا ، لا يصب فيهما من المعاني ما يصب فى المتقارب او المنسوح مثلا ، وكذلك القوافي الرائية او القافية لا يمكن ان تستبدل بالنونية او السينية مثلا . .

والشاعر نفسه ليس له الخيار بين هذا وذاك — من الاوزان — من غير ما يراعي فيها ما يناسب حالته النفسية التى هو عليها ، من هدوء او قلق ، ومن مرح او انقباض ، وسرور او كآبة وامل او يأس . .

ومن لم يراع هذا التجانس بين الاوزان وبين هذا كله ، فان ذوقه ينقصه حس مرهف لو كان له لادرك ما لموسيقى الاوزان مع قوافيها من تعبيرات مختلفة كذلك . .

ومن الطريف أن نجد من بين نصوص النقاد القدامى نصا لابن عباد يتحدث فيه عن صاحبه ابن العميد فيقول : (انه كان يتجاوز نقد الابيات الى نقد الحروف والكلمات ، ولا يرضى بتهذيب المعنى ، حتى يطالب بتخير القافية والوزن) ويقول ايضا : (وسمعته — ايده الله — يقول : ان اكثر الشعراء ليس يدرون كيف يجب ان يوضع الشعر ويبتدا النسج لان حق الشاعر ان يتأمل الغرض الذي قصده ، والمعنى الذي اعتمده ، وينظر فى اي الاوزان يكون احسن استمرارا ، ومع اي القوافي يحصل أجمل اطرادا ، فيركب مركبا لا يخشى انقطاعه والتياثه عليه) .

وقد كان من الشعر مهيار الديلمي آخذا نفسه بهذه الملاحظة القيمة فى أوزان شعره وقوافيه ، ملائما بينها وبين اغراضه المختلفة . كما وجدنا فيما بعد — بكثير — شاعرنا الحسن اليوسي لا تفوته هذه الملاحظة خصوصا فى قوافي قصائده . . .

والذي يهمنا فى موضوعنا الآن ، انما هو القافية بالخصوص ؛ فعلى القافية تنبني اهمية كبرى فى هذه الموسيقى الشعرية ؛ فاذا ما احسن اختيارها ، فان الرنين الموسيقي ينتهي اجمل ما يكون او افعل مطلوبا فى النفوس . . اما ان اسيىء الاختيار فى ذلك ، فان القافية — حينئذ — تعكر صفو هذا الصدى الذي كان منسجما فى ابانه من باقي الموسيقى فى الوزن الشعري . .

ان الاصداء التي تنتهي بها الاوزان الموسيقية فى مكنتها ان تطيل فى هذا النفس او تكبته كبتا نهائيا ؛ ولهذا كانت القوافي بمثابة تلك النقرات النهائية التي تنتهي عندها الاصداء برنتها او دويها ، على اجمل الحالات ان كانت جميلة او اقبحها ان كانت على العكس من ذلك ...

وما اكثر ما نصادف المعنى الواحد يتناوله عدة شعراء ، فلا يكتب له البقاء الا عند آحادهم ، ولا يروح الا فى بيت او ابيات من شعره ؛ وربما لا يكون فى ذلك من سبب الا القافية وحدها .

ومن العجيب — أو لا عجب — ان نجد الشاعر واحدا يصوغ فى شعره معنى واحدا من المعاني ، ويكرره فى ذلك الشعر فيطير صيته بين الناس ؛ ولكن هـذا الصيت يستبد به بيت واحد من ابياته العديـدة . والشاعر — كما قلنا — واحد والمعنى واحد : صاغـه الشاعر فى عدة ابيات ، وكرره فيها بعدة صيغ ، بل بنفس الصيغة وبنفس الالفاظ فى بعض الاحيان .. وهذا مناط العجب — ان كان هنالك عجب — : راج بيت ولم يرج آخر . والسبب — يا سيدي — هو القافية ؛ نعم ، القافية وحدها ...

قال علماء الاجتماع وعلى رأسهم « جوستاف لبون » : « الامم الاخلاق » : فلم يأبه الناس لهذه القولة بقدر ما أبهوا لها ، وقد صاغها الشاعر شوقي فى قوله :

وانما الامـم الاخـلاق مـا بقيـت
فان هم ذهبـت اخلاقهـم ذهبـوا

لقد فعل هذا البيت فى انفس الناس وعقولهم ما لا تفعله الخمر فى البابهم — كما يقول الشاعر — وتنبه شوقي لهذا السحر الذي بثه بيته فى الناس ، ولابد انهم قد صفقوا له كثيرا واستعادوه انشـاده ، وصاحوا بملء افواههم : « الله أكبر » ! فانفعل الشاعر شوقي بانفعالهم ، واخذته سكرة الاستحواذ على الجماهير ، فرجع الى المعنى نفسـه يصوغه فى عدة صياغـات ، ويكرره فى عدة مناسبات ، ولكن المستمعين جامدون فى مكانهم ، وصامتون بأفواههم ، وهادئون فى انفعالاتهم ؛ واذا به يكرره بنفس الصياغة ، ولا يخالف فيهـا الا بالقافية ؛ واذا بالموقف هو الموقف لا يتبدل ولا يتغير . سبحان الله !

قال شوقي :

كذاك الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم
ويذهب عنهم امرهم حين تذهـب

فلم يقل شيئا هؤلاء الجماهير ولم يحرك منهم ساكنا ...

وقـال :

وما السـلاح لقـوم كـل عدتهم
حتى يكونوا من الاخلاق فى اهـب

ولا المصائب اذ يرمي الرجـال بهـا
بقاتلات اذا الاخـلاق لم تصـب

وقـال :

وليـس بعـامـر بنيـان قـوم
اذا اخلاقهـم كانـت خـرابـا

وقـال :

تغنـي قـوى الاخـلاق مـا
تغنـي القـوى المفكـره

ويـرفـع اللـه بهـا
مـن شـاء حتـى الحشره

وقـال :

واذا اصيـب القـوم فى اخلاقهم
فاقـم عليهـم مأتمـا وعـويـلا

وقـال :

ولقد يقام من السيوف وليس من
عثرات اخلاق الشعوب قيـام

وقـال :

ملـك مـن الاخـلاق كـان بنـاؤه
مـن نحت اولكـم ومـن صوانـه

وقـال :

واين من الربح قسـط الرجـال
اذا كـان فى الخلـق خسـرانهـا

وقال :

بنيت من خلق دولته
قد يشيد الدول الشم الخلق

اجل هكذا نجده يحوم حول هذا المعنى ويفتن في صياغته ، ويكرره في نحو ثلاثين بيتا ، ولكنه كما قلنا لم يقل – او كأنه لم يقل شيئا – للجمهور الذي طرب أيما طرب بالامس وقد سمع بيته :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

طرب لذلك وسرعان ما تمكن من حفظه ، ورددده لسانه وقلمه ، في مناسبات شتى ... ولم يطرب لغيره ولم يردده لا لسانه ولا قلمه ولا علق بذاكرته بالمرة ... وعجب شوقي ورجع الى بيته الساحر ، وقال : انها الصياغة ، فلنعد اليها مرة اخرى ولا نغير منها شيئا الا هذه القافية التي تسبغ عليها شيئا من الجدة فليكن هذا البيت :

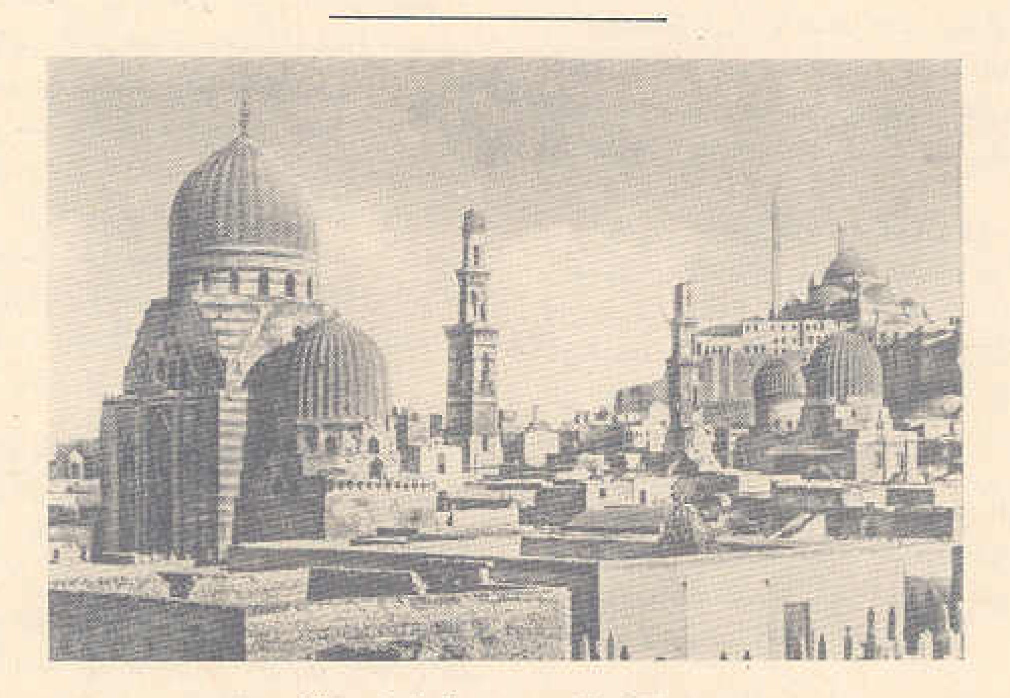
وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان تولت مضوا في اثرها قدما

ولكن شوقي كان واهما في ظنه : « فان تولت مضوا في اثرها قدما » غير « فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا »

ولو ان الصياغة واحدة لكنه هذا الانسجام الآخذ بأسرة الالفاظ والمنتهى « بذهبوا » المنسجمة تمام الانسجام ب « فان هم ذهبت » . وقدما قال ابن شهيد – بعد ابن العميد – : (ان للحروف انسابا وقرابات تبدو في الكلام فاذا جاور النسيب النسيب ، ومازج القريب القريب طابت الالفة وحسنت الصحبة)

ولهذا لم يكن حظ شوقي في توفيقه بهذا البيت أكثر من حظه في الابيات الاخرى ؛ فلعله – رحمه الله – ادرك هذا السبب اخيرا بعد هذه المحاولة الفاشلة ..

وبعد فاننا لسنا نقول ان هذه القافية مجردة ، كان لها هذا التأثير الساحر بها الساخر من غيرها ؛ وانما نقول : ان ذلك كان بفعل انسجامها مع شرطها السالف الذي اشرنا اليه . فالقافية اتمت تلك النغمة وانتهت بها الى الآذان المرهفة الحس ، فتقبلتها قبولا حسنا ، على حين انها رفضت غيرها في مثل « ويذهب عنهم امرهم حين تذهب » وفي مثل « فان تولت مضوا في اثرها قدما » ...



القلعة وقبور المماليك بالقاهرة

الأستاذ محمد الفاسي عميد الجامعة المغربية يفتتح أسبوع برجسون

دور نظريات برجسون حول الالهام وقيمة الروح في انبعاث العاطفة الدينية بأوربا

ابت جامعتنا الناشئة الا ان تساهم في هـذه الذكرى التي تحييها فرانسا وكل رجال العلم في العالم للفيلسوف العظيم هانري بركسون الذي تعدى تاثير نظرياته حدود بلاده وعم البشرية كلها ، وليس لي ان احدثكم عن فلسفة بركسون وسيتولى ذلك اساتذة اخصائيون او بالاقل سوف يبحثون في بعض نواحي هذه الفلسفة البركسونية ، والذي اريد ان انبه عليه هنا هو الدور الذي كان لنظريات بركسون حول الالهام وقيمة الروح في انبعاث العاطفة الدينيـة وتجددها في اوربا بعد الحرب العالمية الاولى ، وان هذه النهضة الروحية تستمد اصولها من نظريات هـذا الفيلسوف العظيم ، وقد كان كثير من المفكرين المشارقة خصوصا بمصر تاثروا بالنظريات الواقعية والمادية التي كانت شائدة في اوربا خلال القرن التاسع عشر ، ثم كان لاتصالهم بالنظريات الروحية الجديدة التي نشات عن مدرسة بركسون اثر عميق على نفوسهم ، مما جعلهم يرجعون لافكار مخالفة كل المخالفة لما كانوا يعتقدونه حقا ويعلمونه وينشرونه قبل ظهـور البركسونية ، او بالاحرى قبل ان تنشا عنها الحركة الروحية العظيمة التي ظهرت في اوربا خلال السنين الاربعين الاخيرة ، وقد كان هذا الانقلاب الذي اشرت اليه بالنسبة لاولائك المفكرين المسلمين من المشارقة شبه اعتناق جديد للاسلام .

فاحتفالنا بالذكرى المئوية لولادة هانري بركسون ليس فحسب لكونه احد عظماء الفلاسفة في كل عصر ، ولكننا نحتفل بذكراه كذلك كصاحب مذهب ارجع للروح المكانة التي يجب ان تبقى لها حتى تنفخ في مدنيتنا روح الحياة التي تنعشها ، وان بركسون هو الذي تنبا بما آلت اليه المدنية الحاضرة في خطابه الذي القاه نيابة عنه باسطهولم سنة 1928 ممثل فرنسا في حفلة تسليم جائزة نوبل في الآداب التي كان نالها الفيلسوف الفرنسي تلك السنة ، قال بعد ان قارن بين التقدم الآلي الذي حصل في القرن التاسع عشر والمستوى الاخلاقي للجنس البشري ، ان لم نتوصل لفسح المجال للروح لتترعرع بحرية وبمقدار ما اكتسبه الجسم من امكانيات فسوف يختل التوازن ونرى مصاعب عويصة تنشا ، ومشاكل سياسية واجتماعية نتيجة للفرق العظيم الموجود بين روح البشرية وقدبقيت تقريبا على ما كانت عليه من قبل وبين جسمها الذي تضخم بكيفية متفاحشة ، وهذا ما نرى الآن الانسانية تتخبط فيه من جراء عدم البحث على هذا التعادل الذي بدونه ستطغى المادة نهائيا على الروح ويكون في ذلك انهيار المدنية البشرية .

ولكننا نؤمل ان لا تضطر الانسانية للوقوع في هذه النهاية وانها تراجع اوضاعها في الوقت المناسب وعسى ان يلفت احياء هذه الذكرى انظار المفكرين الى هذه المشاكل التي يتوقف على حلها مستقبل البشرية .

وان لي واجبا خاصا يجب ان اؤديه نحو ذكرى برجسون وذلك انني درست الفلسفة في المعهد الذي كان يدرس فيه بليسيه هانري الرابع بباريس حيث كان استاذي احد تلامذته وهو الفيلسوف لافيل الذي كان له الفضل في تفهيمنا لفلسفة شيخه والذي علمنا ان نحبه ونقدره .

ثم ان جامعتنا ستشارك كذلك في المهرجان الذي يقام بباريس بمناسبة احياء الذكرى المئوية لـولادة برجسون بايفاد احد اساتذة الفلسفة بكلية الآداب للحضور فيه وهو الاستاذ الحبابي .

وانني اعلن افتتاح اسبوع بركسون والسلام .



بلادي ! يا الف زجاجة عطر تتكسر فى حنجرتي عندما اناديك : يا بلادي

وطنـي ! يا تمزق اللحون والطيوب . ويـا عصف البنفسج والورد فى حديقة لحمي عندما اناديـك : يا وطنـي !

باسمك ، انـادي هاتفـا ، وصارخـا ، وصائحـا ، فى كـل نـاد ، وواد . وصقــع بعيـد !

فيا وجع النداء فى صدى كلماتي ، وفورة المرارة فى حلقي وعقيرتي .

اخشى ان اخاطبـك ولا تفهمين ، واتودد اليك فتتدللين ، واتوسل اليـك فتنفريـن .

لاخاطبك يا بلادي ، وليس عندي الا اللغة التي تجحدينها ، وتتنكرين لها ، ليس عندي الا الضاد ، والظاء ، والشين ، والقاف ، ليس عندي الا هذه الحروف الثقيلة على اذنـك ، الخشنة على احسـاسك ، ليس عندي الا لغـة الشمـس والصحراء ، والرمال ، والاطـلال ، والصافنـات الجياد ، فكيف تفهمينها ، وانت تهتزين نشوة ، وتميلين ميوعة بلغة العطر والحرير .. ؟ فتنسجين منها رسائلك فى دواوين وزاراتك ، وتربطين بها التفاهم بين ابنائك فى البيوت ، والشوارع . والقهوات ، وحتى فى الاحلام والحشرجات .

ما اظنك تفهمين ما اقول ، وان فهمتني ، فانك لا تقيميـن لكلماتي وزنـا ، فما ابعدني عنك ، وما ابعد كلماتي عن اذنك الغارقة فى زغى كلمات تسمعينها انت فتحبينها نصحا ، واسمعها انا ، فتكوى احساسي فى مشاعـري . وتشـوي عاطفتـي في عروقـي .

مسكين انا المغربي . يا لتعاستـي ، وغباوتي ، وفقر ثقافتي !
مسكين انا الذي اتكلم واكتب بالعربيـة فى بلد عربي حر ، فلا اجـد لكتابتي اذنا ، ولا لحروفي عينـا !

مسكين انا الكاتب المغربي الذي انفق الليالي فى الكتابة من اليمين الى اليسـار . عاصرا ضوء عيني ، وعرق عاطفتـي فى حروفي ، فلا اجـد لها فى بلادي قارئا !

مسكين انا الذي اجلس في المجالس مع مغاربة مثلي فلا افهم من احاديثهم الغريبة عني بلغتها شيئا !

مسكين انا العامل المغربي اشرب عرقي ، وآكل بشرتي ولحمي ، وأتوسد وجعي وعيائي في كوخي المتصدع الحقير . فيالغربتي فيك يا وطني !

مسكين انا الفقير المتوسل المدقع في بلادي ، اجوب احياء مدينتي ، محطما تحت قدمي الحافيتين تاج عزتي وحيائي ، الذي هو تاج الانسانية !

لا يا بلادي ، لا ، والف لا !

اهتف بها صائحا ، وصارخا في كل ناد ، وواد ، وصقع بعيد !

في كوخ مسكنتي تنام آلاف الاسود والجياد الجياع ، وفي ضعفي تستريح البروق والرعود ، وعواصف من شظايا الزجاج المسنون .

انا ابنك الجبار العنيد الذي سأجعلك تؤمنين بنفسك ، وبابنائك ، وبمواطنيك ، وبترابك ، وتراثك ، وتدفعين عنك وعن ابنائك رداء الذل والهوان ومركب النقص !

انا ابنك الجبار العملاق ، الذي سأفرض عليك لغتي العربية فرضا ، فتتكلمين بها ، وتكتبين بها في مكاتبك ودواوين وزاراتك ، وتعلمين بها ابناءك اخواني في المعاهد والمدارس .

وعندئذ يا بلادي سأجنح من صدرك طائرا يغني بربيعك ، فتحضنيني الى صدرك الربيعي ، الدافىء باللحون والعطور ، وامضي منشدا في كل ناد وواد وصقع بعيد .

بلادي . يا الف وردة تنبت في حنجرتي عندما انادي يا بلادي !

بلادي . كلما اناديك يحلو لي ان اذوب في نداء اسمك حبا ، وصبابة وهياما . يا بلادي !



القضية الجزائرية في شهر

بقلم المهدي البرجالي

الوضع السياسي :

ظاهرة اساسية لا تزيدها الايام الا تاكيدا : تلك هي ان القضية الجزائرية — في وضعها الحالي تبدو وهي تسير سيرا متعاكسا بالنسبة لوجودها كمشكلة دولية من جهة وكمشكلة توسعية فرنسية من جهة اخرى ، فبقدر ما تحققه من تطورات هامة في الناحية الاولى بقدر ما تزداد عليه من جمود وتعقد في الناحية الثانية ، والواقع ان هذا التعقد وان كان موجودا من قبل فان نسبته قد تضاعفت تحت ظل الجمهورية الخامسة ، وليس لهذا ما يفسره الا ما يبدو من تركز سيطرة الغلاة في فرنسا والجزائر واستئثارهم بتوجيه السياسة الفرنسية وتحديد صورها واشكالها، الامر الذي لم يكن من شانه الا ان يفضي الى الغموض السياسي الذي يجثم على فرنسا اليوم ، ويكاد يخلق فيها حالات من الارتباك العام .

وقد بدات ترتسم في افق الجمهورية الخامسة بالفعل ملامح هذا الارتباك بشكل واضح وملموس ، وان هناك من الارهاصات ما يؤذن بان الامر قد يفضي في الاخير الى حالات رهيبة من الصدام بين القوات السياسية التي تسند النظام الحالي ، وليس لذلك — في حالة تاكده — الا ان يبرر هذه التنبؤات المتشائمة التي يلقي بها الكثيرون حول مستقبل الجمهورية الناشئة والآفاق المكفهرة التي قد تطالعها استقبالا .

ومن البديهي ان « الجزائر » توجد في اساس كل هذه الظواهر القائمة التي تكتنف الجو السياسي الفرنسي منذ امد بعيد ، فقد كان صانعو مؤامرة 13 مايو 1958 قد استهدفوا في تلك الحركة ان تكون قاعدة لغرض مبدا الادماج غير المقيد ، وقد تبلور الاتجاه على الاخص داخل حزب « اتحاد الجمهورية الجديدة » الذي يقوده « سوستيل » والذي يسيطر بصورة رئيسية على البرلمان الفرنسي الحالي .

وليس هناك من الاسباب ما يوحي بان « دوكول » يناوىء — بصورة جدية — شعارات الغلاة من صنف « الجزائر الفرنسية » ولكنه — على الاقل — يبدو مقتنعا بان هذه الشعارات — التي تستهدف الادماج المطلق — قد تجد سبيلها الى التطبيق الفعلي بعد ان تتم تصفية الحركة الوطنية الجزائرية على الصعيد السياسي والعسكري .

اما كيف تقع هذه التصفية فيلوح ان الجنرال يفضل التذرع لذلك بمركب من الوسائل الملتوية المعقدة التي تتميز بها سياسة دوكول الجزائرية كما خبرناها من سير الوقائع والاحداث ومن عناصر هذه السياسة :

1) اصطناع اجواء موهومة « للخلاف » داخل الحكومة الجزائرية وجيش التحرير الوطني .

2) محاولة عزل الحكومة الجزائرية دوليا عن طريق المناورات الدولية من جهة والتظاهر بحل المشكلة من جهة اخرى .

3) مضاعفة الاعتماد على اساليب الحرب السيكولوجية لتدمير معنوية الشعب الجزائري وجنود جيش التحرير .

4) الاسراع في تطبيق البرامج الاقتصادية والصناعية واسعة النطاق لخلق جو « للسلام » غير المشروط في نفسية الجماهير الجزائرية من جهة وتركيز الوجود التوسعي من جهة ثانية والهاء الراي العام العالمي من جهة ثالثة .

اما العنصر الاساسي في الخطة فهو العمل على شطر وحدة الاتجاه والراي عند الاوساط الوطنية الجزائرية ، وذلك عن طريق العروض التافهة الجزئية التي يخال انه قد يوجد من يتبناها بين قادة الشعب الجزائري .

وقد بدات هذه العروض بقصة « السلام المشرف » و « العلم الابيض » ثم اتخذت طريقها للتطور ففدت — كما وضح في الاسابيع الاخيرة — تستهدف فبرصة القضية الجزائرية وقد وصلت القصة الى

مراحلها الاخيرة اوائل الشهر الماضي وذلك حينما نشرت « لوموند » تفاصيل عرض « مبتكر » لحل المشكلة الجزائرية وصفت اليومية البارسية صاحبه مجهول الاسم بانه « شخصية سياسية تتبع عن كثب تطورات القضية الجزائرية » .

ويجيز المشروع امكانية منح الحكم الذاتي للجزائر بعد ان تاخذ مكانها داخل المجموعة الفرنسية تحت اسم معين كالجمهورية المستقلة الفرنسية الجزائرية (!) وهكذا — كما يؤكد المشروع — يصبح في الامكان ارضاء مطامح الجزائريين في الادارة الذاتية في الوقت الذي يبقى فيه مبدأ الابقاء على السيادة الفرنسية كامل المدلول (!) .

ومن نافلة القول التدليل على تفاهة الحل وغثاثته وعدم امكانية قبوله او تطبيقه من حيث وجهة النظر الجزائرية ولو معتدلة ، ولكنه مع ذلك كان اساسا لمعركة جدلية صاخبة استاثرت طوال نصف الشهر الماضي باهتمام كثير من المحافل الاستعمارية في فرنسا والجزائر على السواء .

وقد كان رد الفعل في الواقع عنيفا وشديدا ، فقد اشار ناطق باسم « الديموقراطية المسيحية — في تعليق له على المشروع — الى « ان الجمهورية المستقلة الفرنسية الجزائرية ليست الا اسلوبا من اساليب التخلي المستتر وراء قناع الحكم الذاتي تارة والاستقلال داخل التكافل تارة اخرى » (1) .

كما جاء في ختام تعليق للدكتور « لوفيفر » احد اساطين الغلاة بالجزائر انه « كيفما كان الامر فقد بدات نذر الخيانة تلوح سافرة في الافق ولذا فانه قد غدا من واجب «الجزائريين» ان يدركوا ان وقت الاستعدادات للتحرك الجدي » قد حان .

اما جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسية الاسبق فقد كتب قائلا : « ان مما يستفز المشاعر في المشروع هو ما يقتضيه من حل للقضية الجزائرية على الطريقة القبرصية ، لقد كان اختيارا اعرج وخاطئا . . »

تلك صور من رد الفعل العنيف الذي اثاره المشروع، وعلينا ان نتساءل الآن : لماذا كانت له كل هذه الضجة الصاخبة التي استثارها في اوساط « الغلاة » بفرنسا والجزائر على السواء ؟ اكان ذلك لمجرد ظهور اقتراح « صحفي » قد يجوز الا يكون له اعتبار في المقالات الرسمية الحاكمة ؟ ولكن لماذا لم تحدث — من قبل — ردود فعل مماثلة امام كثير من الاقتراحات الصحفية السالفة تلك التي كان بعضها يذهب في مجال «التخليات والتنازلات » الى ابعد من ذلك بكثير (2) .

فالظاهرة اذن على قسط من الغرابة ولذا كان من الطبيعي ان تثير اكثر من هذه التساؤلات ولكن ما يكتنفها من غموض لم يدم — مع ذلك — الا قليلا جدا ، ثم بدا كل شيء على درجة هامة من الوضوح والجلاء ، وكان ذلك غداة ان اكتشفت « الابسيرفاتور » ان دوكول ودلوفربي كانا بنفسيهما صاحبي المشروع او على الاقل ممن اوحوا بوضعه من قريب او بعيد ، بل انه كان ثمت تدخلا « رسميا » لدى مدير الجريدة لكي ينشره على الملا بعد ان تستر واضعوه وراء قناع من المجهولية الاسمية .

لقد كان الصراع حول المشروع اذن له مغزاه ودواعيه ، اذ انه لم يكن الا مظهرا جديدا من مظاهر المأساة السياسية و « النظامية » التي تعيشها فرنسا والتي هي آتية عن تداخل السلطات بين الجهاز التنفيذي الحاكم وبين الاوساط التوسعية في الجزائر .

ويبدو ان الهدف من المشروع كان — في بعض الجوانب — محاولة اصطناع بعض ظروف البلبلة السياسية والاتجاهية داخل المنظمات الوطنية الجزائرية ، الا انه لم يسهم — في الواقع — الا في مضاعفة عوامل الاضطراب السياسي الذي تعتمد عليه « ستراتيجية » الغلاة في صراعهم الكبير من اجل السيطرة والاحتكار .

على انه ليس مفهوم هذا ان ثمت خلافات جوهرية بين الجنرال دوكول والغلاة في نظرتهم المشتركة الى مصير الجزائر ومستقبلها السياسي والكياني ، ان هناك من الاسباب ما يبيح الاعتقاد بوجود كثير من عوامل الوحدةفي هذه النظرة وشيوع الانسجام في كثير من جوانبها .

وقد اكدت هذه الحقيقة صحيفة « ليزيكو » وذلك حينما « اعترفت بان عمل الجنرال دوكول لا يرتكز على اساس من التفاوض مع جبهة التحرير بل يستهدف — على العكس من ذلك — تمزيق الثورة وعزلها . . »

كما نصت على ذلك الاوبسيرفاتور في حديثها عن « الروح الاستعمارية الجديدة » وذلك حينما اشارت الى «أن السياسة الجزائرية للجنرال دوكول لا تباين كثيرا وطبيعة السياسة التي كانت تنتهجها حكومة الجبهة الجمهورية ، فقد تعدلت المظاهر دون ان يمس ذلك بالجوهر فالطبقات المسيرة لم تقتدر على انجاز كثير من مراميها داخل نطاق النظام البرلماني ولذا فهي تجهد الان في تحقيق ذلك ولكن تحت ظل نظام ذي

---

1) يعني بذلك المراحل الاولى للاستقلال التونسي والمغربي .
2) من امثلة ذلك : اقتراحات : بيرنار لافيرن و « جوزيف بيران » .

اساس تحكمي ، وهذه المرامي يتركز كثير منها في بسط السلام بالجزائر ، على شكل يعيد بوجه من الوجوه صورة النظام الامبراطوري القديم » ...

اما « النيويورك التايمس » الامريكية فقد لمحت — ضمنيا — لهذه الحقيقة منذرة بما يمكن ان ينجز عنها من اخفاق « اذ ان كل تاريخ آسيا وافريقيا بعد الحرب ليس له الا ان يؤكد ان برامج وآمال دوكول انأى ما يمكن ان تكون عن الواقعية والموضوعية ولذا فان المستقبل قد يجوز ان يحطم هذه الآمال ولو ان « المثالية » التي تعبر عنها يمكن ان تعيش بعد ذلك طويلا » ...

ومع كل ذلك ، ومع توفر عنصر الوحدة في الاتجاه بين دوكول « والغلاة » فان مناهج الرئيس الفرنسي — في هذا المقام — تتباينه في الوانها وتعقدها مع تطرف هؤلاء « الغلاة » وتصميمهم على اعتماد وسائل العنف دون غيرها في سبيل التوصل الى انهاء المشكل الحالي ، وقد كانت الاشهر الماضية كافية لتطور الخلاف وتعقد جوانبه وتضاعف عناصره الامر الذي لم يكن من شانه الا ان يزيد الارتباك السياسي العام في فرنسا والجزائر قوة وتاكيدا وقد كان من النتائج المباشرة لذلك تقلص ظل نفوذ حزب « اتحاد الجمهورية الجديدة » الذي يقوده « سوستيل » وذلك بالنظر الى الارتباطات المتينة التي تصله بنظام حكم الجنرال دوكول ، وقد بدات هذه الظاهرة تتاكد من ظروف الاستعدادات الانتخابية التي يجربها الاوروبيون في القطر الجزائري ، هذا في الوقت الذي يتهيأ فيه « الغلاة » داخل البرلمان الفرنسي — كما لاحظته بعض الاسبوعيات الباريسية — للاعلان عن الادماج مستعينين في ذلك بامكانية اصطناع ظروف فوضوية في الشارع تتيح لهم — كما تؤكده نفس الصحيفة — الضغط السياسي الذي يبتغونه اداة لتحقيق ذلك ، وبالاضافة الى هذا فان هناك من الاحتمالات السيئة التي ينذر بها اقتراب موعد ذكرى 13 مايو 58 ما يستاثر — بصورة مركزة — باكبر قسط من اهتمامات السلطات الحكومية في فرنسا والجزائر ، اذ ان الحكومة تحس بكثير من مشاعر القلق المتوجس امام امكانية انفلات زمام الامور من ايديها في ذلك اليوم لفائدة المنظمات المتطرفة التي تضم عناصر الغلاة ، وذلك احتمال غدت تنضح به كثير من التصريحات والبيانات المعبرة عن وجهة نظر هذه المنظمات .

ومما يضاعف من خطورة الوضع تزايد حدة الازمة الاقتصادية والمالية التي تسهم باستمرار — نتيجة لحرب الجزائر — في خفض مستوى الحياة عند الجماهير الفرنسية ، وقد اعترف ميشيل دبري رئيس الحكومة نفسه بوجود هذه الازمة ، وذلك حينما اشار في خطاب له — القاه منذ ثلاثة اسابيع في المعرض التاسع والعشرين — الى ديون فرنسا وقروضها والصعوبات المالية التي تعانيها ، وقد اعلن صراحة بان الجزائر توجد في اساس هذه الاوضاع المالية السيئة اذ انه اكد في خطابه بانه « ليس ثمت من شك في ان القضية الجزائرية تثقل كاهل فرنسا باعباء مالية باهظة » ليس من سبيل بالطبع — الى مواجهتها الا بالقروض المتتابعة والتدابير الجبائية والتقشفية التي لا يتحمل اوزارها الا ذوو الدخل المحدود من جماهير الشعب الفرنسي .

ومن جانب آخر فقد كان تقرير المجلس الاقتصادي الذي قدمه السيد « ماليتير » آية على وجود هذه الازمة وتاكيدا لاستفحالها وازمانها ، فقد اعترف التقرير الذي تم وضعه في الاسابيع الاخيرة بانخفاض مستوى التوسع في الصناعات الكيماوية وتعقد الازمة في الصناعات الميكانيكية واستحكام المصاعب في المصانع البحرية واشتداد الركود في معامل التجهيز الفلاحي وفي قطاع النشاط البنائي وفي غير ذلك من الوان الحياة الاقتصادية بمجموع القطر الفرنسي .

ولم يعزب عن بال اعضاء المجلس الاقتصادي ان يؤكدوا في مقرراتهم — على العلاقة الموجودة بين هذه الارهاصات من التدهور الصناعي وبين انخفاض مستوى العيش عند الجماهير الامر الذي قد تصبح له — كما يؤكده التقرير — آثار سيئة — من حيث الوجهة السيكولوجية — على مختلف الكتل الشعبية بفرنسا .

على ان امكانيات البترول الجزائري لا تزال — مع ذلك — تزيح في اذهان المسؤولين الفرنسيين — نظريا — ثقل هذه الحقائق القاسية التي هي — في كثير من جوانبها — آتية عن الصراع الحالي وهذا يبدو انه متركز في ذهنية الاستعماريين الذين يسيطرون على ازمة الحكم في الجزائر والذين يخالون أن هذا الانهاء ممكن عن طريق الاساليب التحكمية المطلقة .

وقد اسرف الغلاة بالفعل في الاعتماد على هذه الاساليب المروعة داخل الجزائر فكان من ذلك تلك المشاهد الرهيبة التي تمثل على الاراضي الجزائرية والتي لا يزال الراي العام يضج من هولها وخطورتها بشكل متزايد ومتواصل .

وقد كان مؤتمر جمعية الحفاظ على المؤسسات القضائية والحريات الفردية مناسبة هامة لشجب انعدام المشروعية الذي تتميز به الاوضاع داخل البلد الشهيد ، فقد اعلن المؤتمر بالاجماع في المقررات الختامية ان الجمعية « تلاحظ — بكل امتعاض استمرار النيل من الحريات الفردية في كثير من المناسبات ، كما انها تستنكر ما يتم في الجزائر من لجوء الى افظع اساليب القمع .. تلك التي تتجسم في اشكال من التعذيب الجسدي او الحجز الاجباري او غير ذلك من الوان التنكيل غير الانساني ... »

ولقد كان من المفروض ان ينعقد في باريس مؤتمر مضاد للتعذيب في الجزائر (18 مارس) تحت اشراف جمعية الحفاظ على حقوق الانسان وجمعية الدفاع عن الحريات والسلام ، الا انه لم يتم السماح بالتأمن من جانب السلطات الامر الذي افضى الى اشتباكات دامية بين جهاز الامن واعضاء المؤتمر .

على ان هذه المواقف المتخذة لم يكن من شأنها ـ بالرغم عن ذلك ـ ان تساعد على اقرار حالات من المشروعية في الوسائل المستعملة في حرب الجزائر اذ ان ازدواجية السلطة التي اضحت تميز كثيرا من جوانب الوضع في فرنسا والجزائر لم يعد معها ممكنا ـ كما تؤكده كثير من الصحف الفرنسية ـ اقرارية نسبة من الانسجام بين العناصر المختلفة التي تهيمن على مصائر السياسة الفرنسية .

*

وفيما تسير الاحوال بفرنسا على هذا النحو المثير وبينما تزداد خطورة التشكيل التوسعي في الجزائر شراسة وضراوة تتأكد باستمرار ارادة الجماهير الجزائرية في التحرر والانعتاق وتصميمها على الذهاب في ذلك الى ابعد الحدود الممكنة ، وقد كانت الانتخابات البلدية مناسبة هامة امكن فيها للتوسعيين ان يتأكدوا من قوة هذه الارادة ومن صلابتها ومتانتها وتزايد قدرتها على الثبات والصمود .

لقد كان الهدف ـ بالطبع ـ من اجراء الانتخابات هو منح الوضع الناشىء في الجزائر محتوى ديموقراطي قار ومشروع ، وقد جهدوا لذلك في البحث عن الاطار الجزائري الذي يمكنهم من تزييف الارادة الجزائرية واعطاءها مفهومها المزيف المعكوس .

وقد توسلت السلطات لكل ذلك بمركب من الاساليب التثبيطية والاغرائية والقسرية من كل صنف ولكن تركز الارادة الجزائرية وصلابتها لم يتح لهذه السلطات اي لون من الوان التقدم في هذا المجال .

وقد كان من اليومية البارسية « لوموند » ان اعترفت في التاسع من الشهر الموالي ببعض جوانب هذه الحقيقة الجزائرية الرائعة وذلك حينما اشارت الى ان « تهييء » الانتخابات ليس من السهولة باي مكان ، فالعثور على مرشحين مسلمين بالاخص لا يبدو انه سهل ميسور ، ومما ضاعف من تعقد الوضع ما يقوم به الضباط الفرنسيون من تدخلات وعناء لاقرار بعض القوائم الانتخابية ... ويلوح انه من النادر الحصول على مساهمة شخصيات ذات نظام محلي .. فقد تم بالفعل بذل كثير من المساعي لحمل الروائي الجزائري مولود فرعون مثلا على المشاركة في الحملة الانتخابية ولكنه مع ذلك لم يكن في وسعه الا ان يقابل تلك الالحاحات بالرفض التام المطلق .

وقد تحدث الجنرال « فور » الحاكم العسكري والمدني لمنطقة القبائل ، وذلك في مقابلة له مع مراسل وكالة (الاسوسييتيد بريس) فاعترف صراحة بانه (لا يتوفر في منطقة مسؤوليته على مرشح واحد للانتخابات) بل انه عدا ذلك الى حد التأكيد بان سلطة جيش التحرير في الناحية تفوق في فعاليتها وسرياتها سيطرة الجهاز المدني والعسكري الذي يوجد على راسه .

وبينما تتطور الاوضاع في قلب الجزائر على هذا المنوال توالي الحكومة الجزائرية بذل الوان من النشاط السياسي والديبلوماسي على نطاق واسع ، وقد حققت بالفعل ـ خلال الشهر الماضي ـ كثيرا من الخطوات الهامة في هذا المجال .

وقد كان من ابرز هذه الخطوات الرحلة التي قام بها السيد فرحات عباس في اوائل الشهر الماضي وزار فيها كلا من الهند والباكستان .

وعلى الرغم من ان هذه الرحلة لم تستطع ان تمكن الحكومتين الاسيويتين من الاقتناع بضرورة الاعتراف العاجل بالحكومة الجزائرية فانها ـ مع ذلك كانت اساسا لتوطيد كثير من الصلات النيرة بين الرئيس الجزائري وبين المحافل الحكومية والاوساط الشعبية بالقطرين ، هذا بالاضافة الى ما تم خلالها من تعريف الجماهير الاسيوية بحقائق المأساة الجزائرية وما يكتنفها من ظروف وملابسات .

ويعتزم الرئيس الجزائري ـ بعد نهاية رحلته في اواسط آسيا ـ القيام بسلسلة من الاتصالات الرسمية بكثير من المسؤولين في الاقطار العربية المختلفة ، هذا في الوقت الذي تستقبل فيه حكومة فيتنام الشمالية وفدا جزائريا رسميا سلف له ان قام بزيارة ناجحة للصين الشعبية .

*

وهكذا تسير القضية الجزائرية قدما في مجال التطور والتقدم سواء على الصعيد الوطني او ضمن النطاق الدولي .

اما بالنسبة لفرنسا فهي ـ كما يبدو ـ لا تزال تتارجح بين الحكم الذاتي المزدوج وبين الادماج التام المطلق ..

الوضع العسكري :

كان من الطبيعي ان يتضاعف باستمرار قلق الاستعماريين من متانة الوحدة التي تصل بين القوات الحية للشعب الجزائري ، ولم يكن من سبير

الوقائع الا ان يؤكد تزايد هذه الوحدة واستعصاءها على جميع البوادر المضادة وقوتها على تدمير كافة الخطط التوسعية الهادفة الى تجميد القضية الجزائرية .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات يمكننا ان نجد التبرير الكامل لما بدا على التوسعيين من كلف متهوس بالنيل من تضامن الشعب الجزائري وذلك باصطناع اسباب الشقاق الموهوم داخل الحكومة الجزائرية من جهة وفي قلب جيش التحرير الوطني من جهة ثانية ، ومن هنا يمكننا ايضا ان نجد الاصول الحقيقية لما احاط قصص البطل الخالد « عميروش » والكومندان عز الدين و « على الخنبلي » من ظروف تفاتية مصطنعة اما قصة الاول فقصة بطل قومي كبير استطاع ان يؤدي واجبه كاملا نحو بلاده ثم سقط صريع ذلك الواجب .

وقصة الثاني البطولة النفسية الرفيعة التي ترتفع فوق مستوى الاغراءات ودواعي الضعف والانحلال . اما قصة الثالث فقصة نموذجية لما يصيب بعض النفوس الصغيرة من خور وهوان يتناسبان مع استعدادها الطبعي الحتمي .

تلك قصص ثلاث متفاوتة في الاهمية والمضمون ، ولكنها تلتقي جميعها عند نقطة الحرب المستعر اوارها في الجزائر ، وهي بهذا الاعتبار جزء من الملحمة الكبرى التي يخوضها الشعب العربي الجزائري من اجل الحرية والعزة والكرامة الا انها ـ مع ذلك ـ ليست البداية او النهاية لهذه الملحمة الخالدة كما راق للقيادة الفرنسية ان « تعتقده » وان تشيعه على الناس بهذه الصورة الواسعة .

ولم يكن الهدف من ترويج الفكرة ـ على ما يبدو ـ الحصول على نتائج عسكرية مباشرة ، ولكنه كان يتركز حول الرغبة في التوصل الى تأثيرات سيكولوجية تؤدي بصورة حتمية الى النتائج العسكرية المنشودة وذلك بالطبع عن طريق شيوع مفترض لروح الهزيمة المعنوية (قصة البطل عميروش) وتركز روح الرغبة في السلام غير المشروط (قضية علي الخنبلي) ونشوء روح الخلافات الاتجاهية داخل القيادة العسكرية الوطنية (قضية الكومندان عز الدين) .

غير ان تطور الاحداث ـ فيما بعد ـ لم يكن من امره الا ان يؤكد تفاهة هذه التخطيطات السيكولوجية الفرنسية بصورة محسوسة ، وذلك حينما وضحت سلبية النتائج التي كانت تفترض لها سواء على الصعيد السياسي او العسكري ، فقد امكن للقيادة الفرنسية ان تتأكد ـ بعد قضية الخنبلي ـ ان العسكريين الوطنيين مصرون اكثر مما مضى على استهجان الحلول الجزئية وان روحهم المعنوية هي على اعلى نسبة من النبالة والسمو والارتفاع ، ومما له دلالة في هذا الصدد ما اوردته بعض اليوميات الفرنسية نقلا عن صحافة الشرق الاوسط من ان رسالة قد تكون وردت الى القاهرة مؤكدة آراء العسكريين الوطنيين في حل مشكلة الجزائر ، ذلك الحل الذي يجب ان يرتكز ـ كما تشير اليه الرسالة ـ على اشتراط مبدا الاستقلال والاعتراف به من جانب فرنسا كمقدمة لكل بادرة للكف عن اطلاق النار في البلاد .

هذا وقد اضحى من المؤكد للقيادة الفرنسية ـ انه ليس من الميسور استدراج القادة العسكريين الوطنيين الى طريق التنكر للمثالية الاساسية التي يناضلون من اجلها (تصريحات الكومندان عز الدين) هذا بالاضافة الى ما اتضح اخيرا من سلبية النتائج الانهزامية التي كانت تتوقع من استشهاد البطل عميروش ، وذلك بعد ان غدا جليا ان هذا الاستشهاد لم تكن له آثار اساسية على سير العمليات الجهادية في المناطق الشرقية الجزائرية وخاصة منطقة القبائل الكبرى موطن قيادة الزعيم الراحل ، فقد تطور على العكس سير الوقائع العسكرية في غضون الاسابيع الاخيرة تطورا هاما وجوهريا الامر الذي حدا بالجنرال «لافو» رئيس اركان الحربية الفرنسية الى الذهاب للجزائر لدراسة الحالة الدقيقة واتخاذ الاجراءات الضرورية لمواجهتها بعد ان تازمت كثيرا

ومضمون البلاغ الحربي الصادر في اوائل ابريل عن المراجع الجزائرية هو من بين الامثلة على هذا التازم الذي بلغ شاوا كبيرا ، فقد اعلن هذا البلاغ ان محصول العمليات الجهادية في مدى الفترة المتراوحة بين 7 الى 11 ابريل بلغ 172 قتيلا من الجنود الفرنسيين بالاضافة الى كثير من الخسائر المادية الهامة ، كما ان القيادة الفرنسية نفسها لم يكن في مستطاعها الا ان تعترف بكثير من الضربات العسكرية التي كالتها القوات الجزائرية للجيش الفرنسي في كثير من ميادين العراك .

*

على ان العمليات الحربية ـ مع ذلك ـ لم تكن خلال الاسابيع الاربعة الماضية ذات اهداف عسكرية خالصة فقط ، بل كانت ترمي كذلك الى الغايات الاخرى ذات الاساس المدني والتنظيمي وعلى ضوء هذا الملحظ يمكننا ان نجزىء الاعمال العسكرية التي تميز بها الشهر الماضي الى ثلاث فصائل اساسية :

عمليات ذات اهداف عسكرية صرفة (الحركات المضادة لتنقلات القوات الفرنسية وتخطيطاتها الستراتيجية) .

عمليات ذات غايات اقتصادية بحتة (الحركات الائتلافية التي تستهدف عرقلة التقدم الاقتصادي داخل النظام الاستعماري الحالي) .

عمليات اغراض سياسية خالصة (الحركات المتصلة بعرقلة التنظيمات الانتخابية المزيفة) .

وقد كان الكثير من هذه العمليات ذا فعالية باهرة ، ومن آيات ذلك ما اخذ يبدو على الاوساط الزراعية الاستعمارية من تدمر بالغ امام خطورة الوضع العسكري في مجموع البلاد ، وقد عقدت اربعة من الجمعيات الزراعية الجهوية اجتماعا طالب فيه اعضاؤها المزيد من الحماية مهددين برفض الاستجابة للاوامر الحكومية اذا لم تتم ترضيتهم في ذلك .

*

لقد كان المفروض ان يكون استمرار هذه الاوضاع الحربية القاسية وتطورها الخطير اساسا لاقناع المسؤولين الفرنسيين بأن الاساس العسكري لحل المشكلة الجزائرية ليس له — عمليا — اي مفهوم وان هناك من العوامل الجديدة ما يجيز الاعتقاد بأن الاستناد الى هذا الاساس سوف لا يتمخض الا عن احتمالات عسكرية اكثر اتساعا في نطاقها مما يتمثل حاليا في ميادين العراك الحاضر .

فهل آن للمسؤولين الفرنسيين ان يولوا هذه الاعتبارات ما تستحقه من تقدير ؟ ذلك ما نرجوه .

آراء اجنبية :

برنار لافيرن : ليس هناك من ريب في ان الحكومة — اذا ما اصرت على متابعة سياستها المتعنتة — فسيكون مفهوم ذلك استمرار الحرب في الجزائر الى غير نهاية ، والاغضاء عن هذه الحقيقة شيء غير معقول .

ذلك ان الجيش الفرنسي الذي يتحمل عبء اقرار السلام في الجزائر ليس — في الواقع — الا شبيه ذلك البئيس الذي حكم عليه ان يرفع دائما فوق قمة جبل صخرة كبيرة لا يقوى على حملها . ومن المثير انهم يتناسون حقيقة الاعمال التي يرتكبونها من اجل القيام بهذه المهمة فيسمون الاجبار تآخيا والعنف سلاما .

ان سياسة الادماج التي يباهون بها ليست الا امتدادا للسياسات الالحاقية السابقة التي لم يكن مصيرها دائما الا الاخفاق الكامل ، ومن الغريب انهم يستندون في خططهم هذه على مظاهر هزيلة مثل تظاهر الآنسة « سيدكارا » بالسفور وتبنيها للزي الاوربي وتسميتها كاتبة للدولة في الحكومة الفرنسية الحالية ، ان الحقيقة التي يجب ان يدركها الجميع ان هذا ليس هو السبيل الطبيعي لحل المشكلة الجزائرية .

جوزيف بيران : لا تزال المعضلة الجزائرية المعضلة الرئيسية لفرنسا ، ولكنه ليس في المستطاع القيام باية خطوة لحلها الا اذا وقع اقرار السلطة الفرنسية ضد غلاة الجزائر الذين هم ممثلون احسن تمثيل في الحكومة والبرلمان على السواء .

انه من الواضح ان تظاهرات « الفوروم » « الرائعة » ونتائج تصويت سبتمبر « الباهرة » لم تساعد في شيء القادة العسكريين على احراز النجاح في صراعهم مع الثوار الوطنيين لقد استباح ماريشال فرنسي لنفسه ان يؤكد ان الحرب قد قاربت فعليا نهايتها ولكن ذلك لم يكن له اي تأثير على تطور المعارك التي لا تزال تدور بشدة وضراوة .

وقد امكن لناطق رسمي ان يتحدث بدوره عن « ربع ساعة اخير » الا ان ذلك لم يساهم في تعديل الموقف باية صورة من الصور .

وهكذا سيضطرون اليوم او غدا الى المطالبة — مرة اخرى — بالمزيد من الاعتمادات المالية والنجدات العسكرية الاضافية .

ولكي ندرك مدى ما تتحمله البلاد في هذا السبيل علينا ان نتأمل الارقام الآتية : لقد تجاوزت ميزانية النفقات 6.000 مليار اي ثلث الموارد الوطنية العامة، كما ان هناك اكثر من 200 مليار من الفرنكات تندرج ضمن الزيادات الجبائية التي يمس ثلثاها الاستهلاك العام .

وتلك نتائج الحرب الجزائرية .

احد اعضاء الاتحاد الديموقراطي الاشتراكي للمقاومة : انني اعتقد انه في الامكان ان يتصل الجنرال دوكول بهؤلاء الذين يواجهوننا في الميدان وكذلك الممثلين الاكفاء لجبهة التحرير الوطني .

اما الغلاة والنواب الجزائريون فليس امامهم — في مثل هذه الحالة — الا ان يسلموا بالواقع ثم ينسحبون .

ان دوكول يريد ان ينتهز الفرصة العانة فهو يترك الاسابيع والشهور تنقضي دون ان يلجأ الى السبيل الوحيد الذي لا يمكن بواسطته تحقيق سلام مرض ومشرف ، ذلك ان الحرب لا يجوز ان تستمر الى غير ما نهاية ، ومفهوم هذا اننا سنجبر يوما على الرضوخ للتفاوض وحينذاك يجوز الا تكون الظروف ملائمة فتصاب بالمصالح الفرنسية — لذلك — باضرار بالغة الخطورة .

ذكرى خالدة

للأستاذ أحمد مراد

> **ان الامة الجزائرية لم تزل حية طالما انها محافظة على دينها ولغتها**
>
> عبد الحميد ابن باديس

ليس احق من مجلة « دعوة الحق » وهي التي نذرت نفسها لخدمة شؤون الدين والثقافة والفكر فى مغربنا العربي ، ليس احق منها ولا اجدر بالعناية والاهتمام بذكرى رجل فذ ومصلح عظيم ، اوقف حياته على الجهاد من اجل اعزاز الدين ورفع رايته ، وتطهيره مما علق به ، وانفق جل عمره يبث انوار العلم والمعرفة فى صدور الرجال ، ويزيل غياهب الجهل من طريقهم ، ويكونهم تكوينا صحيحا حتى يصبحوا عمادا متينا لبناء مستقبل الوطن .

فقد كان هذا الرجل بحق رائد الاجيال نحو النور والحياة ، وباعث نهضة ثقافية واجتماعية وقومية جديرة بالاعتبار . ومجلتنا اذ تعنى بهذه الذكرى انما تساهم بقسط موفور فى تعبيد الطريق القديم امام شباب المغرب العربي ، الذي ينشد العزة ويتطلع بشوق الى الحياة الحرة الكريمة ، على اساس من الهداية الاسلامية والقدوة الحسنة ، وبايحاء من تاريخه الحافل بالعظمة والمجد .

هذا ما حدا بي ان اسطر هذه الكلمة الوجيزة عن الذكرى التاسعة عشرة لوفاة الراحل الكريم المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس رضي الله عنه. بعد ان حالت حوائل الحرب التي يخوض غمارها شعب الجزائر دون احياء هذه الذكرى الخالدة منذ بضع سنوات فى ارض الوطن . فقد قضى نحبه (رحمه الله) يوم السادس عشر من ابريل سنة 1940 فى مسقط راسه بمدينة قسنطينة . وبحلول يوم 16 ابريل من هذه السنة تكون قد انقضت على وفاته تسعة عشر عاما . وكان عمره لا يتجاوز الخمسين سنة . عمر قصير محدود ولكنه كان عامرا بجلائل الاعمال وخالد المآثر . والحياة العامرة المثمرة لا تقاس بطول الاعوام وامتداد الايام . ان حياة الرجال واعمار الابطال تقاس بما يقومون به من جهاد ونضال ، وما ينهضون به من اعباء ومسؤوليات قد تنوء بحملها الجبال ، وتعجز عن تحقيقها وانجازها الاجيال .

ولقد كان فقيدنا (يرحمه الله) من طراز فريد فى علمه وعمله ، وحيد فى جهاده واخلاصه ، فى تفانيه وانقطاعه لخدمة امته بكل ما اوتي من قوة ايمان ، وسعة علم ، وصدق عزيمة . أنكر نفسه ، وأفنى ذاته فى ذات امته ، ورضي عن طيب خاطر ان يضحي بكل ما ترغب فيه النفس البشرية من لذة ومتاع ، فى سبيل العمل لاحياء الدين والوطن والنهوض بالامة ، بعد ان هبطت الى الحضيض واشرفت على الموت . وكان لجهاده فى مختلف الميادين التي اختار الجهاد فيها احسن النتائج وابلغ الآثار ، فيما اضحى عليه الشعب الجزائري من نهضة ويقظة شاملة ، بات معها مضرب المثل فى البطولة والاستماتة من اجل استرداد سيادته، والظفر بحريته واستقلاله .

انحدر الاستاذ عبد الحميد ابن باديس من اسرة جزائرية شهيرة ، اسرة علم ومجد ، كان لها ماض حافل ، وتاريخ ماجد فى حياة الشمال الافريقي منذ بضعة قرون خلت . ونشأ فى بيئة عربية اسلامية ، أثرت فى تكوينه تأثيرا حسنا . وبعد استظهاره لكتاب الله ، بدا دراسته الاولى فى مدينة قسنطينة ، التي كانت موئل طلاب العلم الذين يؤمونها من جميع انحاء الوطن؛ واشتهر بجده واجتهاده واقباله على العلم بهمة لا تعرف الكلل . ثم ارتحل الى جامع الزيتونة حيث احرز منه على شهادة العالمية . وبعد عودته من تونس بقليل ، عقد العزم على القيام برحلة عبر اقطار الشرق العربي ، لاداء فريضة الحج ، والاطلاع المباشر على شؤون ابناء العروبة والاسلام فى تلك الربوع ، ودراسة الاوضاع التي كانت تعيش عليها الشعوب العربية . ويبدو انه قد تاثر اثناء رحلته خلال ديار الشرق بما لمسه من تاثير دعوة موقظ الشرق وحكيم الاسلام جمال الدين الافغاني ، ورفيقه الاستاذ الامام محمد عبده . ولذلك ما ان بدا جهاده العلمي والوطني فى أواخر العقد الثاني من القرن العشرين ، حتى حذا حذوهما وسار على منوالهما فى دعوته الدينية الاصلاحية ، ومبادئه القومية . بيد أنه لم يغفل ما تقتضيه اختلاف البيئة والمكان وتطور الزمان ، مما جعله ينهج مناهج فى عمله تلائم العصر ، وتماشي الوضع الذي تعيش فيه الجزائر .

وهكذا تداركت عناية الله امر الاسلام والعربية على يد هذا الرجل فى ارض الجزائر ، فى وقت ظن فيه اعداء الاسلام والعربية من بقايا الصليبيين انهم قد فرغوا من امرهما بتاتا ، وشيعوهما من هذه الارض الى غير رجعة . ومنذ ذلك اليوم بدا الشيخ ابن باديس جهاده فى شتى الميادين ، وكأنه امة وحده ، لا يستمد العون الا من الله ، ومن شعوره بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه وعلى عاتق امثاله من علماء الدين فى هذه الامة . ومن عرف الوضع الشاذ الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك ، وحالة التاخر والجهل وسياسة الاستبداد التي كانت تعانيها ، أدرك — ولا ريب — اية

مغامرة اقدم عليها هذا الرجل في بداية نضاله لانتشال امته من الوهدة التي تردت فيها ، وليس بيده من سلاح يصارع به طغيان المحتل الغاصب غير ارادة قوية ، وعزيمة صادقة ، وثقة بالله في انتصار الحق على الباطل .

كان الشعب الجزائري في ذلك العهد المظلم يعيش تحت وطأة سياسة استعمارية عنصرية ، قد سدت في وجهه جميع المنافذ التي تنفذ اليه منها رائحة العدالة ، او يرى منها بصيصا من نور الحرية . فقد عمدت فرنسا من يوم احتلالها ارض الجزائر الى تطبيق اساليب التفقير والتجهيل ، لابادة شخصية الشعب ومسخ قوميته حسا ومعنى ، تمهيدا لادماجه التام ، على الطريقة التي تجعل من ابنائه قطعانا من العبيد المسخرين ، لصالح السادة المحتلين ، الذين يفرضون عليهم كل الواجبات ، وليس لهم ادنى حق من الحقوق . حاربت الاسلام والعربية جهارا نهارا رغم انها تدعى اللائكية ، وجندت لبلوغ هدفها كل ما لديها من قوة مكر ، وكيد وغدر ، وسلطت ضروبا من البغي والقهر على ابناء الشعب باسم القوانين الاهلية (لانديجينا) ، تلك القوانين الجائرة التي كانت تحاسب الفرد الجزائري حتى على الهواجس والخلجات التي تختلج في صدره .

لكن كل هذه الدواهي لم تنل منالا من ارادة الرجل ، ولم تثبط عزمه على خوض المعركة الرهيبة ضد الاستعمار واعوانه . ورأى لاول وهلة ان صرح النهضة التي يزمع اقامة دعائمها ، لا يمكن ان تكون متينة وراسخة الا اذا اقيمت على اساس الدين واللغة، واحيائهما والحياة بهما ، لان ذلك اضمن الوسائل وانجعها لتحقيق الآمال التي ظلت تخامر نفسه في بعث الامة وايقاظها من غفلتها واخراجها من الظلمات الى النور .

نعم ان الاستعمار قد دأب على افناء الشخصية المعنوية للامة، ولكنه لا يملك ان يقاوم الطبيعة او يغيرها مهما أوتي من قوة . تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا لم يكن في مقدوره ان يقضي نهائيا على بذور الحياة الكامنة في الاسلام ولغة الاسلام . ولا ان يعفي على عناصر المناعة والقوة الموجودة في طبيعة الدين الاسلامي ولغته ، والشعب الجزائري شعب عربي مسلم بطبيعته . على هذا المبدا بنى الرجل عمله ، اذ ادرك من اول يوم انه لا يمكن ان توجد امة او تشاد نهضة شعب على غير المقومات الطبيعية لهما من لغة ودين وتاريخ . فتصدى في دروسه ومحاضراته وكتاباته لتجلية ما اخفاه الجهل من محاسن الاسلام وآدابه وتعاليمه ، ومحاربة البدع والخرافات التي نسبها الجهلة والمبطلون اليه .

انشا الكثير من مدارس التربية والتعليم لتثقيف الناشئة الجزائرية وتلقينها دروس الدين واللغة ومبادىء العلوم حسب احدث المناهج العصرية وعمل بجد وتفان على غرس الروح القومية الصميمة في ابناء الشعب ، واعدادهم لحمل راية الكفاح ، والذود عن حمى الوطن في يوم ما . . . واستمر في طريقه يقطع المراحل الواحدة تلو الاخرى ، رغم العراقيل والاشواك ، مواصلا جهاده بمؤازرة فئة قليلة من رفقائه واعضاده المخلصين ، الذين ظلوا صامدين في الجهاد معه ، واقفين الى جانبه، لم تضعف لهم ارادة ولم توهن لهم عزيمة . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .



المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس

وكان لكثرة اقبال الامة عليه ، وتحمسها لمشاريعه ما يوازي جهوده المبذولة في خدمتها ورفع مستواها واحلالها المكانة اللائقة بها ، اذ اصبحت تشعر شعورا عميقا جماعيا بضرورة التحرر من القيود والاغلال التي يكبلها بها الاستعمار ، والسير السريع في طريق التقدم والتطور في دائرة التمسك بدينها ولغتها ، والتشبث بتقاليدها ومميزاتها . والتخلي عما الفته ـ بحكم الجهل ـ من الخرافات والاوهام والاباطيل التي لا تمت الى الدين الصحيح بصلة ، وليس لها من الحق نصيب

وبالاضافة الى جهاد ابن باديس في ميدان العلم والتعليم والتربية ، كأداة فعالة لحفظ شخصية الامة واثبات وجودها ، وتأكيد اعتبارها كأمة عربية مسلمة،

لم يغفل النضال في مجالات اخرى سياسية واجتماعية وغيرها . واهمها نضاله في مجال الصحافة ، الذي ابلى فيه البلاء الحسن . فقد انشا منذ سنة 1925 جريدة (المنتقد) اول صحيفة عربية حرة حملت راية الكفاح ضد الاستعمار وعملائه ، وعبرت بشجاعة وصراحة عن رغبات الشعب وآماله الوطنية ، واتخذت شعارا لها : « الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء » هذا الشعار الذي يتضح منه اتجاه الاستاذ في مبادئه. هاجم الاستعمار واعوانه في صحفه التي انشأها بشدة وعنف . وفضح اساليب السياسة الاستعمارية المتبعة لفرنسة الجزائر ومسخ شخصيتها ، والقضاء تدريجيا على دينها ولغتها . كما اعلنها حربا شعواء على الدجالين والمشعوذين ، الذين ما انفكوا يستغلون الجماهير الساذجة باسم الدين ، والدين منهم براء . موضحا في نفس الوقت تعاليم الدين الصحيح وآدابه المستمد من الكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح . ولم يعمر (المنتقد) طويلا لان غلاة الاستعمار لم تستطع ان (تهضم) آذانهم لغتها ، اذ لم تتعود على سماع مثل صراحتها . ثم اصدر الشيخ صحيفة (الشهاب) اسبوعية اولا ثم مجلة شهرية ، ضرب فيها على نفس الوتر ، وسار على نفس المنوال ، وظلت تؤدي مهمتها الوطنية على خير الوجوه ، الى ان توقفت عن الصدور اثر اعلان الحرب العالمية الثانية . والى جانب هذا كان يشرف على توجيه الصحف الاربع التي اصدرتها جمعية العلماء ، وعطلت كلها الواحدة اثر الاخرى ، ما عدا (البصائر) التي ظلت تنازل العدو الكنود الى ما بعد نشوب الثورة ، حيث عطلت هي الاخرى كسابقاتها بعد كفاح مرير دام عدة سنين .

ويتجلى لنا مما سبق ان اثر جهاد الشيخ ابن باديس في ميدان الصحافة لا يقل عنه في ميادين اخرى، في بث الوعي القومي ،واثارة الشعور الوطني ، وايقاظ الامة من سباتها ، لتتدارك امرها ، وتبادر الى معالجة امراضها . وقبل ان انهي هذا العرض السريع لبعض اعمال الاستاذ اود ان اورد هنا فقرة واحدة ، مما كان يراعه ينفثه في معرض الدفاع عن وجود الامة الجزائرية كحقيقة ملموسة لا تقبل النكران . قال في احد فصوله التي نشرتها مجلة الشهاب : « انا نرى ان الامة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثال ما تكونت به سائر امم الارض وهي لا تزال حية ولم تزل . ولهذه الامة تاريخها اللامع، ووحدتها الدينية واللغوية، ولها تقاليدها الحسنة والقبيحة كمثل سائر امم الدنيا . وهذه الامة الجزائرية ليست هي فرنسا ، ولا تريد أن تصير هي فرنسا ، ومن المستحيل ان تصبح هي فرنسا ولو أجبروها ... » . ولتفنيد مزاعم المستعمرين في هذا الموضوع قال من قصيدة رائعة :

شعب الجزائر مسلم
والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن اصله
او قال مات فقد كذب

او رام ادماجا له
رام المحال من الطلب

« ان المجال لا يتسع لتحليل شخصية عبد الحميد ابن باديس ومثاليته من جميع الجوانب ، وحسبي ان اسجل هنا ان الرجل كان واسع الاطلاع على العلوم الاسلامية متضلعا خاصة في علوم القرآن واسرار التشريع ، وكان رائد اصلاح وتجديد في مجالات الادب والاجتماع ، الى جانب المجال الديني الذي اشتهر فيه بمدرسة متميزة ، واصبح له فيها تلاميذ كثيرون من علماء الجيل في المغرب العربي . ويعتبر بحق في طليعة الرجال العظام الذين وضعوا قواعد النهضة الحديثة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا في شمالنا الافريقي ، بله العالم العربي والاسلامي » .

« ولا يمكن ان نذكر اليوم كفاح ابناء الشعب الجزائري الابي دون ان نتذكر ما بذله ابن باديس من جهود جبارة في اعداد التربية الخصبة الصالحة لغرس بذور المبادىء الوطنية النامية في نفوس ابناء الجزائر ، واعداد جيل من الشباب الواعي ، المؤمن بعظمة دينه ولغته وتاريخه ، العامل لاسترجاع حرية وطنه واستقلال بلاده . مما مهد لتحقيق هذه المعجزة التي برزت على يد جبهة التحرير وجيشها الباسل ، ذلك الجيش الذي يقف اليوم صامدا في وجه قوات عاتية لدولة تعد في عداد الدول الكبرى ، دون ان يصاب بضعف أو وهن . وما تم هذا الا بفضل التربية الحقة المستمدة من صميم العقيدة الاسلامية التي ظل ابن باديس يبثها في الصدور ، ويغرسها في النفوس والعقول ... ويربي ناشئة الوطن على الايمان بها وممارستها . واسمعه ينادي هذا النشء في قصيدته المشار اليها آنفا ، وكأنه قد تنبأ بما سيخوضه من غمرات النزال ضد مغتصبي وطنه فيقول :

يا نشء يا ذخر الجزا
ئر في الشدائد والكرب

صدحت بلابلك الفصاح
فعم مجمعنا الطرب

واذقتنا طعما من الفصـ
ـحى الـذ من الضرب

*

يا نـشء انـت رجاؤنـا
وبك الصبـاح قد اقتـرب

خـذ للحيـاة سلاحهـا
وخض الخطـوب ولا تهـب

واذق نفـوس الظـالميـن
السـم يمـزج بالرهـب

واقلـع جـذور الخائنيـن
فمنهـم كـل العطـب

✻

مـن كـان يبغـي ودنـا
فعلى الكرامـة والرحـب

او كـان يبغـي ذلنـا
فلـه المهانـة والحـرب

هـذا نظـام حياتنـا
بالنـور خـط وباللهـب

حتـى يعـود لشعبنـا
مـن مجـده مـا قـد ذهـب

لقد قضى ابن باديس وذهب الى ربه فى علاه ؛ ولكنه ما فارق دنياه ، حتى احيا أمة كانت قـاب قوسين او ادنى من العدم والفناء ، ووضع دعائم نهضة قومية عامرة البنيان ، متينة الاركان ، غدت كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، توتي اكلها كل حين باذن ربها .

فرحمه الله بما قام به من جهاد ، وما اسدى من خير ونفع للبلاد .

جميلـة فى الزنزانـة

علمنا ان بطلة الجزائر جميلة بوحيرد القيت بغيابات زنزانة مظلمة اثـر جدال جرى بينها وبين احدى زبانيات السجن الذي تقيم به، ويقال ان جميلة اضربت عن الاكل ابتداء من 21 مارس وان محاميها الاستاذ فرجيس وصل الى الجزائر قادما من باريس .

عميروش في موكب الخلود

بقلم : إدريس الكتاني

ارض الجزائر الجميلة ، ارض اجداده
لم تعد أرضه
وملكه
لم تعد تطعمه . وتاوي اهله
لم تعد تعرفه
وتكرمه
لم تعد تضحك في وجه ابنائه
قد تجهمت لهم
وانكرتهم

*

لم يعد يهوى جمال المدينة واضواءها
معها العبودية
والهوان
لم يعد يستطيب الفراش الوثير والقصور
تحتها الاكواخ
والاشباح
لم يعد يستعذب الشراب واللهو والنعيم
امام الجياع
والعراة

*

هم يرونها حضارة انسانية ومدنية
رآها انانية
وعنصرية
فر منها هاربا الى الادغال والجبال
ينشد الحرية
والسلام
يفترش التراب الطاهر ، ويتوسد الحجر
يتغطى بالبندقية
والرصاص

*

عينه على العدو . ويده على الزناد
وقلبه مع الله
والمعذبين
يحرس اخوانا له في الجهاد
من بغتة العدو
بالطائرة
ترعاه في جهاده عناية السماء
ودعوة المظلومين
والمستضعفين

*

اية قوة في الارض عاتية
لن ترهبه
او تزعجه
يسحقها في الحال من مدفعه
يرجعها خاسرة
خائرة
والشعب من حوله يسير للامام
لا يمل الكفاح
والنضال

*

دوخ جيشا ضاقت الارض به والسماء
حطم قوته
وامله
فكم تهاوت طائراته في الفضاء
يغمرها الدخان
والنيران
وكم تناثرت اشلاؤه في العراء
تنهشها الذئاب
والغربان

*

لم ينس يوم غرقت (سطيف) في دماء ابنائها
خمسون الفا احرقت
ودمرت
لم ينس ماساة (ميلوزة) وذبح سكانها
من النساء والاطفال
كالاغنام
لم ينس قط مراكز التشريح والتعذيب
للشيوخ والفتيان
والفتيات

*

لم ينس (جميلة) مع جلاديها القساة
سفاكي الدماء
والاعراض
يوم سخرت من جنود (ماسو) و (سالان)
محترفي الحروب
ومجرميها
ربطوا جسمها الضعيف بسلك الكهرباء
والتنوا يجلدونها
ويحرقونها

*

وأمام قضاتها انتفضت مجلجلة
أنني احب بلادي
وامتي
اريد ان اراها حرة مستقلة

انها ملء فؤادي
وضميري
ألهذا فقط ستحكمون علي بالموت ؟ !
كما قتلتم اخوتي !
وابي !

*

كلا . لن تمنعوا الجزائر من الاستقلال
وفي ارضها ابطال
وانصار
شيوخ وشباب ، نساء واطفال
احرار ابناء احرار
وثوار
سنواصل زحفنا المقدس الى النصر
صفا وراء صف
كالجبال

*

عميروش ان مضى الى الخلود باسما
بعد جهاد طويل
وعنيف
قائما يلحق بآلاف من اخوانه
صانعي تاريخ وطنهم
بدمائهم
ومن ارض اجدادهم شقوا طريق الحياة
لمجد الجزائر الخالدة
لعروبتها





اليس يوم اجتماع الشمل بالعيد

للاديب العلامة محمد المختار السوسي

تكررت الوعود للمعتقلين فى (اغبالو نكردوس) بالانتقال الى بناية جديدة فى نفس المعتقل بنيت خصيصا لهذا الغرض ، بحيث تسع المعتقلين الموجودين هناك ، وبعض اخوانهم المتفرقين فى معتقلات اخرى .

وتكرر ايضا نكث هذه الوعود حتى لم يعد المعتقلون يثقون بها او يعتمدون عليها .

ثم عادت ادارة المعتقل فاكدت ان هذا الانتقال لن يتم ، وان المعتقلين لن يجتمعوا باخوانهم الذين ينتظرونهم ، وذلك ما دامت اعمال (الارهاب) قائمة فى البلاد .

ولم تنقطع اعمال (الفداء) ولكن ادارة المعتقل عادت مرة اخرى فصرحت بالانتقال الى البناية الجديدة ، واستقبل (قدماء) معتقل اغبالو نكردوس اخوانهم الذين نقلوا اليهم من المعتقلات الاخرى والذين كانوا فى احر الشوق الى لقائهم والاستئناس بهم .

وفى نفس هذه المناسبة السعيدة انشد الشاعر قصيدته التالية :

بشرى قد انتظم الياقوت فى الجيد !   اليس يوم اجتماع الشمل بالعيد ؟

اليوم ترقص بالافراح افئدة   نشوى فترسل من شتى الاناشيد

نشوى براح ملاقاة مصفقة   هناءة ، لا براح من عناقيد

يميل بعض الى بعض معانقة   كميلة الهيم شامت ماء مورود (1)

---

1) الميلة بالكسر هياة الميلان ، والهيم جمع اهيم : الجمال العطاش ، وشام الشيء ابصره .

معانقات قلوب طالما لهفت   بالشوق بين صدور الاخوة الصيد

قلب لقلب بمغناطيس عاطفة   قد وحدتها المبادي اي توحيد

تعانقوا وهم الانداد تضحية   وعزمة كاشتباكات الاماليد

ما فيهم غير من جلت بطولته   ليث لليث وصنديد لصنديد

حدتهم المثل العليا ونجدهم   من الطواغيت بطش غير محدود

جند الفداء العزوف المستعد بما   فيه اعتزاما ، يلبى كلما تودي

اهواؤهم افرغت فى الذود عن وطن   يحجي بنوه نقادا فى يدي سيد (2)

مناهم ان يرى استقلال شعبهم   موحدا لا شظيات العباديد (3)

انى يطيب لشعب أن يعيش ولم   يكن بمنتظم الاطراف منضود !

يرون كل عناء دون منيتهم   حلوا كرشف الثنايا الفلج من غيد

فهل يرى الحر ليل السجن معتكرا   الا كاشراق صحو بكرة العيد

او هل يرى النفي الا فرصة سنحت   تزيد متنيه تهنيدا لتهنيد (4)

ها هم اولاء بنو الطغيان ما لمسوا   الا التصلب لا اهطاع رعديد

يا طالما نكلوا تنكيل محتدم   كيما يهدوا فلم يحظوا بمهدود

وامعنوا علهم ان يونوا خورا   بين الصفوف ، اشاموا اي تعريد ؟ (5)

نفوا وزجوا باعماق السجون فهل   زادوا سوى الزيت فى نيران موقود ؟

كم فننت خدع التهديد بطشتهم   لكن ابالت رواسينا بتهديد ؟ (6)

فى كل يوم كياد كي تلين لهم   قناة شعب من الفولاذ مقدود

بالامس قد بددوا واليوم قد جمعوا   كادوا ، ابالجمع كادوا ام بتبديد ؟

ابعد ما وصلوا الاسلاك بان لهم   ان يقطعوا ؟ بالخبط من عرابيد !

اكلما ابرموا امرا تعقبه   بالنقض منهم تدابير الرعاديد

ترددات غدت مرداس غورهم   امنكم اي منبوز بتبليد

اخلتهم جهلوا ما بعد نظرتنا   انحن نصطاد يوما بالمكايد

امثلنا يا بني التاريخ يخنع ان   سيم الهوان بتنكيل وتشريد ؟

هل المقاربة الاقحاح يمكن ان   يحنوا الرءوس اختيارا للمقاويد (7)

فقد نمزق لكن لن نرى ابدا   نرضى بتقديم عرنين لا قليد (8)

فليعصفوا مثل ما تملي نذالتهم   هل اثمرت قط دفلى حلو فانيد ؟ (9)

---

2) حجا يحجو : ظن . النقاد بكسر النون : جمع نقد بالتحريك : صغار الغنم . السيد بالكسر : الذئب .

3) العباديد : الفرق من الناس ، ولا واحد له .   4) هند السيف : شحذه وسنه وامضاه .

5) الخور : ضعف العزيمة ، وشام الشيء : نظره ، وعرد : زاغ عن الصف فى الحرب.

6) بالى بالشيء يبالي : اهتم ، والرواسي : الجبال الرواسخ .   7) المقاويد جمع مقود : ما تقاد به الدابة .

8) الا قليد البرة التي تجعل فى انف البعير ليقاد منها ، والعرنين ما فوق الارنبة من الانف ، وقد يطلق على الانف كله .

9) الدفلى : شجر معروف ، والفانيد يوخذ من السكر وهو معروف ايضا ، والكلمة قديمة الاستعمال وان كانت معربة .

ان العواصف منهم لا تؤخرنا   بل طالما حفزتنا للمقاصيد
يزداد ايماننا فى كل عاصفة   كانما جددته خير تجديد
اني نخور وانا من صوالجة   ايديهم كل عصر للمقاليد
ام كيف ننقاد للمستعمرين وهم   يشووننا فوق اطراف السفافيد
كم خامرونا بجور ليس محترما   سنا لشيخ ، ولا ضعفا لمولود
ابعد ما حاولوا استئصال اثلتنا   نلقى السلاح لبرق من مواعيد
ابعد ما طاف حول العرش طائفهم   نغضى ، ايغضى قن العدوان من عودي ؟
فهل يمسون فوق العرش مهجتنا   ونستكين ؟ اكنا من جلاميد ؟
ام يحسبون بان العرش ما غصبوا   فعرشنا من قلوب لا من العود
العرش ما مس ام زر لكهربة   شعبية فاستفزت كل تحريد ؟ (10)
لا ، لا هوادة ان الحرب قد نشبت   ما بيننا ، فليصل وليود من يودي
هم استثاروا عوان الحرب فليردوا   اتونها ، وليروا عدوان من يودي (11)
ولينقذوا من يد الشعب المقاوم ما   يعطون ، نقدا عطاء غير مجدود
ذوقوا الجزاء وذوقوا الفتك تنتبهوا   من نومة لم تنمها عين عبود (12)
اليوم تدرون حقا ما تجاهله   منكم طغاة زهاهم زور تسويد
هل فى بني السين الا المكر ماثرة   فهل تورث من خير التقاليد ؟
فاين مكر فرنسا حينما دهمت   (دانكرك) ام زارت اسد على السيد
كل الطواغيت قد لانت شراستها   من ذا الذي خص باريسا بتمجيد
يا هل ترى اليوم ياتي من يزعزها   عن الجمود بايدي الفيلة السود
ايدي مطاغين لا شلت معاصمهم   يطهرون من ارجاس مناكيد
من هم ؟ وكيف ؟ واني يعرفون ؟ ومن   يدري النعالي او الفيلان فى البيد ؟
لم ندر عنهم سوى ان فجروا نغلا   اعيا الاساة بتكميد وتضميد (13)
ام خيل انا حفزناهم امنتظر   حر يضام الى حفز وتهنيد
الم توكد لهم اعمالنا خطط   سرنا عليها ان احتاجوا لتاكيد
الم يروا كيف كنا رغم ما بسطوا   من كل انواع تغليل وتصفيد
لكننا عصبة باعت لخالقها   ارواحها لا تبالي اي تهديد
قامت تذود عن العرش المجيد وعن   شعب يسام بتقتيل وتشريد
ومنذ سارت تولي السعد سيرتها   بكل حفظ وتوفيق وتاييد
قد ضم ما بينهم حلف الشعور فما   فيهم سوى مرهف الاحساس محدود

---

10) كهربه كهربة بمعنى استفزه واستاره، والتحريد : المبالغة فى الحرد اي الغضب
11) الاتون الفرن وكل ما توقد فيه النار ، وتخفف تاوه وتشدد .
12) عبود كتنور شخص ذهب ليحتطب فنام فطال نومه اياما فصار يضرب به المثل فى النوم .
13) النغل : الجرح الفاسد

فمن تراه مفردا شمما ... فما هم غير افريد لا فريد

تمازجوا فاذا ما حيل بينهم ... فهل يبيتون الا ليل مزءود

كل يفرد عن شوق يكابده ... لو تنقع الكبد الحرى بتغريد

لو كان يفصح (كردوس) لاعلن ما ... فينا للقياتكم خير الصناديد

فى كل يوم نرى اللقيان مرتقبا ... عن المواعيد فى اثر المواعيد،

كاننا قد نسيناها مفرنسة ... هل وعدهم غير لمح الآل فى البيد (14)

وعود يومهم تاتي مؤكدة ... لكنما غدهم ياتي بتفنيد

لا يستحون اذا ما حددوا زمنا ... ان يستطال بتمطيط وتمديد

حتى اذا دارت الايام دورتها ... وكاد ينهد منا كل مجلود

وتم كل اعتذار من بني كذب ... فيه تكسر معقود لمعقود (15)

زف البياض بياض اليوم مجتمعا ... اسعد به خير يوم ـ دام ـ مشهود

كاننا فى اجتماع مثله فرحا ... بالفلك اذ يستوي وشكا على الجودي

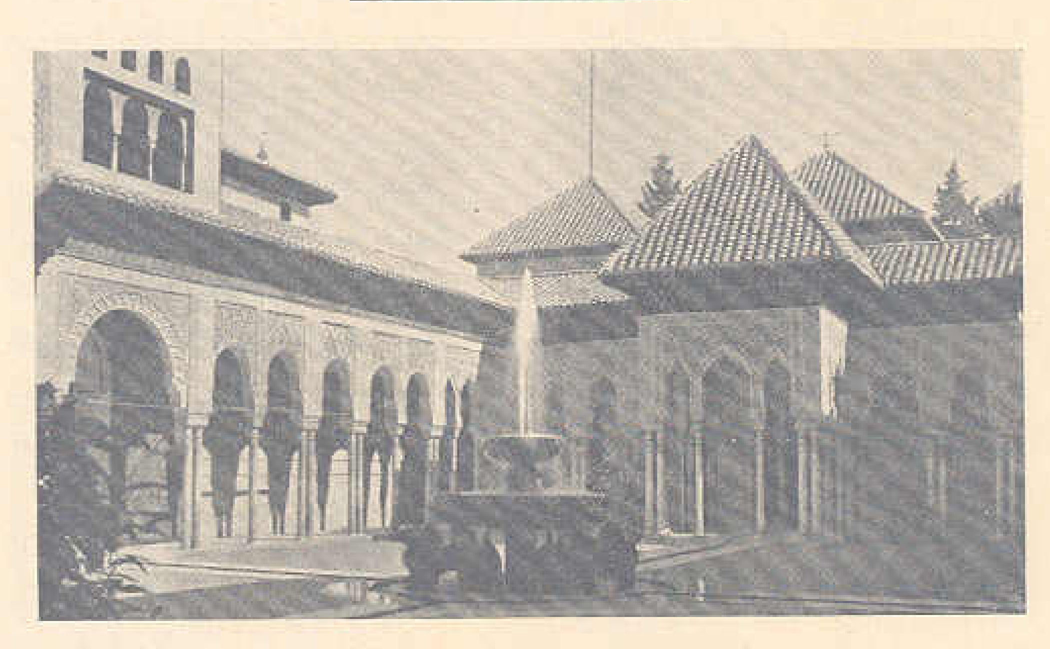
---

14) الآل : السراب ، والبيد جمع بيداء : الخلاء المنفسح الخالي من العمران

15) العهد المعقود : ما تعوهد به ، وفيه تلميح لقول المتنبي :

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي فى غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال



قاعة الاسد بقصر الحمراء بغرناطة

وصحت القرية

للأستاذ:
محمد الحلوي

هبت القرية، والشمس على   مفرق القرية تاج مشرق
غمرتها بسناها فاذا   كل شيء في سناها يغرق
عهدها بالليل ملتفا على   هضبتيها وهوداج مطبق
والذئاب السمر في الوادي على   موعد فهي له تستبق
والروابي الخضر في جنح الدجى   بالغواني والاماني تعبق
والخيام البيض تروى قصصا   للدجى في مجدها تأتلق
طلعت فوق الربى مشتاقة   فبدا في السفح راع اشوق
هب والقرية في هجعتها   والكرى في كل جفن مونق
عشق الشمس فجافاه الكرى   واستطاب النوم من لم يعشقوا
واتاها حافيا يشدو لها   حبه لحنا، عساها تشق
فاجابت: انا لولاك لما   عرف العالم نورا يشرق!

*

وصحا الحي على انغامه   فتنادوا واعتلوا كل سبيل
يستحثون المطايا والخطى   وثغاء الشاء في كل مسيل
اثقلوها فمشت مرهقة   تحمل الاقوات والشيخ العليل!
لوحت كل يد من خلفها   بعصا كالرمح في كفي طويل
ليتهم اذ ارهقوها رفعوا   سوطهم عنها وخلوها تميل
عمموا بالنعل هاماتهم   ومشوا في الشوك والرمل المهيل
وامتطوا اقدامهم واحتملوا   قرب الزاد وساروا كالنخيل
زحفوا للسوق لا يثنيهم   بعده عن حيهم آلاف ميل

*

هوذا السوق! فهل ابصرته؟   عائما في بحر نقع ثائر
زاخر التيار لا تثبت في   مده ارجل اقوى عابر

ضاق عنه السهل فامتدت له   شعب تهوي الى المنحدر
في مجاليه رؤى شاعرة   يرتوي منها خيال الشاعر
غمروا الارض بما دب على   رجله اوذي جناح طائر
صهلات وثغاء صاخب   ونهيق فوق صوت الزامر !
ورضيع فاغر فاه الى   ثدي ام شغلت بالمشترى
حظ اذني فيه من ضوضائه   ليس خيرا منه حظ البصر
كلهم يقسم : ما باضت له   وهي بكر عمرها بالاشهر !
وهي معطاء حلوب ، ضرعها   دافق الالبان مثل الانهر
شر ما يحمد في زحمته   ساعد صلب وصوت جهوري
ويد تنساب كالافعى الى   كل جيب عامر او غامر
عالم في معرض ، مشتبه   في المعاني واتحاد الصور ؟ !

✻

هوذا السوق ، وهذي الشمس في   اوجها تقذف فيه باللهيب
بحت الاصوات من حر الظما   وغلا الماء على سعر الحليب ،
وغفا الناي فما تسمعه   وثغاء الشاء في صمت رهيب
ولوى كل رضيع وجهه   مجهد النفس عن الثدي الخصيب
يطلب الماء ولا ماء سوى   رشح القربة والكف الخضيب !
ومشى القوم ، على اوجههم   عرق المحموم في صوب القليب
فاذا بالبئر ظمأى تشتهي   جرعة تنبع في القفر الجديب
رجعوا بالدمع في اجفانهم   شر ما يسعف في الوقت العصيب
ورأى الله فما اسرع ما   انشقت الارض عن السر العجيب

✻

لاح في الفج يوالي خطوه   مطرق الراس بظهر الاحدب
يتحدى الشمس في بحرانها   ويجوب الارض تحت اللهب
انه السقاء في اسماله   اغبر الاقدام عاري الركب
يذرع الارض ملاكا راحما   في حنان الام او عطف الاب
دقة الناقوس في راحته   امل ينعش قلب المتعب
وارتشاف الماء من طاسته   كوثر عذب وان لم يعذب
ومضى والبشر يعلو وجهه   شاكرا لله رزق القرب
وافاض الحي والشمس على   رسلها تدلف نحو المغرب



يا ساحرا طاش بالعقول   من كل ارض وكل جيل !

ملوحا بالنياق صبحا   ومذهب الكاس بالاصيل

فعمر الدهر مستبدا   بالحسن بالخلق بالخلود

كفاك حسنا كفاك خلدا

يايها الشامخ الاصيل !



زينتك الضوء والثلوج   والورد والزهر والمروج

وفاترات العيون تهوي   تنصب توا وقد تموج

وربما صانك الوشاح   عن نظرة العين والحسود

ليختلي الغيد والملاح

يهيم بالفاتن الجميل

قد عشت بالحب متبيحا — لم ترع لدنا ولا صبوحا
مبرحا اكباد اللواني — اثخن كم مهجة جروحا
اطالبات لديك عفوا — عن طائش اللحظ والخدود

ام انما قد جئون لهوا
اوحى به نفحك العليل ؟

فأي عرش في الماء قاما — وواكب الخلد والدواما !
واي تاج سما وهاما — وفي مجالي النجوم عاما !
واي غاب واي وادي — واي ورد واي غيد !

من رائحات ومن غوادي
اهو ذا حفلك الحفيل ؟

ما بال مراكش تهادي — بحضنك الوارف اعتدادا
اهي اغلى البنات حبا — لديك فاحتلت السوادا
تحرسها دائما بعطف — في وقفة العاشق العميد

مهدها عطفها بلطف
فلا تجافي ولا تحول

لولاك ما انسابت السيول — ولا نما الغاب والخميل
ولا هضاب منمنمات — ولا صبوح ولا اصيل
فانت فيض الحياة فينا — يا ايها الاطلس المجيد

تذكي بنا الحب والحنينا
بل انت للقدرة الدليل

القائد العظيم

للشاعر الغزلي الكبير:
بولس سلامة - بيروت

ايها القائد الجنود « تقدم » … انما الجند ما يكون العقيد

ظلله يمسك النفوس الحيارى … حسبها منه انه موجود

مشركات اما نأى واهنات … فاذا جاء شدها التوحيد

مفرد الشخص واحد البأس والرا … ي ، على انه الخميس العديد

وحدة تصهر النفوس ، فما فيهـ … ـم عبيد وسيد ومسود

التف حوله البواتر سورا … وهو في الروع سورهن الوطيد

تبتغيه القلوب وهو قريب … وتراه العيون وهو بعيد

كل راي لرايه الفرد ظل … كل عزم لعزمه ترديد

للمروءات والشجاعة عدواها ، فـ … ـما كان بينهم رعديد

الهبتهم حمية منه فالخوار … قرم وتكسبهم صنديد

في جوار الهصور تغدو الثعالى … اسد غاب فكيف تغدو الاسود

ينبري للنزال كل عتي … لا يبالي اماتت ام يعود

وتحيد القلاع عن سيفه الرعاف ، و … السيف قلعة لا تحيد

علم الجيل والعصور التوالي … عن تليد الفخار كيف يذود

قلبه كالحسام صدق مضاء … منه كان الوغى وكان الحديد

يبلغ القلب حيث يهوى كليلا … منطق بارد ، وعقل بليد

والذي لا يهزه القلب جلف … ماكر باخل لئيم كنود

ان للنار هيبة وجلالا … وبها الفتك واللسان المبيد

عبدوها لما بها من ضرام … ومداس النمال كان الجليد

حينما تعصف الحمية فالاخلاق جـ … ـلى ، والمكرمات وفود

السجايا كضدها حلقات … وحد السلك والجمان عديد

والذي روحه تهون عليه … فبكل الذي يحل يجود



بقلم : ممتاز السيد سليمان

الاستعمار الفرنسي ظل طيلة الاسابيع القليلة الماضية يحارب اغنية ...

اغنية لم تذع بعد على الجماهير .

ولن تذاع في الوقت الحاضر .

فقد نجح الاستعمار في تطويقها وسجنها بالطرق الدنيئة وباحط الاساليب .

ان الاغنية التي اقضت مضاجع الاستعماريين في عقر دارهم قبل ان تلوكها الالسنة وتغمغم بها الشفاه ان كانت الآن حبيسة الا انها لم تمت ولن تموت .

ولهذه الاغنية قصة

قصة مضحكة مبكية ، ان دلت على شيء فانما تدل على ان الاستعمار الفرنسي ما زال يعبيء القوى في الخارج لمحاربة القومية العربية في مختلف الميادين وعلى اوسع نطاق . وقصة الاغنية بدات حينما كتب احد مؤلفي الاغاني في الكويت واسمه ممتاز سليمان قصيدتين عن (جميلة الجزائرية . القصيدة الاولى بالعربية والثانية باللغة الانجليزية ، ولقيت القصيدتان من الذيوع والرواج ما شجع شاعرا هنديا هو يوسف عثمان على ترجمة القصيدة الانجليزية الى اللغة الهندية ونشرها في مجلة (ماتربولي) الهندية وبالاختصار احدثت قصيدة جميلة الجزائرية دويا هائلا في جميع الاوساط ، فقد كانت منظومة نظما بديعا يلتهب كل سطر فيها بكلمات انجليزية حروفها من نار . ولم يسع المؤلف سوى السفر الى بيروت واخذ يبحث عن ملحن ومغنية لقصيدته الانجليزية .

واخيرا عثر على ملحن لبناني هو توفيق الباشا وزميلة له تحترف الغناء الاوربي اسمها سامية ساندري ، نجحا في تلحين واداء الاغنية نجاحا باهرا ، وسجلت اغنية جميلة الجزائرية بالانجليزية في استوديو الشركة اللبنانية للتسجيلات في العالم . وشد المؤلف الرحال الى اليونان للاتفاق على طبع الاسطوانة وتوزيعها في جميع انحاء العالم ، ولكن جميع الشركات رفضت التعاقد مع المؤلف بعد ان علمت ان الاغنية عن جميلة الجزائرية ... فسافر الى المانيا ولكنه لم يكن اسعد حالا ، مما اضطره للسفر الى النمسا بحثا عن شركات اخرى، الى ان عثر على شركة جرامافون النمساوية الوكيلة الرسمية لشركة اسطوانات (صوت سيده) بفينا وقعت معه هذه الشركة عقدا لطبع الاسطوانة وتوزيعها في جميع انحاء العالم فتنفس المؤلف الكويتي الصعداء وعاد الى بلاده . وبعد مضي شهر تقريبا فوجيء المؤلف بتلقي خطاب من الشركة النمساوية تخبره فيه انها اضطرت الى فسخ العقد المبرم بينها وبينه بحجة انه بعد الدراسة الدقيقة اتضح لهم ان ليس في اوربا كلها دولة واحدة تقبل توزيع الاسطوانة. واسقط في يد المؤلف فقد اكتشف ان المجهود والاموال التي انفقها ذهبت هباء منثورا ، لان الاستعمار كان له بالمرصاد . انه يبحث عن محام عربي يجيد الالمانية لرفع دعوى ضد شركة الاسطوانات التي اخلت بالتزامات العقد تحت تأثير الاستعمار .

وهذه هي القصيدة ، بالعربية :

جميلة ! في اعماق روحي لهفة　　اليك ، ترى هل تسمعين ندائي

رهينة قضبان الطغاة ! هنا فتى　　رهين الاسى يهفو الى البؤساء

فيا جارتي في السهد ، والكون نائم ... كلانا له في الفجر اي رجاء

❊

جميلة ! ان راحت حياتك فدية ... لحرية عزت على الكرماء

فهيهات بعد اليوم ان يتشدقوا ... بانهم في زمرة الشرفاء

ستهوى عليهم – لا عليك – مقاصل ... اذا دقت الاجراس للشهداء

فانت تلاقين المنون لغاية ... وغايتهم لم تعد شرب دماء

فتاة ترى ان الحياة رسالة ... وجيش يراها لذة الجبناء

وشتان بين الغايتين وربما ... يكون بقاء المرء شر فناء

وعار على الاحياء ان عد فيهم ... وحوش مناها الفتك بالبرآء

وحوش اذا لم تغمس الخبز بالدماء ... تحس بجوع كاسر وشقاء

❊

جميلة رغم السجن ما زلت حرة ... ولكن سجانيك كالسجناء

وحرية الانسان من صنع روحه ... فهل حبسوا ارواحنا بوعاء

اراك هزمت الخوف ، والخوف هازم ... ذرى امبراطورية الجبناء

اراك هجمت الغاشيات من الدجى ... وابصارهم قد غشيت بغشاء

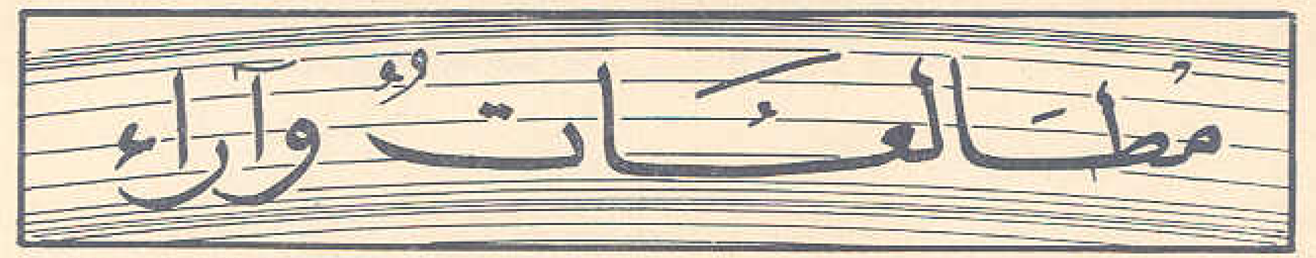
فيا لك عذراء تغالب دولة ... فتغلبها عزلاء دون عناء

❊

جميلة ! فيك الحسن كاسمك والعلا ... كحرية تفديها بدماء

الا ربما لم ترض دونك فدية ... فيا لكما من مفتدى وفداء

عن «مجلة آخر ساعة» 4 مارس 1959 ، ع1271



الدكتور محمد مندور في كتابه :

الثقافة وأجهزتها

بقلم : محمد برادة

هذا الكتاب مجموعة محاضرات القاها الدكتور محمد مندور بمركز التربية الاساسية فى العالم العربي ، ثم جمعها بعد ذلك فى كتاب . والموضوع حيوي جدا لانه يدرس اساليب التاثير فى الجماهير ويحلل وسائل الثقافة المختلفة فى العصر الحديث .. فلم تعد الثقافة تصل الينا عن طريق الكتاب وحده كما كان الامر فى القديم ، بل وجدت وسائل متعددة فى نتيجة تطور الحضارة الانسانية وكفاحها ضد المجهول ..

واذا كان اختراع الكتابة منذ آلاف السنين يعد الحد الفاصل بين التاريخ وما قبل التاريخ ، فان الكتابة لم تصبح وسيلة فعالة فى نشر الثقافة الا منذ القرن الخامس عشر الميلادي عندما اخترع جوتنبرج الطباعة وبذلك لم تعد الثقافة مقصورة على المخطوطات النادرة ، الغالية الثمن . والى جانب الكتاب وجدت الصحف والمسرح والسينما والاذاعة ، وكل هذه الوسائل احتلت مكانة بارزة فى حياتنا ، واصبح باستطاعتها ان تؤثر تاثيرا عميقا فى الجماهير ؛ وهذا التاثير يختلف من حيث النفع والضرر بحسب توجيهات القائمين على هذه الوسائل ، وبحسب طبيعة كل منها .. لذلك يستحسن عرض كل من هذه الوسائل ليتضح لنا مدى فعاليتها .

الاذاعة

يعتبر المؤلف هذه الوسيلة اكثر وسائل الثقافة انتشارا بين الجماهير خاصة فى العالم العربي حيث لا يمكن ان يوجد مسرح او سينما فى كل قرية مما يجعلها تستمد فى تسليتها على اجهزة الراديو . ومما يساعد على انتشار الراديو فى العالم العربي ، انتشار الامية ، اذ لا تتجاوز نسبة من يعرفون القراءة والكتابة الثلاثين فى المائة . ومن بين هذه النسبة عدد كبير لا يستغل ما تعلمه فى تثقيف نفسه ومتابعة انتصارات الانسانية فى ميادين العلم والفن ؛ وهذا يرجع الى عدة اسباب منها :

1) نظرة بعض الحكومات الى التعليم نظرة مريبة لانها خشيت من تيقظ وعي الشعب عن طريق المعرفة ، فقصرت مهمة التعليم على اعداد الموظفين الضروريين لادارة الدولة .

2) استنزاف الاستغلال الداخلي والخارجي لثروات البلاد ، مما جعل الميزانية لا تتحمل نشر الثقافة على نطاق واسع ؛ كما ادى الى انخفاض دخل الافراد المتعلمين فلم يستطيعوا متابعة تثقيف انفسهم .. ويضيف المؤلف قائلا : **«ومن الواضح انه من العبث ان نطالب من لا يملك رغيفا بان يشتري كتابا ، لان الم الجوع الجسمي اوضح واكثر فتكا بحياة الناس من الجوع الروحي»** .

3) فساد مناهج التعليم واعتبار القراءة والكتابة غاية فى ذاتها لا على انها وسيلة للمعرفة والثقافة .

ومما يزيد فى اقبال الناس على الراديو انه يمثل — مثل السينما والمسرح — اقل الجهود فى تحصيل الثقافة ، على العكس من القراءة التي تتطلب مجهودا عقليا وعصبيا .

اما عن مدى قدرة هذا الجهاز على تثقيف الناس ، فان المواد التي تقدمها الاذاعة لا تخرج عن مواد ثقافية واخرى ادبية ، وثالثة فنية .

المواد الثقافية : تتمثل فى صورة احاديث ومحاضرات وندوات . ويجب ان تاخذ هذه المواد شكلا مبسطا . والمشرفون على الاذاعة يخطئون عندما يظنون ان تقديم مثل هذه المواد لا يحتاج الى كبار الاساتذة والعلماء ؛ ذلك ان التبسيط لا يقدر عليه الا الاساتذة والمفكرون المتمثلون لمادتهم تمثلا تاما .

ويجب ان نلاحظ ان الراديو لا يمكنه ان يقوم بدور القراءة ، لان المستمع لا يستطيع ان يسال او يراجع فقرة مما يذاع .

المواد الادبية : تقدم الاذاعة مسرحيات وقصصا واشعارا وندوات نقد ، وكذلك الشان فى التلفزيون الذي يجمع بين المشاهدة والسمع . ويتساءل بعض المفكرين فيما اذا كان التليفزيون والراديو يستطيعان القضاء على المسارح ودور السينما والاوبرا .. وهم يستبعدون ذلك لان الراديو والتليفزيون لا يوفران التاثر والانفعال اللذين تساعد عليهما الاجتماعات البشرية فى المسرح والسينما والاوبرا .

المواد الفنية : وتتمثل فى الموسيقى والغناء . وفى هذا المجال تكثر المناقشات حول نوع الفنون التي يجب ان يقدمها الراديو ... هل يقدم الفنون المحلية ام الفنون الحضارية العالمية ؟ وايهما اجدى للشعب ؟ والى اي حد يمكن الاستعانة بالراديو للقضاء على بعض

الرواسب المتخلفة من عهود مظلمة تظهر في شكل حزن يائس واستسلام ذليل ؟ وهل يمكن الجمع بين الفنون الفولكلورية والفنون الحضارية ؟

واكتفى المؤلف في الجواب على هذه الاسئلة بقوله : ((**كل هذه اسئلة تتطلب ابحاثا طويلة عميقة يجب ان تتخذ اساسا لرسم السياسة التي يجب ان يسير عليها جهاز ضخم قوي كجهاز الاذاعة وبخاصة في بلد كمصر وغيرها من البلاد العربية التي تحتكر فيها الدولة هذا الجهاز ولا تتعدى فيها تلك الاجهزة**))

اعتراضات أساسية : يعترض بعض المفكرين على الاذاعة كوسيلة للثقافة بأن الناس ينظرون اليها على انها جهاز للتسلية والترفيه ، في حين ان الثقافة تتطلب حالة نفسية جادة وتأهبا اراديا لتحصيلها .. وايضا عنصر الاختيار غير متوفر للمستمع . ويرون كذلك ان الراديو يقتل الفردية وينشر روح القطيع بين الجماهير . ومهما تكن صحة هذه الاعتراضات ، فالراديو يمكن ان يستغل ـ حسب راي المؤلف ـ في محاربة الامية بين الشعوب العربية ، وفي الترغيب في القراءة والتعريب بين الثقافات .

السينما

تأتي السينما في الدرجة الثانية بعد الراديو من حيث سعة الانتشار . ويلاحظ انه يغلب عليها الطابع التجاري ، فتسخر لجلب الارباح الطائلة على حساب الاخلاق والقيم . والسينما ـ مثل جميع الآلات ـ يمكن ان تستخدم فيما يفيد كما يمكن ان تستخدم فيما يضر . والملاحظ انها تطرق مواضيع مبتذلة وتتملق المتفرجين باثارة غرائزهم . وقد استطاعت السينما ان تنافس المسرح وتجلب اليها عددا يفوق رواد المسرح والاوبرا ، وذلك لانها تتمتع بامكانيات ضخمة وتستطيع تصوير اعنف المشاهد واغرب المناظر .. كما ان طبيعتها الآلية تمكنها من فرض نفسها على اكبر عدد ممكن من الناس في مختلف البلدان ؛ بينما يتقيد المسرح بامكانياته المحدودة التي تعتمد على المجهود المتكرر .

وللسينما التجارية اثر فعال في تدمير الاخلاق بما تعرضه من افلام بوليسية وما تلجأ اليه من تصوير الاجساد العارية والوان الرقص الخليع كرقصات البطن في العالم العربي .

ولا يمكن ان تعتبر السينما ضمن اجهزة الثقافة لان الذين يقصدونها انما يفعلون ذلك بقصد التسلية . وهناك بعض الافلام التعليمية التي تنتجها الدول لنشر الثقافة بين شعوبها ، وهذه الافلام تستعين بها الحكومات في مرافق التعليم .

وقد اختلف المفكرون حول السينما فهاجمها ارستقراطيو الفكر وابعدوها عن اجهزة الثقافة ؛ بينما عارضهم الاشتراكيون وراوا في السينما اداة لنشر المعرفة وكشف الحقائق للجماهير . ومن رايهم انها تصلح للتثقيف بعد ان تؤمم او بعد ان تفرض عليها رقابة من الدولة حتى لا يساء استعمالها .

المسرح

عرف العالم العربي المسرح بمفهومه الصحيح سنة 1848 بفضل التاجر الجوال مارون نقاش الذي ادخله الى لبنان وسوريا ومنهما انتقل الى مصر حيث ازدهر وتقدم . ولم يوجد ادب تمثيلي مطبوع الا في سنة 1927 عندما نشر الشاعر احمد شوقي سلسلة مسرحياته الشعرية المعروفة ، كما اخذ الاديبان الكبيران توفيق الحكيم ومحمود تيمور ينشران مسرحياتهما النثرية .

ويلاحظ تطور ملموس في ادبنا التمثيلي بسبب تخلصنا من السيطرة الاجنبية واختفاء الروح الفردية ، واتجاه الادباء نحو تصوير مشاعر الشعب واحاسيسه ، فظهرت فكرة الادب في سبيل الحياة وانتشر مذهب الواقعية الاشتراكية ... وكل هذه التطورات جعلت الشعب ينظر الى المسرح على انه اداة للتعبئة الروحية والفهم والتوجيه ، فزاد اهتمام الحكومة بشؤونه واوجدت له لجنة خاصة في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر ، وتتجه النية الآن الى انشاء مسرح شعبي يتجول في الاقاليم والارياف ، ويعرض الروائع الفنية التي تساعد على توعية الجماهير .

والصعوبات التي تعترض ازدهار المسرح في العالم العربي كثيرة منها مشكلة اللغة الملائمة لتاليف المسرحيات اذ ان معظم الجمهور امي ؛ ثم مشكلة اللهجة التي يمكن ان تنتشر من بين اللهجات المختلفة .. ثم نوع المسرحيات التي يجب ان تقدم هل تكون من النوع الغنائي او الهزلي او الدرامي ؟

الصحف والمجلات

عرفت الصحافة قديما عندما كان الملوك والحكام يبلغون رعاياهم الاوامر والقرارات عن طريق الصحف المخطوطة .. ثم حدث انقلاب كبير في مدى انتشار الصحف بين الناس ، بعد ان تم اختراع الطباعة والحروف المتحركة . على ان الانقلاب الذي اعطى للصحافة صفة الذيوع على نطاق واسع هو الذي قام به الصحفي الفرنسي « بول جيراردان » سنة 1838 ، حينما استخدم الصحافة كوسيلة للاعلانات التجارية ، فاستطاعت ان تغطي نفقاتها وان تنوع في موادها ؛ وبذلك تمكنت من السيطرة على الراي العام .

ولما اصبح للصحافة هذه السلطة الواسعة كثر الجدال حول نوع علاقة الدولة بالصحافة ؛ ووجد من المفكرين من يؤيدون تاميم الصحافة وخضوعها لاشراف الدولة ؛ كما وجد من ناصر حريتها والاحتفاظ بشخصيتها ، والمؤيدون لتاميم الصحافة يعتمدون على ان ارباب رؤوس الاموال يتحكمون في اتجاهها ويسخرونها للدفاع عن مصالحهم . اما انصار استقلال الصحافة

فانهم يخشون من تعطيل قوتها اذا ما اقتصرت على تاييد الحكومات وتمجيدهـا .

وتنقسم الصحافة الى صحافة راي وصحافة خبر . اي ان هناك صحفا تغلب نشر الاخبار على الاهتمام بالمقالات والتوجيهات ؛ وهناك صحف تسلك عكس هذه الطريقة . كما تنقسم الصحف من حيث اتجاهها الى ثلاثة اقسام : صحف محايدة ذات طابع تجاري تهتم بالربح ولا تتحمل مسؤولية في قضايا البلاد . صحف مستقلة وهي التي لا تلتزم بمذهب سياسي معين وتحرص على رواجها مهما تغيرت الحكومات ؛ وصحف حزبية وهي التي تدافع عن مذهب سياسي معين وتهتم بنشاط هيآتها وشرح مبادئها .

المجلة وسط بين الكتاب والجريدة : المجلة الحقيقية كما يعرفها « جورج ديهامل » هي التي تحمل اثرا لكل ما يحدث في العالم من امور هامة ، اذ من واجبها ان تعلق على الكتب وتذكر الحوادث وتحكم على اعمال الرجال وتظهر اخلاقهم . والمجلة ابقى من الجريدة نستطيع ان نرجع اليها في اي وقت لتعطينا نظرة عن الحقبة التي وجدت فيها . . والمجلة تفضل الجريدة كاداة للثقافة الجادة .

ويجب ان نشير الى وجود مدرستين في الصحافة والمجلات : مدرسة تجارية تهتم بالربح وتعتبر الصحف والمجلات تجارة تدر الارباح ومن ثم تعتمد في رواجها على الاثارة وتملق الغرائز ؛ ومدرسة جادة تعتبر الصحف والمجلات وسائل لتأدية رسالة تثقيفية لها خطرها في تكوين قيم المجتمع وتفكيره

الكتـــاب

الكتاب اهم اجهزة الثقافة وابعدهـا اثرا ، وهو وان نافسته الاجهزة الثقافية الآلية الا انه سيسترد مكانته ويظل في الصدارة ، وذلك للاسباب الآتية :

1) كل الشعوب مؤمنة بضرورة القضاء على الامية ومحو الجهل لتستطيع ان ترفع من مستواها وتنجز مشروعاتها ؛ والكتاب وسيلة فعالة لتعليم القراءة والكتابـة .

2) ان تقدم الحضارة بفضل العلوم سيوصلنا الى الاستغناء عن المجهودات العضلية وسيصبح الاعتماد على الخبرة والثقافة وبذلك سيزداد الاقبال على الكتب كوسيلة لهذه الخبرة والمعلومات .

3) هناك اتجاه الى تبسيط العلوم ونشرها بين الجماهير حتى تكون على بينة من الاكتشافات النافعة والضارة التي تستغل فيها العلوم ؛ وبفضل هذا الوعي تستطيع الجماهير التاثير في سير حكوماتها والحد من تهالكها على استغلال العلم من اجل تدمير الآخرين . كما ان الكتب تستعمل في تنوير العمال وتبصيرهم بحقوقهم ؛ وتقدم لهم ثقافة مبسطة في اوقات فراغهم .

ورغم هذه الاسباب التي تطمئننا على مستقبل الكتاب فاننا يجب ان نبذل مجهودات منظمة تعجل انتشار الثقافة في مجتمعنا العربي ؛ ويمكننا ان نقترح بعض الدعائم لتنظيم هذه المجهودات :

اول خطوة يتحتم القيام بها هي ترجمة العلوم والثقافات الاجنبية الى لغتنا العربية باعتبارها انتاجا قائما على تراث بشري تجمع في العصور القديمة والوسطى وساهم فيها عالمنا العربي والشرقي بنصيب وافر . والى ان تتم هذه الخطوة علينا ان نضع كتبا مبسطة في جميع الوان المعرفة ونعمل على نشرها بين اكبر عدد ممكن وذلك عن طريق ايجاد مكتبات في كل بلدة وقرية ، وترغيب الناس في القراءة والتحصيل.

فعالية هـذه الاجهـزة

تتبين مما سبق ان اجهزة الثقافة على نوعين : اجهزة آلية وهي الراديو والسينما والتليفزيون والمسرح ؛ واجهزة غير آلية وهي الكتاب والصحف والمجلات .

وقد بينا ان الاجهزة الآلية للثقافة لا يمكن ان يعتمد عليها في تثقيف الجماهير وان الكتاب هو اضمن وسيلة للثقافة الصحيحة ، ومع ذلك يجب ان نلاحظ ان الاجهزة الآلية يساندها قانون بشري عام يتيح لها الانتشار والتغلغل في حياة الناس وهو ما اسميناه بقانون اقل الجهود ؛ الامر الذي يجعل من الاجهزة الآلية منافسا خطيرا للكتاب والصحف والمجلات . . ومع ذلك فالكتاب يمكن ان يظل الاداة الاولى للثقافة الاصيلة . ومهما حاول الراديو تبسيط المعلومات ؛ ومهما حاول المسرح والسينما تقديم الروائع الادبية فانها لا تتيح للمستمع او المتفرج التمهل ومراجعة النصوص في امعان لتتم عملية التمثل والهضم . وهنا يجعل الاجهزة الآلية في المرتبة الثانية بالنسبة للكلمة المكتوبة كوسيلة للثقافة الصحيحة .

والمشكلة الهامة التي تتطلب حلا سريعا في البلاد العربية هي الامية. يتحتم علينامحو الامية بكل الوسائل لتمكن مواطنونا من ارتياد آفاق المعرفة ومسايرة العصر الذي يعيشون فيه ، كما يتحتم علينا ان نعدل من برامج التعليم بحيث نستطيع تغيير النظرة السائدة عند متعلمينا الذين يعتبرون التعليم غاية في ذاته .

※

ولئن كانت هناك من ملاحظة توجه للكاتب فهي تركيزه في الكتابة واختصاره لنقط هامة من الموضوع . . وهذا الاختصار جعله لا يذكر رأيه الشخصي في المشاكل التي عرضها مثل تاميم الصحافة . فقد ثبت من تجربة التاميم ان الدور الذي تلعبه الصحافة المؤممة اقل مما تؤديه غير المؤممة لانه يقتل عنصر المنافسة وهو عامل مهم في ازدهار الصحافة .

على ان قيمة الكتاب تتمثل في اثارة هذا الموضوع الحيوي ، والقاء الاضواء على جوانب منه تتصل بمجتمعنا العربي وتستحق ان يتناقش فيها المفكرون والادبـــاء .



في شعرنا المعاصر

بقلم محمد الأمري المصمودي

- 4 -

وعلينا الا ننسى ونحن بصدد الحديث عن شعراء الطائفة الثانية ، شعراء كشهيد الوطنية محمد القري ، ومحمد المختار السوسي ، والمرحوم حسن الداودي ، والمكي الناصري ، وعبد الرحمن حجي ، وعبد الكريم سكيرج ، وعبد الرحمن الدكالي ، وعبد المالك البلغيثي، وغيرهم ممن لم اتعرض لذكرهم ؛ ومن بينهم شعراء كشفت الظروف انهم اصبحوا بعد ذلك يسيرون في ركاب المستعمر ويتمسحون بابواب الاقامة العامة ؛ وقد سبق لاكثرهم ان نظموا قصائد وطنية لا غبار عليها ؛ فهل كان ما نظموه عن غير عقيدة راسخة ؟ ام انه ضعف الايمان بالبلاد وابنائها المكافحين ؟ ان التاريخ يسجل على هؤلاء استمراءهم الوظائف السامية تحت نظام الحماية البغيض ، وموقفهم من نضال الملك والشعب موقفا استفزازيا بغيضا .

واذا كنا قد راينا سابقا نماذج تمثل بعض السمات التي تفتقدها عند شعراء الطبقة الاولى ، فاننا لا ننكر مع ذلك ان هناك اخرى كانت بارزة عند هذه لم تختف نهائيا عند الطائفة الثانية ، بل اننا لا نغالي اذا قلنا ان من شعرائها من استمر في عزفه على وتر الطائفة الاولى لا من حيث المضمون فحسب ، بل ومن حيث الديباجة كذلك. وهذا يعني ان وسمها بالثانية انما هو من قبيل ظهور شعرائها في فترة واحدة ، او آونة متقاربة، وهذا يعني ايضا اننا لا نميل الى ان جميع شعراء هذه الطائفة يندرجون تحت بعض السمات او الظواهر التي تكتشفها او بعض الاحكام التي نرسلها ، فالشهيد القري مثلا يتناول المشكلة الوطنية من الجانب المعهود عند الطائفة الاولى ، فلا اصلاح يرجى الا بالعلم والدين .

هم بخير في أمرهم ما اقاموا
الدين والعلم ، واستبانوا الرشادا

فاذا ما عموا عن الحق بادوا
واضمحلوا ثنى ثنى وفرادى

لكن القري لا يريد العلم للفتى وحده ، بل للفتاة كذلك :

وبقاء الفتاة جاهلة عا
ر عليكم لا ينقضي الآبادا

اي دين اتى بحرمانها منـ
ـه ضللتم لا تعرفون الرشادا

آه من آلام بها قد المت
آلمتنا وقطعت اكبادا

آه من جهلها الذي قادها للـ
ـذل حتى لاقت به انكادا (1)

وهذا الشاعر محمد المختار السوسي في قصيدته « الهلاك ولا الجهل » :

حتى متى شعبي يعبده الجهل
كأن لم يكن قطب السيادة من قبل

اجل اننا كنا وكنا وهكذا
يقول لسان العلم من قوله القول

ولكن اذا القيت يومك نظرة
فكم لوعة تذكو وكم زفرة تعلو

لتسقط على الارض السماوات ولتقم
قيامة شعبي فالهلاك ولا الجهل !

وهذا الشاعر الغزلي عبد الرحمن حجي في مقطوعة « كيف ارى امتي »

1) الادب العربي في المغرب الاقصى ج 2 ص : 5 و 51 من قصيدة « ما لقومي »

اری امتي طاشت فطاش شعورها

فان ذوي الارماس فيها لافضل

اراها وقد فاضت دموعي حسرة

واني على صب الدموع يعول !

ولـــق له هذين البتين فى التغزل :

قد راق لي فى هواك الـذل والارق

يا من له الاسودان الخال والحـدق

اللـه فى كبـدي ومـا تكابـــده

يا من له المشرقان الثغر والعنـق

فاذا انتقلنا الى الشاعر المكي الناصري وجدنا عنده نفس السمة خصوصا فى قصيدته « هذا كتاب الله » .

اللـه لا يرضـى لامـة احمــد

الا طـرائـق للعلا والسـؤدد

هذا كتاب اللـه يدعونـا الـى

سبل الرشاد ونصح كل موحـد

هذا كتاب اللـه فيـه شفاؤنـا

من كـل ادواء علينـا تعتـدي

الى ان يقول :

فانظر لمغربنا الضعيـف فاهلـه

نار الجهالـة بينهـم لم تخمـد

غير انا عند ما نقف على قطعة رقيقة قالها فى الحنين الى وطنه وهو بمصر ، لا يسعنا الا ان ندرج الاستاذ الناصري فى بعض السمات التي اكتشفناها عند بعض شعراء هذه الطائفة :

انـا فى مصـر وقلبـي	ابـدا ثـم مقيـــم
ان بهـم بالنيـل قـوم	فبـود بانـي اهيـم
تلـك اوطانـي وهـذا	وطن المصـري الكريـم
كـم يسلينـي صديـق	من بني مصـر حميـم
غير انـي لسـت ارضى	عن سوى وكري القديم
انـه مـوطـن انـسـي	انـه مـاوى النعيـم
هل عجيب فى الفتى النا	زح احساس اليم ؟ !

ولا نفتقد هذه السمات عند الشاعر عبد المالك البلغيثي ، ولا سيما فى قصيدتيه « ارجيكم بني وطني » و « تحية الصحافة الوطنية » فهو فى الاولى يتفطن الى حاجات الشعب لنهوضـه ؛ المحامي ، والمهندس ، والطبيب ، والطيار والغواص ، والاهتمام بالصناعات الوطنية :

مضت فى المغرب الاقصى	سنـون تعـد كالعمـر
ولم تـر بيننـا فئـة	بنور علومهـا تـسري
محـام او مهنـدس او	طبيب شـارح الصـدر
وطيـار يطيـر بنـا	لنرقـى مـع الغيـر
وغـواص يغوص بنـا	علـى قطـع الـدر
وهل كصنائع الشعب مـ	ـن قاض على الفقـر

وهو فى الثانية لا يترك حادث ظهور صحافة وطنية دون ان يهزه هذا الحادث ويقول فيه شيئا :

خطرت تغازل حاملـي الاقـلام

فى الشرق بل فى العالم الاسلامي(1)

بزغت كشمس فى سماء صحافة

هتف الجميع لها بطيب سـلام

ان بلغـت اوطـانهـا اوطارهـا

من قبـل مـا بلغت زمان قيـام

لا تعجبـن فـاتهـا وطنيـة

مذخيلـت فى عالم الاوهـام

علم الجميع اليوم مـا قد كنـه

ذا المغرب الاقصى من الاعـلام

ومن الشباب المنتضي من سطره

فى طرسهـا ما فل حد حسـام

نهض الشباب به فافحم خصمـه

بجـريـدة ومجلتين بعـام

وهي :

هذا (لسان الشعب) يقصف صوته

لاقـى مـن الاضداد جد خصـام

هذي « مجلة مغرب » قد صرحت

فى يقظـة بـروائـع الاحـلام

قد اعطيت لقب « السلام » لذا غدت

فرضـا تحيتهـا على الانـام

---

1) تراجع القصيدة الاولى فى مجلة السلام العدد 3 دجنبر 1933 والثانية فى نفس المجلة العدد السابع ابريل من نفس السنة ، اما النماذج الاخرى السابقة فتراجع فى الادب العربي بالمغرب الاقصى ج (2) .

فاذا اردنا ان نتعرض للجانب الشكلي لما لدينا من انتاج هذه الطائفة ، فاننا دون ريب نحس بتفاوت شعرائها واختلافهم في عمق الاصالة الشعرية ، فبينما تراك تنساق مع بعضهم في نغم جميل ، وبينما تقف عند بعضهم على محاولات للتجديد ، ان في المعنى او المبنى ، اذا بك تحس عند بعضهم شيئا من الجفاف والتعثر ولعل الدكتور ابو شادي «كان يقصد امثال هؤلاء عندما قال : « وشتان بين ما كنا نقراه من نظم مرصوف كان ينعت ظلما بالشعر ، وبين ما ننعم به الآن من روائع جذابة في الشعر المغربي » .

ولعلنا مطالبون بالوقوف طويلا عند قطاعة مهمة ، لعلها تمثل انشط فترة عرفها الشعر المغربي الحديث من الفترات التي حددناها سابقا وذلك لعاملين مهمين ، اولهما تنظيم الحركة الوطنية ، وسنها لاجتماعيات وحفلات دينية ووطنية كعيد الهجرة ، وعيد المولد النبوي ، وعيد العرش ؛ وقد ساعدت هذه الحفلات وامثالها على ظهور شعراء ناشئين اطلعوا على الانتاج الادبي الذي تحفل به مجلات الشرق الواردة على المغرب ، كالهلال ، والحديقة ، والرسالة ، والثقافة ، والامالي ، والمجلة الشعرية « ابولو » .

والواقع ان هذه الحفلات وامثالها كانت تمثل مظهرا ادبيا نشيطا ووطنيا في نفس الوقت، واليها كذلك يعود الفضل في اذكاء الحماس الوطني في نفوس كثير من المواطنين ، وبث الوعي الادبي في الناشئة المغربية .

اما العامل الثاني فيتمثل في ظهور صحف ومجلات اخرى ساعدت هي الاخرى على ظهور هذه الناشئة بما كانت تنشره لهم من قصائد في مختلف المناسبات الدينية والوطنية وغيرها ، فبعد مجلة السلام التي احتجبت بعد صدور عددها الثامن حوالي مايو 1934 ظهرت مجلات كالثقافة المغربية التي اصدرها المرحوم سعيد حجي حوالي غشت 1941 ، ورسالة المغرب التي اصدرها الفقيه محمد غازي سنة 1942 ، وجريدة العلم ، والمعرفة ، والانيس ، والعلوم والفنون ، بالشمال وغيرها مما غاب عني منها او لم اطلع عليه ؛ وفي هذه المجلات عرفنا شعراء كالحلوي ، وعبد الكريم التواتي ، وعبد القادر حسن ، وادريس الكتاني ، وحماد العراقي، والمرحوم احمد لحلو ، وعبد الغني سكيرج ، وابو بكر اللمتوني ، وعبد الواحد السلمي ، واحمد البقالي ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم ابن ثابت ، وعلال الهاشمي الفيلالي وغيرهم .

لكن هذه القطاعة لم تسلم من المثبطات والعوائق ، فكثيرا ما كان يجن جنون الاستعمار فيشدد الخناق على الوطنيين الاحرار ويلقي بهم في غيابات السجون او اقصى المنافي ، وضمنهم القائمون بتلك الصحف والمجلات ، ففي سنة 1944 بعد تقديم عريضة الاستقلال التاريخية توقفت مجلتنا « رسالة المغرب » و « الثقافة المغربية » الى ان عادتا الى الظهور في سنة 1947 بعد الافراج عن الزعماء الوطنيين بما يقرب من سنة ، ولم تحتجب « رسالة المغرب » نهائيا الا بعد العيد الفضي للعرش المغربي ، اما « الثقافة » فقد احتجبت قبل ذلك باعوام .

ولنتساءل الآن عن مميزات هذه القطاعة النشيطة

ان ابرز الظواهر التي تثير انتباهنا فيها : 1) حوليات عيد العرش 2) التأثر بالمدرسة الابتداعية بالشرق 3) ظهور النزعة الذاتية او مسحة الضياع كما يسميها الاستاذ محمود امين العالم 4) ظهور نقاد يعنون بدراسة الانتاج المغربي والتعليق عليه . 5) ظهور الرواية الشعرية لاول مرة في الشعر المغربي. وسيسعنا ان نحلل كل ظاهرة على حدة .

لقد كان عيد العرش – وما يزال – مظاهرة وطنية كبرى تجسم ذلك التجاوب العميق بين الشعب وملكه، وتتيح للشعب ان يعبر عن تعلقه بالعرش العلوي، ورغبته في التخلص من ربقة الاستعمار ، كما تتيح للملك ان يحدث شعبه ويجدد له التعبير عن اهتمامه بالشؤون الوطنية الكبرى وعلى راسها الاستقلال الوطني ، وكان المفروض ان يتخذ الشعراء من هذا التعبير تعبير الملك ، وتلك الرغبة والتعلق من جانب الشعب، مادة حيوية لحولياتهم التي تلقى بهذه المناسبة، لقد وقف جلالة الملك من كل القضايا الوطنية موقف الابطال الصامدين ، وكان المدافع الاول عن حقوق شعبه المقتضبة غير عابىء بانواع التهديد والوعيد ، فكان من المنتظر ان يوجه الشعراء اهتمامهم لهذه النقطة وان يعبروا تعبيرا صادقا عن تجاوب الملك والشعب ، واجماع الامة ملكا وشعبا على الرغبة في التحرر والانطلاق والعمل لذلك بكل الوسائل ؛ غير اننا نحس بخيبة امل عندما نجد ان حوليات عيد العرش لم تكن كما ذكرنا ، بل كانت على صورة تذكر كثيرا بمدائح المتنبي وابي تمام والبحتري وغيرهم من المداحين المشهورين في الشعر العربي ، كما تذكر بصفة خاصة ببعض مدائح شعراء الاندلس كابن هانيء وابن زيدون وابن عمار .

ولا نستطيع ان نعد تعرضهم في حولياتهم لاهتمام الملك بالدين ، وحرصه على بناء المدارس واحتفاءه بالعلم والعلماء ، شيئا جديدا اختصوا به دون من قبلهم من الشعراء المشارقة والاندلسيين ، ذلك لاننا لا نعدم مثل ذلك في جل المدائح الموجهة للخلفاء والسلاطين والملوك والامراء ، فالاهتمام بالعلم والدين من جملة الاوصاف التي كان يوصف بها اولئك فكل واحد منهم في راي شاعره جميل الطلعة ، مهيب الجانب ، قوي الجنان ، سخي اليد ، لين العريكة ، ورع يحمي الدين ، وعالم يرعى العلماء ، فماذا بقي لشعرائنا في حولياتهم ؟ الواقع ان ما بقي لهم لم يتعرضوا اليه كثيرا للاسف الشديد .

يتبع

العدد الماضي في الميزان

كانت افتتاحية العدد الماضي ((**رمضان كريم**)) تذكيرا جامعا بدرس من دروس الاسلام الانسانية والاجتماعية والخلقية والوطنية ، التي طالبنا بان نخصص انفسنا لممارستها خلال هذا الشهر الكريم من كل عام ، لكي نجدد فطرتنا الانسانية من الصدا والتعفن اللذين يغطيان صفاءها واشراقها طوال الاحد عشر شهرا الاخرى ، تماما مثلما تحتاج كل آلة ميكانيكية الى ((**عملية تزييت وتنظيف**)) دورية ، **وفي الكلمة اقتراح جدير باهتمام الحكومة ، يطالب بفرض ضريبة خاصة على جميع المواد الكمالية ، لتمويل اسعاف منظم مستمر ، يهدف للقضاء نهائيا على ظاهرة التسول ، الذي هو في رايي اكبر سبة تطعن دولة متحضرة في انسانيتها ، قبل ان تطعنها في ديمقراطيتها الاجتماعية ، ورغم ذلك فاني اعتقد بان مثل هذا الاقتراح سوف يتكرر في رمضان المقبل ، ورمضانات التي تليه ، دون ان يفكر فيه احد ، وسيظل آلاف الجياع يتضورون جوعا امامنا ، ويتمسحون على الاعتاب كل يوم ، يحطم الجوع كرامتهم ، ويحطم الشبع انسانيتنا الى ان يشاء الله ، ولكني ارجو ان تخيب ظنوني في اقرب الآجال .**

وتشير الكلمة في حسرة الى هذا الصراع الذي يعيش فيه المغرب ، والذي كان من واجب الصحافة الوطنية ان تتحاشاه في رمضان ، ان لم تتخذ منه فرصة لمراجعة مواقفها . وهذا الموضوع على درجة كبيرة من الخطورة بالنسبة لمستقبل المغرب .

والسؤال الذي نواجهه اليوم هو : هل من الضروري ان يجتاز المغرب جميع المراحل التي مرت بها الاقطار العربية الشقيقة ليصل الى نفس النتائج التي وصلت اليها اليوم ؟ !

واول مقال يواجهنا بعد هذه الكلمة القيمة هو ((**الاسلام ونظرية جيسل**)) **حول التداول النقدي للزعيم علال الفاسي** ، وهو يعالج موضوعا من موضوعات الساعة ، ما احوجنا الى المزيد من دراسته وتحليله ، بمثل هذه الروح ، وذلك التوجيه . لقد اتخذ المغرب في يناير الماضي قرارا بفصل فرنكه عن الفرنك الفرنسي

وهنا برز هذا السؤال : من اين تاتي القوة الشرائية لعملة ما ؟ امن الرصيد الذهبي ؟ ام من العمل والانتاج المستمر ؟ ان جيسل يؤكد ان هذه القوة كامنة في المبالغ المتداولة من النقد ، ولذلك تجب مراقبة هذا التداول لضمان استمراره . كما يجب فرض ضريبة على كل نقد «مختزن» لم ينتقل من يد صاحبه ليد غيره ، حتى لا تتكدس الاحوال ، ويتوقف استعمالها في الانتاج .

والاستاذ علال الفاسي عندما يقارن بين نظرية جيسل الحديثة ، والمبدا الاقتصادي الاسلامي الذي حرم الربا ، وفرض الزكاة على الاحوال المدخرة ، لمنع احتكارها وكنزها ، وهي نفس الاهداف التي يرمي اليها جيسل بتقرير مذهبه ـ انما يذكر المسئولين عن الاقتصاد المغربي بضرورة انتهاج سياسة اقتصادية موجهة وثورية ان اقتضى الحال ، في حدود مبادىء الدين الاسلامي والمصالح القومية العليا .

ثم تقرا ((**الاسعاف في نظر الاسلام**)) **للاستاذ عبد الله كنون** لتزداد يقينا بالمثل الانسانية العليا لدعوة الحق التي هي دعوة الاسلام ، والاستاذ عبد الله كنون من العلماء القليلين الذين يحتاج مغرب اليوم الى تفكيرهم واقلامهم للدعوة والتوجيه وعلاج المشاكل الاجتماعية بروح اسلامية وقومية جريئة . لقد تحدث عن رحمة الله بعباده كمقدمة لموضوع المقال . والاساليب الحديثة تتحاشى المقدمات لان القراء يتضايقون منها ويفضلون الدخول في الموضوعات توا ، اننا في عصر السرعة وتركيز الافكار . وبعد ان اعطى الاستاذ كنون صورة حية لانسانية الاسلام وعدالته الاقتصادية ، اورد من الاحاديث ما هو صريح في « الاشتراكية التعاونية الاسلامية » في الطعام والشراب واللباس والسكنى والمركب ، ولكن الاستاذ كنون لم يسمها باسمها السياسي الجديد ، ولم يقل ان تفريطنا في « اشتراكيتنا الاسلامية » دفع باجيالنا الحديثة التي تجهلها الى انتحال « الاشتراكية الشيوعية » بماديتها المفرطة والحادها ، انني اريد من اخي الاستاذ كنون ان يجهر بدعوة الحق باللغة السياسية الجديدة التي يفهمها الجيل الجديد ، وانه لاهل لذلك .

وتقرا بعد ذلك حديثا دينيا عن حكمة الصيام ، والغرض الذي يهدف اليه الاسلام في تشريعه بعنوان:

الأستاذ إدريس الكتاني

« عقيدة الاسلام شريعة وكفاح » للاستاذ الرحالي الفاروقي . وللحديث « مقدمة » كالعادة ، وقد يكون العنوان موضوعا لهذه المقدمة ، ولكنه مع ذلك اضخم من المقدمة ومن الموضوع !

وعلى خلاف الاحاديث الدينية التقليدية التي يكتبها شيخ وقور يعيش في عالمه أكثر مما يعيش في عالم الناس ، فانك تحس في مقال **«القرآن دعامة الوحدة » للاستاذ محمد الطنجي** بالحياة تدب في ثناياه ، وبالروح القومية والغيرة الاسلامية تغمران قلب صاحبه ، انه من هؤلاء الابطال الذين يجهرون بدعوة الحق ويسيرون في موكبها غير هيابين .

لقد علق صديق لي على نشر مقال **« اعجاز القرآن » للمرحوم العلامة محمد السائح** بأن هذا الموضوع كتبت فيه عشرات الكتب . وقتل بحثا كما يقولون ، فليس هناك من جديد يدعو لنشره . فكان جوابي : الجديد في الامر هو تذكيرنا بما يجب ان لا ننساه ابدا ، ونحن هنا بصدد دراسة قيمة لعالم مغربي كبير قد لا يتاح لآثاره العلمية ان ترى النور ، لولا الفرصة التي هيأتها « دعوة الحق » .

وكلمة الاستاذ محمد بن العربي بنونة : « رمضان شهر القرآن العظيم » هي موعظة من هذه المواعظ التي تشتد الحاجة لتذكير المسلمين بها في هذا الشهر الكريم ، والاستاذ بنونة معروف بغيرته الاسلامية ، ومن الرعيل الاول في الكفاح الوطني بالشمال .

ويسجل هذا العدد نص الخطاب القيم الذي القاه رئيس الجامعة المغربية الاستاذ محمد الفاسي على اعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمناسبة تعيينه عضوا عاملا ممثلا للمغرب فيه . واذكر أنني عندما قرأت هذا الخطاب لاول مرة شعرت بارتياح كبير ، لا لانه ربط صلاتنا القومية بالعربية والعروبة في ظروف كنا في اشد الحاجة الى تأكيد هذا الرباط فحسب ، بل انه كان وفيا شديد الوفاء في الاشادة بجهود المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي . وقد فكرت يومئذ في ان اكتب للاستاذ الفاسي كلمة اهنئه فيها على هذا الخطاب ثم لم افعل ، ربما لانني كاغلب المغاربة تنقصنا مع الاسف « عاطفة تقدير الآخرين » اذا اتوا عملا جديرا بالتنويه او الاعجاب .

ولعل من حسن الحظ ان تعثر في «دعوة الحق» على اديب مغربي لم تمنعه اشغال سفارتنا في طهران وانقرة من التفكير في المصير الذي آل اليه قبر اديب اندلسي كبير بفاس ، فاذا كانت تنقصنا عاطفة تقدير الاحياء ، فان الاستاذ عبد الكبير بخواطره التي بعث بها من طهران عن ابن الخطيب السلماني أثبت ان هذه العاطفة لا تنقصنا على الاقل بالنسبة للاموات ، ومن حسن الحظ ايضا ان هذا الاهتمام بقبور عظمائنا الذي لفت النظر اليه من قبل الدكتور صلاح الدين المنجد ، لقي اهتماما سريعا من جلالة الملك محمد الخامس الذي اصدر امره لوزارة الاوقاف ببناء ضريحين ليوسف بن تاشفين ولسان الدين ابن الخطيب حسبما اعلن عنه الاستاذ المكي بادو عقب هذا المقال .

ونلتقي بعد ذلك **بالاستاذ احمد التجاني ليلقي علينا تحت عنوان : « المعهد الجديد يتطلب ثقافة ملائمة »** خطابا عن الاستعمار والكتلتين الشرقية والغربية والطريق التي يجب ان يسلكها المسلمون ازاءهما ، بروح مؤمنة مخلصة ، لكن باسلوب الوعظ والاشارات الصوفية ، فاذا لم تكن ممن خالط هذه المدرسة ، فانه يصعب عليك حل كثير من الرموز الواردة في هذا الخطاب .

ومن محاسن « دعوة الحق » انها تتيح لك الفرصة للقاء صديق لم تره منذ عدة سنوات ، ذلك هو حالي مع الاستاذ محمد العربي الخطابي الذي عرفته كاتبا مجيدا يمتاز بتركيز الفكرة ، ووزن الكلمة قبل وضعها في مكانها من الجملة ، وهو اليوم يحدثنا عن « قضية التربية والتعليم في المغرب » وهي القضية التي تشغل بال جميع المفكرين ، والذين يهتمون بمصير اجيالنا المقبلة ، فقد قام التعليم في المغرب منذ أزيد من اربعين عاما على اساس فرنسة شعب جديد ربحته الامبراطورية الفرنسية سنة 1912 ، وهذه الفرنسة تشمل لغته وتفكيره وعاطفته ، ولكن هذا الحلم تبخر نظريا سنة 1956 . والاستاذ محمد الخطابي يتناول هذه القضية بدراسة موضوعية شاملة ، يعرض المشكلة ويذكر لها حلا ، ويقدم الاقتراحات ، واظن ان بعض اقتراحاته هي اليوم في طريق التنفيذ ، ومن المؤسف ان وزارة التربية ـ ربما ككل الوزارات ـ لا تعلن عما تقوم به ، او تنوي القيام به في هذا السبيل لتطمين المهتمين بها ، وازالة القلق الذي يخيم على الاوساط الشعبية .

وطالب الاستاذ الخطابي بالغاء « كلية العلوم » التي ينفق عليها المغرب عشرات الملايين وليس فيها الا الطلبة الاجانب ، باستثناء ثلاثة من المغاربة ـ كما بلغني ـ في امكانهم ان يدرسوا في الخارج باعطائهم منحا عادية كالآخرين . انني اضم صوتي الى صوت الخطابي وعشرات المفكرين المغاربة في المطالبة بالغاء هذه الكلية ، وانفاق المبالغ الضخمة التي تستهلكها على تعليم ابناء الشعب ، على مئات الآلاف من اطفالنا المشردين الذين لم يجدوا مكانا لهم في المدارس الموجودة تنقذهم من البؤس والجريمة ، وتضمن مستقبلهم . وان ما يقوله الشعب اليوم عن كلية العلوم ، سيقوله غدا عن اية كلية اخرى لا تجد عددا كافيا من الطلبة المغاربة ، ولن يقبل قيام «بورجوازية تعليمية» لانها تتنافى مع العدالة الاجتماعية ، ومبدا تكافؤ الفرص لجميع ابناء الشعب في التعليم ، نعم ، يوم تستطيع الحكومة ايجاد المدارس الابتدائية الكافية ، ويصبح التعليم اجباريا، سنكون اول من يؤيدها في انشاء كليات لعلوم الذرة والصواريخ ، وحتى الاقمار الصناعية !

ولاول مرة مع « دعوة الحق » نستمتع بلقاء عالم من جامعة الزيتونة هو **الاستاذ محمد الشاذلي** الذي يحدثنا عن **التجاوب المغربي التونسي وآثاره في التاريخ** » وهو من موضوعات الساعة التي يجب ان نهتم بها وندرسها من جديد ، في الوقت الذي نسعى فيه لاقامة « المغرب العربي » الكبير ، وحبذا لو يتسع نطاق هذا التبادل الفكري والثقافي بيننا وبين القطر الشقيق .

ولعل في الملاحظة التي أبدتها جريدة «العلم» حول كلمة « شاهدت في تونس » وجواب الاستاذ عبد القادر الصحراوي عليها ، ما يغنيني عن اضافة شيء جديد .

ويطالعنا ركن الشعر بالوان فيها التقليدي والحديث ، وفيها الموزون والمنثور ، وتبدا بشيخ الادباء الاستاذ محمد المختار السوسي الذي يعرض علينا صورة حية من صور المنفى في قصيدته « بالحق صاولت » الحديثة بمعانيها وصورها ، القديمة بلغتها وفحولتها ، وهي ماخوذة من كتابه « معقل الصحراء » ولعله الوحيد الذي سجل هذه الحقبة من الكفاح الوطني . وكم يكون الادب المغربي فخورا لو نشر الاستاذ المختار السوسي كتابه هذا .

ثم قصيدة **الاستاذ عبد الرحمن الدكالي « ذكرى يخلدها التاريخ »** التي يصور فيها فترة من كفاح جلالة الملك محمد الخامس ، ايام كان بالمنفى ، ويذكر بثورة الشعب ومقاومته ، وكنا نود من الاستاذ الدكالي ان يقول الشعر دائما ، وان يخلق هو له المناسبات ، لا ان ينتظرها حتى تأتيه .

ثم قصيدة **الشاعر الاستاذ صالح جودت « لقد ثرت من اجل حريتي »** التي القيت في مؤتمر الادباء العرب بالكويت ، ويا حبذا لو نشرت برمتها لتظل نموذجا لشعرائنا الناشئين ، تذكرهم بالمعاني الانسانية الحية وآلامها ، التي يجب ان يتغنوا بها خصوصا في بلد كالمغرب ، يعاني فيه الشعب من آلام الجوع والشقاء ما يعانيه كثير من شعوب الشرق .

ولا يسعني الا ان اقدم تهنئتي **للشاعر احمد البقالي على قصيدته « هلال رمضان في قرانا »** (الأليق في قريتي) انها من روائع شعر الشباب المغربي الحديث ، وان ما تمتاز به من السلاسة والعذوبة ودقة الوصف ، لجدير بان تتبنا لصاحبها بمركز ممتاز في دولة الشعر ، ولكني اسال الشاعر البقالي هل هو متاكد من ان سكان قريته ياكلون « **الخليع** » ليلة رمضان ؟ ! الم يستشعر ثقل هذا « **الخليع** » على روح قصيدته ؟ !

وننتقل الى لون آخر من الشعر في قصيدة « **الارض تتكلم** » **للشاعر فيكتور ديك وتعريب الاستاذ عبد الهادي التازي** ، والقصيدة ذات هدف اجتماعي في طابع فلسفي ، انها الارض ام الانسان ، تهيب بابنها أن يعمل ويجد في خدمتها .

ونلتقي بعد ذلك **بالاستاذ عبد السلام الهراس** في قصيدته « قصة تائب » وهي من الشعر الرمزي الذي ينقد المجتمع بلغة صوفية ، والاستاذ الهراس شاب شديد الغيرة على المقدسات الروحية ، ونرجو ان يزيدنا ايضاحا بما يريد ان يقول .

وتنتهي من الشعر لتطالع (ركن الجزائر) ، ولعل فتح هذا الركن جاء متاخرا بالنسبةلحياة «دعوة الحق» وقد يكون لها عذرها . ومقالها الاول « **القضية الجزائرية في شهر** » هو عرض جامع مركز يحق للمجلة ان تعتز به وتفخر به حتى على الصحافة اليومية التي شغلت عن الاهتمام الجدي بالقضية الجزائرية مع الاسف . وتقرا بعده كلمة **الاستاذ ميشيل عفلق** عن « **العروبة والالم** » فتجدها آية في تحليل المعركة التي يخوضها شعب الجزائر العربي ، ازاء المعارك العربية الاخرى . اما قصيدة **الشاعر الاستاذ صالح الخرفي « تحية الجزائر »** فانها صورة ناطقة لبطولة الجزائر في الشعر ، تضاهي تلك التي تتمثل كل يوم في ارض الجزائر بلغة الرصاص والمدفع .

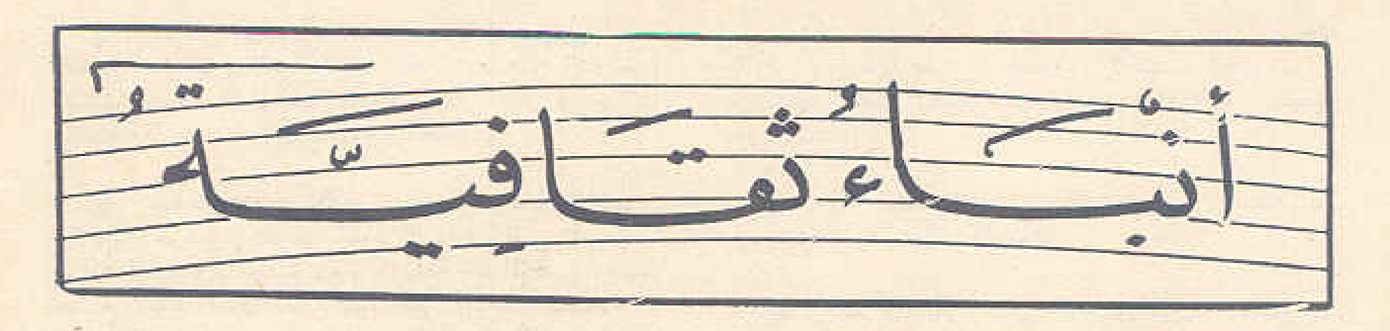
وفي ركن **(مطالعات وآراء)** تقرا المقدمة التي كتبها **الاستاذ محمد الصباغ للترجمة الاسبانية لديوان « همس الجفون »** . وانا مع احترامي **لميخائيل نعيمة** كأديب ، لا اومن بعقيدته الدينية كفيلسوف ، واذا كان هناك من المجلات ما تستبيح لنفسها نشر آرائه في « الحلول والتجسيد » وغيرها من المعتقدات الباطلة ، فليست هي « دعوة الحق » خصوصا في ظروف الانحلال الفكري التي نعيشها . !

كما تقرا كلمة عن **مخطوط ابن الابار « السمط في خبر السبط »** ولما كان الاستاذ **الحسن السائح** مولعا بكتابة التراجم فقد ترجم لنا ابن الابار ، وترجمة ادبائنا وابراز آثارهم الادبية عمل جليل يشكر عليه الاستاذ السائح ، لكن لا بالاسلوب التقليدي السهل : ميلاده ، اشياخه ، كتبه ، وفاته ، بل بدراسة شخصية المترجم ، وظروف حياته الاجتماعية ، وهذا عمل شاق ، ولكن هذا ما تعنيه الترجمة بلغة الادب الحديث

ثم تقرا كلمة مقتبسة من كتاب « **الظاهرة القرآنية** » **للكاتب العبقري الجزائري مالك بن نبي** ، وهذه الكلمة تشوقنا جدا لقراءة الكتاب الذي يبدو انه يتحدث عن اعجاز القرآن بتفكير واسلوب حديثين.

واخيرا ، تقرا في ركن النقد الادبي المقال الثالث للاستاذ محمد الامري المصمودي « في شعرنا المعاصر » وهي اول دراسة ادبية لكاتب مغربي في العهد الحديث يستحق عليها كل تشجيع وتقدير ، اما الحكم عليها فمن الخير ان يؤخر الى نهاية البحث .

لقد كانت « دعوة الحق » كريمة في رمضان ، وقد لحقني كرمها هذا وانا اضعها في « الميزان » .



* شرعت المطبعة الملكية في طبع كتاب « العز والصولة في معالم نظم الدولة » لمؤرخ الدولة العلوية ، النقيب المرحوم السيد عبد الرحمن بن زيدان وذلك بأمر من جلالة الملك نصره الله ، وسيقوم سمو ولي العهد بتقديم الكتاب وتحليله ، كما سيقوم بالتعليق عليه وتحقيقه السيد عبد الوهاب بن منصور من الديوان الملكي .

* نظم قسم الشبيبة والرياضة موسما ثقافيا يبتديء من 15 ابريل ويمتد الى متمه . ولهذه المناسبة نظم مسابقة شعرية في موضوع « الثقافة الشعبية من الشعب والى الشعب » خصص لها جوائز مهمة .

* قدم للطبع بتطوان الاستاذ محمد بن عبود كتابا عن «تاريخ المغرب» ، وسيصدر قريبا .

* تبلغ مساحة القارة الافريقية 30 مليون كلم مربع اي اكثر من مساحة فرنسا بخمسين مرة . يقطنها 223 مليونا من البشر منهم 6 ملايين اوربي و150 مليون افريقي اسمر والباقي من اصل عربي.

* من العقبات التي يصادفها الباحث الذي يدرس تاريخ افريقيا نقص الوثائق المكتوبة ، واقتصار القليل الموجود منها على مذكرات قديمة سجلها زائرون اجانب وتجار وغزاة ومبشرون . ولحل هذه المشكلة الدقيقة فكر الدكتور ك. و. دايك استاذ التاريخ في جامعة عبدان بنيجيريا في وضع برنامج يقصد الى وضع تاريخ افريقيا من وجهة النظر الافريقية . ويتضمن هذا البرنامج كتابة تاريخ ولاية «بنان» النيجيرية على اساس الموجود من الوثائق والمحفوظات الى جانب التاريخ السماعي والتاريخ الذي تبرزه اعمال الفن والآثار المتوفرة في تلك المنطقة . وقد اختيرت «بنان» على صغرها النسبي لمكانتها الخاصة كمنطقة لها نفوذها وغزواتها التي امتدت الى شطر كبير من نيجيريا الجنوبية ، فضلا عن توفر الوثائق النافعة فيها ، فهناك وثائق من البرتغاليين الذين زاروا تلك المنطقة لاول مرة في عام 1445 ، وهناك وثائق هولندية وفرنسية وانجليزية ودانماركية والمانية ، اضف الى كل هذا تاريخا تستعيده الاساطير والتقاليد الدينية والاعمال الفنية . وقد بدأ تنفيذ هذا البرنامج التاريخي في عام 1956 باشراف الدكتور دايك ومعاونة بعض الاساتذة الجامعيين ، ويأمل هذا الفريق تطبيق منهج «بنان» على مناطق افريقيا الاخرى ، وتقوم حكومة نيجيريا بتمويل هذا البرنامج بالاشتراك مع السلطات البريطانية ومؤسسة كارنيجي .

* اصدرت مجلة «الفكر» التونسية عددا خاصا بالقصة في تونس الى جانب بحوث حول القصة ، وقصص مترجمة لادباء من مختلف البلدان الاجنبية .

* في منتصف الشهر الماضي عقد بتونس العاصمة مؤتمر عالمي تحت اشراف منظمة حرية الثقافة شارك فيه علماء مشهورون واساتذة كبار من مختلف جامعات الدنيا للبحث في مشكلة التربية والمجتمع .

* صدر في تونس كتاب «معركة الشرق والغرب» كان له صدى كبير في المحافل الثقافية التونسية .

* نظمت كتابة الدولة للتربية القومية التونسية اجتماعا ترأسه الاستاذ محمود المسعدي كاتب الدولة للتربية القومية ووقع فيه الاعلان عن تكوين لجنة ثقافية لبعث الحياة الثقافية والفنية بتونس بربط الصلة بين الجمعيات الثقافية التونسية وتنظيم اجتماعات علمية ومحاضرات ومعارض فنية وغيرها من المهرجانات

* اقام المجمع اللغوي بالقاهرة حفل تأبين للدكتور الراحل عبد الوهاب عزام .

* بحثت لجنة الفنون الشعبية شروط الترشيح لبعثات الفنون الشعبية الى جامعات انديانا واسلو واسكولهم .

* تترجم نماذج من آداب آسيا وافريقيا ضمن مشروع الالف كتاب ، وذلك لكي تكون معدة عند انعقاد المؤتمر الاسيوي الافريقي في العام القادم .

* يتم قريبا في القاهرة تأليف لجنة مشتركة من الاقليمين لتتولى تنظيم الاحتفال باحياء ذكرى عبد الرحمن الكواكبي .

* يدرس المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة موضوع انشاء لجنة دائمة لتسجيل التاريخ ، مهمتها متابعة الاحداث التاريخية التي تؤثر في حياتنا بحيث تصبح سجلاتها مرجعا هاما .

* تبحث شعبة الآداب بمجلس رعاية الفنون والآداب موضوع تغيير عقود التنازل التي تبرمها وزارة التربية والتعليم ودار الاذاعة مع المؤلفين بحيث تصبح عقود اتفاق ينص فيها على عدد الطبعات او الفترة الزمنية التي يستغل فيها العمل الادبي .

* تصدر دار الكتب قريبا بالقاهرة الجزء الخامس عشر من «الاغاني» والجزء السادس من كتاب «الجامع لاحكام القرآن» .

* تبحث شعبة الآداب بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة اعادة نشر التراث القديم بمقدمات تتناول التعريف بالمؤلف وبموضوع الكتاب .

* قرر المجلس الاعلى للفنون والآداب بالاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة طبع البحوث التي القيت في مهرجان الاحتفال بذكرى امين الرافعي في كتاب خاص .

* الدكتور عزت عبد الكريم انتهى من اعداد كتاب عن تاريخ مدرسة الالسن وتطورها منذ انشائها حتى الآن .

* اغرب مقدمة ظهرت لكتاب ادبي ، تلك التي كتبها الاستاذ احمد حسن الزيات مقدما بها كتاب «الشاعر البائس عبد الحميد الديب» لمؤلفه الاستاذ عبد الرحمن عثمان حيث هاجم الشاعر المرحوم في غل وقسوة واتهمه بانه ذليل ومنحط ومن اردا فصائل البشر .

* يصدر قريبا في القاهرة ديوان شعر يجمع اشعار المرحوم ابو الوفاء محمود رمزي نظيم ، وكله من الشعر الوطني واكثر من عشرين قصيدة عن سوريا نظمها الشاعر منذ ثلاثين سنة ، ويقوم بجمع هذا الديوان والاشراف على طبعه محمد علي ابو طالب .

* اهدى الدكتور بنارجيه باسم السفارة الهندية الى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة مجلدين عن طاغور يضم احدهما صورا فوتغرافية تمثل الشاعر في مختلف اطوار حياته ويضم الآخر مجموعة من اللوحات بريشة الرسام طاغور .

* انتهت ادارة الوسائل التعليمية السمعية والبصرية بوزارة التربية والتعليم بالجمهورية ع. م. من اعداد 20 الف اسطوانة تعليمية لمدارس المرحلة الاولى لتوزيعها على مدارس الاقليم الجنوبي ، وتتضمن هذه الاسطوانات نواحي ثقافية وموسيقية ورياضية .

* هيأ للطبع الشاعر محمود حسن اسماعيل ديوانا بعنوان «نار واصفاد» .

* عقد الاتحاد العلمي المصري دورته السنوية الثالثة في النصف الاول من مارس الماضي والقيت فيه عدد من المحاضرات العامة كما قرئت بحوث علمية من جانب اعضاء الجمعيات العلمية للاتحاد .

* تحادث وزير التربية بالجمهورية ع. م. مع وزير التربية في الصومال لتوثيق العلاقات الثقافية بين الجمهورية ع. والصومال .

* التحق بمعهد البريد العربي مئتا طالب من ج.ع.م. والاردن ، وليبيا ، والسودان ، والكويت ، والسعودية ، واليمن ، ويعتبر هذا المعهد الاول من نوعه في الشرق ، ويقوم بتعليم الطلبة كيفية ادارة البريد وتوجيهها توجيها حديثا . والدراسة فيه على ثلاث مراحل : الاولى تدرس فيه الجغرافية العربية والدولية ، والثانية تدرس فيه مواد التوفير والمصطلحات الفنية المتعلقة بشؤون البريد وكيفية الادارة ، والثالثة يدرس فيها التفتيش والاتصالات البريدية الداخلية والخارجية واسس اجور النقل والمرور . ويدرس حاملو الشهادة الثانوية بالمعهد ثلاث سنوات ، وحملة الشهادة العالية سنتين . ويمنح الطالب بعد اتمام الدراسة دبلوما عاليا . وقد كان انشاء هذا المعهد نتيجة لانعقاد مؤتمر البريد العربي سنة 1956 في بغداد وللمعهد مجلس استشاري من مديري ادارات البريد الاعضاء باتحاد البريد العربي

* افتتح مؤخرا بالقاهرة بيت شرق افريقيا الذي ينزل به الطلاب الوافدون من زنجبار ، والصومال واقطار افريقيا الاخرى للتعلم في مدارس ج. ع. م. وهو مجهز بكافة وسائل الراحة . وتشرف وزارة التعليم بالقاهرة على هذا البيت .

* تقرر ان يصدر المكتب الدائم للوحدة العربية الثقافية نشرة عن كل ستة اشهر تتضمن اسماء جميع الكتب ومؤلفيها وكافة انواع المطبوعات التي تصدر في كل من ج. ع. م. والجمهورية العراقية .

* صدر في شهر رمضان المعظم بالقاهرة كتاب « انسانية محمد » وهو اول كتاب في السيرة النبوية بقلم كاتب مسيحي مصري هو الدكتور نظمي لوقا .

* سيصدر فى يوليو المقبل فى القاهرة طابع بريدي تاريخي تمجيدا لذكرى انتصار صلاح الدين الايوبي فى معركة حطين بفلسطين على الجيوش الاوربية .

* قرر شيخ الازهر منع اساتذة الازهر من الاشتغال بالصحافة .

* فى نية مجلس الفنون والاداب بالقاهرة اعداد دائرة معارف عن آسيا وافريقيا .

* سيقام فى كل من القاهرة ودمشق تمثال لصلاح الدين الايوبي ، كما ان هناك مشروعا باعادة بناء ضريحه .

* قررت الهيئة المشتركةللوحدة الثقافية العربية تاليف لجنة لحماية حقوق الملكية الادبية فى ج.ع.م. والعراق وتضم اللجنة عددا من رجال الادب والفكر والقانون فى الجمهوريتين . وقد بدات اللجنة فى دراسة الوسائل التي تكفل حماية هذه الملكية تمهيدا لاستصدار تشريع موحد فى الجمهوريتين .

* قامت الدكتورة بثينة عبد الحميد محمد بتلخيص وتقديم كتاب «يوميات تورنجتون» الذي اشتهر برحلاته فى القرن الثامن عشر ، وتمتاز اليوميات بتسجيل كل ما رآه المؤلف وما احس به ، وما فكر فيه فى الحياة الاجتماعية ، والمجتمع الانجليزي فى عصره ، فهو صورة انسانية ادبية تأريخية قيمة .

* قررت وزارة الارشاد بالجمهورية ع. م. تخصيص مبلغ مالي يضمن التفرغ لكبار الادباء ، وتقديم المنح التشجيعية للادباء الناشئين ، وتدرس الوزارة الآن القواعد المنظمة لهذه المنح .

* توفى فى القاهرة العلامة السيد محمد طاهر الدباغ .

* ترجمت مؤخرا هذه الكتب الى اللغة الانجليزية « مستقبل الثقافة فى مصر » للدكتور طه حسين « عبقرية العرب فى العلوم واللغة والفلسفة » لعمر فاروق « العدالة الاجتماعية فى الاسلام » لسيد قطب « محمد عبده » لعثمان امين .

* نشرت لجنة نشر المؤلفات التيمورية فى القاهرة كتابا نفيسا للعلامة احمد تيمور عنوانه علي بن ابي طالب : شعره وحكمه » .

* احتفل فى القاهرة اخيرا بذكرى مرور 40 سنة على وفاة حفني ناصف .

* يجري بكلية الآداب بالقاهرة انشاء كراسي لعلوم البردى والفنون الاسلامية والفلسفة والحضارة الاسلامية .

* صدرت فى القاهرة مؤخرا الكتب الآتية « شوك وورد » للاديب السعودي حسن عبد الله القرشي « احمد شوقي شاعر الوطنية » لاحمد زكي عبد الحليم « البطل جلال الدين الدسوقي » بقلم ابي الحجاج حافظ « الاذن تعشق ... وقصص اخرى » لاحمد سالم روعن « مبادىء الاجراءات الجنائية فى القانون المصري » للدكتور رؤوف عبيد الاستاذ بجامعة عين الشمس « بين الاعاصير » للشاعر المرحوم محمد الاسمر « البرهان فى علوم القرآن » ج 4 » للامام بدر الدين الزركشي وتحقيق ابي الفضل ابراهيم « ريح الشرق وريح الغرب » لبيرل باك ترجمة سميرة عزام « ثقافة سياسية » للاستاذ ماهر نسيم « لمحة تاريخية عن حياة ومؤلفات الشيخ رفاعة الطهطاوي » تاليف حفيده الاستاذ فتحي رفاعة الطهطاوي « النهر الهادي » لميخائيل شولوخوف وترجمة مصطفى الحسيني والسيدة انيسة ابي النصر « التاريخ » للاستاذ جوردن شايلد « الصين » بقلم الاستاذين حسين محمد جوهر وعبد الحميد بيومي « حب وفلسفة او مأساة قلبين » لمحمد سلامة جبر « الطائفة الاسماعلية » تاليف الدكتور محمد كامل حسين « تنظيم الاسلام للمجتمع » لمحمد ابي زهرة « الرماد المشتعل » مجموعة قصصية لمحمود البدوي « فى القصة القصيرة » للدكتور رشاد رشدي «نفسية المجتمع » تاليف العالم الاجتماعي جينزبرج وترجمة عبد العزيز عبد الحق « دراسات فى تاريخ مصر » للدكتور ابراهيم نصحي « نحو تحرير المستعمرات » للدكتور نكروما وترجمة الدكتور عبد العزيز عتيق « الرجل العجوز » لمكسيم كوركي ترجمة عبد الحليم البشلاوي « حب وحرمان » لمحمد عطا « الثأر المتبادل بين آداب الشرق والغرب فى كتاب اليوم والمستقبل » للدكتور محمد عوض .

* منذ اكثر من عامين والخبراء من دول عدة يتعاونون مع ادارة الآثار المصرية فى سبيل انقاذ الآثار الفرعونية التي يهددها خزان اسوان المستقبل ، واهمها معابد «ابي سنبل» الخاصة برمسيس الثاني وزوجته نفرتاري . وفى عام 1953 طلبت حكومة مصر مساعدة من اليونسكو ، فأوفدت اليها المنظمة الخبيرة الفرنسية السيدة ديروش نوبلكور التي تعاونت فى عام 1955 مع الهيئات المصرية المختصة فى انشاء مركز للدراسات والوثائق الخاصة بتاريخ مصر القديمة وفنونها . ومنذ ذلك العهد اوفدت فرقا من المختصين بالدراسات المصرية الى منطقة اسوان للقيام بأعمال نسخ فوتغرافي ورسم وتخطيط ونماذج للمعابد المهددة بالزوال . وقد اتضح ان تلك الوسيلة العملية الوحيدة للاحتفاظ بوثائق عن هذه الآثار القيمة

العالمية . وكانت هناك فكرة لاقامة « سد مضاد » آخر لحماية المعابد من مياه سد اسوان ولكن اسبابا مالية حالت دون تحقيق الفكرة . كما كان هناك مشروع لنقل المعابد حجرا حجرا ، ثم تبين للخبراء استحالة تحققه لاسباب فنية . واما اعمال التوثيق فقد اوشكت الآن على الانتهاء في «ابي سنبل» ، واعلنت ادارة الآثار المصرية ان الاعمال ستنتهي بأكملها قبل ان تبدا عمليات بناء سد المستقبل .

* « ذات الخال » عنوان المجموعة القصصية التي تصدر قريبا للاديب السوري «عدنان الداعوق» قدم لها الاستاذ عبد الحليم عبد الله .

* صدر في دمشق للكاتب المهجري المعروف نظير زيتون قصة بعنوان « من وراء القبر أو انهيار امبراطورية وولادة امة » .

* سجلت الاحصاءات التي اعدت عن مدارس الاقليم السوري ان هناك 3110 مدرسة منها 1837 مدرسة للبنين و449 مدرسة للبنات و824 مدرسة مختلطة ومن هذه المدارس 137 مدرسة حكومية في دمشق وحدها هذا فضلا عن 36 مدرسة في حمص و45 مدرسة في حماه و72 مدرسة في حلب و18 مدرسة في اللاذقية و24 مدرسة في دير الزور و67 في الحسكة و10 في درعا و11 في السويداء .

* سيصدر الدكتور عمر فروخ كتابا جديدا بعنوان « العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط .

* سيشرع في سوريا بتعريب جميع المدارس الاجنبية من حيث المناهج .

* صدر في بيروت كتاب عن « امين الريحاني » فيلسوف الفريكة جاء فيه نبذة عن حياته ومؤلفاته ووصف لداره التي تحولت الى متحف في بلدته الفريكة .

* صدرت في لبنان مؤخرا الكتب الآتية : « قصائد عربية » لسليمان العيسى « نزار قباني شاعرا وانسانا » لمحيي الدين صبحي « مدينة بلا قلب » لاحمد عبد المعطي حجازي « عائدون » ليوسف الخطيب « حادثة شرف » للدكتور يوسف ادريس « عندلة » لعبد الفتاح عكاري « معركة المصير الواحد » لميشل عفلق « شبابي » لوفيق العلايلي « المسألة » للكاتب الفرنسي هنري اليغ وترجمة اديب مروة .

* اصدر الشاعر الملحمي الكبير بولس سلامة طبعة جديدة لملحمته « عيد الغدير » التي تعتبر اول ملحمة عربية .

* قدم للطبع في لبنان الشاعر يوسف غصوب ديوانا جديدا بعنوان « الديوان » .

* جاء من الاردن ان الحكومة الاردنية قد اصدرت قرارا بمنع النساء المتزوجات للتوظف في ادارات التعليم ومدارس الحكومة .

* سيصدر للكاتب الاردني المعروف الاستاذ عيسى الناعوري كتابا بعنوان « دراسات في ادب المهجر » ولا شك ان الاستاذ الناعوري هو اكثر الكتاب العرب دراسة لهذا الموضوع وقد سبق لهذا الكاتب ان صدرت له مؤخرا قصة طويلة بعنوان « بيت وراء الحدود »

* في السنة المقبلة ستفتح في الموصل كلية الطب

* توفي ابن المزارع فيودوركلادكوف الذي ادهش روسياوالكتاب والادباءفيها، فقدكان فلاحاخشن الطباع بعيدا عن حياة المدن ورقتها فضلا عن الادب والمتادبين ، واذا به يصبح كاتبا له قصص كثيرة طبعت اكثر من مرة واحداها طبعت اكثر من 100 مرة .

* سيقام في حديقة ديفيتشي في موسكو تمثال تذكاري لتولستوي في السنة المقبلة .

* عن 67 سنة توفي اخيرا الكاتب الروسي المعروف بوريس لاخريف الذي كان احد اعضاء هيئة رئاسة ادارة اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفياتي. ولد في اوكرانيا ، وتلقى علوم الحقوق في جامعة موسكو وفي سنة 1921 بدا حياته الادبية بروايته « الطلقة الواحدة والاربعون » ثم مأساة « دوبان » التي كان لها نجاح كبير .

* انتخبت جامعة لومونوسوف بموسكو العالم الاميركي وليام ديبوا دكتورا فخريا في الجامعةاستحقاقا لمآثره الفريدة في ميدان العلم ولدوره المرموق في الحركة التقدمية العالمية .

* نعت لينغراد الشاعر والمؤرخ فياربان سيانوف الحائز على جائزة ستالين .

* صدر في موسكو كتابا بعنوان « اقاصيص كتاب لبنانيين » يتضمن بعضا من قصص ميخائيل نعيمة ، وجبران ، وامين الريحاني ، ومارون عبود ، وسلمى صائغ ، ورئيف الخوري ، وسواهم ، وقد قدمت لهذا الكتاب الكاتبة كلافريا اودي فاسيليفا .

❊ استحدثت اخيرا بلننغراد آلة طبع أوتوماتيكية - لينوتيبيا - تستطيع ان تكتب خمسا وعشرين الف كلمة في الساعة الواحدة .

❊ « كانديد او المتفائل » « ازيير » « ميكرو ميغاس » هذه المؤلفات وغيرها لفولتر صدرت مترجمة الى الارمينية .

❊ استفتت مجلة « بوليتكا » البولونية قراءها عن ما هو الاديب الذي يفضلونه ؟ فكانت هذه النتيجة:

1) هيمنجواي في روايته «لمن تدق الاجراس»

2) فولكنر في كتابه « النخيل الوحشي »

3) فيلدر في روايته « طالع مارس »

4) بوريس باستنراك في روايته « الدكتور تشيفاكو .

❊ بلغ عدد الكتب التي تم طبعها في رومانيا في مختلف الفنون والعلوم والاداب خلال عام 1958 حوالي 34 مليون كتاب .

❊ احتفلت رومانيا اخيرا بذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على وفاة العالم الروماني كانتا كوزينو الذي الف اكثر من مائة وعشرين بحثا في مختلف فروع الطب .

❊ لماذا تكتب ؟ سؤال وجهته ادارة الاذاعة والتليفزيون الفرنسية الى اكثر من سبعين كاتبا من مختلف الجنسيات واللغات . وجاءت اجوبتهم تتناول زوايا مختلفة من التفكير الثقافي وفن الكتابة بحيث يعتبر كل جواب مقدمة تحليلية رائعة للعمل الادبي الذي ينتجه كل واحد من هؤلاء الكتاب .

❊ احرز كل من اندره غودور وهنري كوربين الفرنسيين الاخصائيين في الدراسات الشرقية رتبة دكتوراه شرقية من جامعة طهران .

❊ نشر الكاتب الفرنسي جان لمبير صهر اندريه جيد كتابا جديدا بعنوان «الحياة الخاصة لاندريه جيد » كشف فيه كثيرا من معلومات جيد كانت الى هذا الوقت مجهولة .

❊ عن ستين سنة توفي في فرنسا اخيرا الفيلسوف غبرييل مدينية وكان يعمل استاذا في جامعة ليون ، وله عدة دراسات قيمة .

❊ قامت احدى دور النشر الفرنسية في الايام الاخيرة باستفتاء في موضوع : « ما هو الكاتب الفرنسي الذي يعجبك ؟ » ووجهت هذا الاستفتاء الى اكثر من الف طالب وطالبة في المعاهد الفرنسية والاجنبية . والفائز منهم تقدم له منحة دراسية لسنة في فرنسا. وفاز بالجائزة طالبة لبنانية وطالب اسباني وطالب آخر من هايتي .

❊ منحت الجائزة الكبرى للشعراء الفرنسيين لباسكال بونيني .

❊ صرح وزير التربية الفرنسية بان اصلاحات كبيرة ستدخل في نظام التعليم وترمي الى زيادة كبيرة من العلماء والفنيين .

❊ «شرق وغرب» هو اسم لمعرض افتتح اخيرا في متحف سرنوش بباريس ، ويجلى هذا المعرض الانتاج الفني خلال خمسين قرنا التي تاثر في مدتها الشرق بالغرب والغرب بالشرق .

❊ عرضت في الايام الاخيرة بباريس لوحات لغبريال فورنيه . وقد مرت على رسم بعضها اربعون سنة . وكبريال فورنيه رسام مجهول يجري اكتشافه حديثا .

❊ في يوم عشرين مارس الماضي افتتح « مسرح الامم » موسمه الثالث في مسرح ساره برنارد بباريس حيث قدمت اوبرا برلين مسرحية ستراوس الغنائية وفي خلال اربعة شهور يستغرقها هذا الموسم ستقدم اثنتان وعشرون فرقة من ثمانية عشر بلدا ثلاثين حفلا بين تمثيليات ومسرحيات غنائية وتوقيعية ؛ ولاول مرة تشترك في « مسرح الامم » هنغاريا وجاميكا والهند وهايتي . ووفدت الى باريس للمرة الاولى فرقة مسرح دبلن لتقدم « القديسة جان » للكاتب الارلندي برناردشو وفرقة جزر الكاريبي فضلا عن مسارح الدمى البولونية والتشكوسلوفاكية واليونانية والفرنسية . وفي برنامج معظم الفرق اعمال لشكسبير مما اتيح للجمهور فرصة فنية نادرة للمقارنة بين اساليب الاداء المسرحي لدى الفرق المختلفة : المسرح القومي في بودابيست ، وفرقة جينوسرفي في روما ، ومسرح هولندا ، ومسرح ا. ب. ث. في براغ، ومسرح بوشكين في لينفراد . ويصاحب هذا الموسم افتتاح اول مؤتمر دولي للنقد المسرحي في اوائل يونيه وعقد اجتماع للفنيين المسرحيين من 29 يونيه الى 3 يوليوز وتنظيم اجتماع دولي لفناني مسارح الدمى من 8 الى 10 يوليو .

❊ بتاريخ 26 مارس الماضي قدمت في دار اليونسكو جائزة كالنجا لعالم الحيوان والكاتب العلمي الاستاذ فون فريش الذي ذاع صيته بفضل ابحاثه

في الفسيولوجيا الحسية للحشرات والاسماك . وهذه الجائزة وقدرها الف جنيه استرليني تقدمها مؤسسة كالينجا التي قامت للمساهمة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في ولاية اويسا الهندية . وقد منح هذه الجائزة المالية رجل الصناعة الهندي باتنيك لكي تقدم كل سنة عن طريق لجنة تحكيم دولية تعينها اليونسكو . وتخصص لمكافأة رجال العلم وفي نفس الوقت لدعم العلاقات بين الهند وعلماء العالم اجمع .

❋ تستعد حكومات بلاد عدة الى تطبيق الاجراءات الكفيلة بتيسير نقل الانباء في اوسع نطاق دولي. وقد جاء هذا على اثر المؤتمر الذي عقده الاتحاد الدولي للمواصلات في جنيف خلال شهري اكتوبر ونوفمبر 1958 بحضور مندوبي 66 دولة . ومن الاقتراحات التي اقرها ذلك المؤتمر تمكين رجال الصحافة من ارسال برقياتهم ورسائلهم التليفونية على حساب « المرسل اليه » فضلا عن خفض قيمة الارسال بنسبة محسوسة . كما اقر المؤتمر تسهيل الاتصال بالراديو بحيث لا يقتصر الارسال على الانباء وحدها بل يتضمن ايضا تبسيط اجراءات التحقق من شخصية المراسلين ، وخفض رسوم البرقيات الصحفية وتسهيل استئجار الخطوط التليفونية لاذاعات الراديو والتلفزيون . وتدخل جميع الاجراءات في حيز التنفيذ اعتبارا من اول يونيه 1960 .

❋ نظم المعهد الدولي للمسرح (وهو من المنظمات الدولية غير الحكومية التي تتمتع بصلات استشارية مع اليونيسكو) اجتماعا في دار اليونسكو في باريس دعا اليه ممثلي الصحافة المحلية والاجنبية ليستعرض عليهم مشروعا يهدف الى تيسير اذاعة الاعمال المسرحية في مختلف البلاد ، وخاصة الاعمال التي وضعها مؤلفون ناشئون لم تتجاوز بعد اسمائهم حدود بلادهم . ولهذه الاغراض قرر المعهد الدولي للمسرح تحقيق المشروع التالي : يتلقى كل مركز قومي لمعهد المسرح الدولي من المراكز الاخرى بيانات عن كتاب المسرح وخاصة الناشئين منهم ، وعدد المؤلفات المنشورة والموضوعات التي تعالجها المسرحيات ، والاعمال التي يرغب مؤلفوها في قراءة زملائهم الاجانب لها ، وامكانيات الترجمة ، ويتولى المعهد الدولي للمسرح ابلاغ هذه البيانات للكتاب الناشئين ليختاروا منها كل ما يتعلق بزملاء لهم يرغبون في التعاون معهم . هذا المشروع استعرضه في الاجتماع جان اركانت « سكرتير » عام لمعهد المسرح الدولي ، واعلن في هذه المناسبة عن نشر « قاموس دولي للمسرح » في ثماني لغات صدر برعاية المعهد . وفي خلال العام الحالي سينظم المعهد في برلين سلسلة من الحلقات الدولية .

❋ صدرت الطبعة الثالثة عشرة لكتاب الاذاعة العالمي الذي يضم تطورات الاذاعة في جميع انحاء العالم ، مع خرائط وقوائم بيانية لدور الاذاعة واطوال موجاتها وغير ذلك مما يتعلق بمواعيد الاذاعة والبرامج المنتظمة . ولا يقتصر هذا المجلد على جمعه بيانات دقيقة عن دور الاذاعة والتلفزيون العالمية ، ولكنه يعتبر ايضا دليلا نافعا للمذيعين الراغبين في دعم تبادل البرامج مع دور الاذاعة في البلاد الاخرى .

❋ اصدرت لجنة المراجع البلجيكية دليلا شاملا للمؤلفات الشرقية التي ترجمت الى اللغة الفرنسية وقد وضعت هذا الدليل الانسة جاكين سني ، وقد راعت في التصنيف التنسيق الحضاري واللغوي ، فبدات بترجمات الآداب المسيحية الشرقية السريانية والقبطية ، والحبشية ، والارمنية ، والجيوجية) ثم بترجمات الآداب الاسلامية (العربية ، والفارسية ، والتركية ، والافغانية ، والكردية) ، وانتقلت بعد الى آداب الهند قبل ان تستعرض آداب الهند الصينية ، والتبت ، ومنغوليا والتتر) . وتناولت اخيرا آداب الصين ، وكوريا ، واليابان ، وخصصت لآداب الملايو فصلا على حدة . وقد قدم لهذا الكتاب الاستاذ ابل بجامعة بروكسيل الحرة .

❋ تستعد المكتبة الوطنية بمدريد لاقامة معرض كبير للوثائق التاريخية المحفوظة بالمكتبة الوطنية والمتحف الاثري بمدريد .

❋ اخترع الرسام الاسباني سلفادور دالي طريقة جديدة للرسم وذلك بواسطة البندقية . بحيث يقذف بالالوان من بندقيته على اللوحة ويرسم عليها عندئذ كل ما يريد .

❋ فيمنتصف شهر مارس الماضي احتفل اعضاء المجمع الملكي الاسباني احتفالا كبيرا بمناسبة بلوغ رئيسه ضون منديث بيدال تسعين سنة .

❋ في 26 مارس الفائت انعقد في روما المؤتمر الثاني للمثقفين السود من كتاب وشعراء وفنانين تحت اشراف المعهد الايطالي للشؤون الافريقية . وبهذه المناسبة اقيمت عدة حفلات استدعي اليها كبار الشخصيات . وشارك في اعمال هذا المؤتمر نحو 300 كاتب وفنان يمثلون غينيا ، وغانة ، والكامرون ، وهايتي ، وساحل العاج ، وانكولا ، والكابون ، ونيجيريا ، ومارتينك ، ومدغشقر ، والسنغال ، والطوغو ، والكونغو البلجيكي .

※ ظهرت في لندن ترجمة جديدة لمقدمة المؤرخ ابن خلدون بقلم فرانك روزنتال .

※ صدرت المجموعة القصصية للدكتور طه حسين « المعذبون في الارض » مترجمة الى الانجليزية في لندن .

※ طلبت جماعة اسبوع الشعر العالمي بواشنطن من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالجمهورية ع. م. ترشيح احد شعرائها ليمثلها في هذه الجماعة

※ في منتصف شهر مارس الماضي افتتح في متحف الفنون بواشنطن معرض الفنون الافريقية .

※ ذكرت مجلة « ببليشر ويكلي » التي تصدر بنيويورك ان دور النشر الاميركية اصدرت أكثر من 11 الف كتابا جديدا عام 1958 اي بزيادة 451 كتابا عن سنة 1956 . وقد ازداد ايضا عدد الكتب التي نشرت في المواضيع العلمية والفنية والعسكرية من 304 عام 1957 الى 409 عام 1958 ، كما ذكرت في تقريرها ان هناك 342 دارا للنشر نشرت الواحدة منها اكثر من خمسة كتب في تلك السنة .

※ تقوم مائة فتاة اميركية برحلة في هذه السنة الى اوربا بمناسبة الحفلة الراقصة الثانية التي ستقام في قصر فرساي وهي حلقة تخصص للفتيات اللواتي يظهرن للمرة الاولى في المجتمعات . وتقام هذه الحفلة في العاشر من يوليو القادم .

※ تم مؤخرا تأسيس المركز الامي للدراسات البيولوجية في جزر غالا باكوس في اكوادور . وقد اسهم في تأسيسه عدد من المؤسسات والحكومات منها اليونيسكو وحكومة الاكوادور والاتحاد الامي لحفظ الطبيعة . والذي دعى الى تأسيسه في هذه الناحية النائية هو ان الجزر المذكورة التي تقع في المحيط الهادي على خط الاستواء تقريبا تحتوي على كل الانواع الحيوانية والنباتية الاستوائية مما لا يوجد في غيرها . ولما كانت هذه الحيوانات في طريق الاندثار اسرع العلماء في انشاء هذا المركز حرصا على دراستها قبل فنائها . وتجدر الاشارة الى ان داروين استمد نظريته في التطور من دراساته لحيوان ونبات هذه الجزر .

※ اقيم في الارجنتين معرض ادب الاطفال الدولي .

※ جاء من سنتياغو عاصمة شيلي ان عميد جامعتها يهتم اهتماما خاصا بأمر تدريس اللغة العربية بالجامعة التي يشرف عليها ، وذلك مجاملة للجالية العربية الكبيرة التي تعيش في هذه الجمهورية .

※ جاء في تقرير مكتب الشؤون الخارجية بمنظمة الامم المتحدة ان عدد سكان العالم سيبلغ في سنة 2000 مليارات وقد ارتفع عددهم في السنتين الاخيرتين بنسبة تسعين مليون نسمة .

※ بلغ عدد زائري معرض الكتب التربوية الذي اقيم في اكرا اثنى عشر الفا من سكان جميع انحاء غانة . وقد نظمت هيئات التعليم في غانة ذلك المعرض لتتيح لرجال التعليم من ناحية والناشرين من ناحية اخرى فرصة يناقشون فيها المشاكل المختلفة المتعلقة بوضع الكتاب المدرسي ونشره واختزانه . وقد عبر الجميع عن رغبتهم في توفير كتب تستمد موضوعاتها من تاريخ غانة ومظاهر الحياة فيها .

※ جاء في دراسة الاستاذ محمد الامري المصمودي للشعر المغربي المنشورة بالعدد السابق من هذه المجلة ان الاستاذ محمد الطنجي كان صاحب جريدة «الحياة» التي كانت تصدر بتطوان وتلفت نظر الاستاذ المصمودي ليتجنب هذا الغلط في دراسته القيمة قائلين له ان جريدة « الحياة » التطوانية كان صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الخالق الطريس سفير صاحب الجلالة لدى الجمهورية ع. م. حاليا . والاستاذ الطنجي كان احد محرريها النشيطين .

※ علمنا ان جلالة الملك قد امر باحياء حفلات «سلطان الطلبة» . وتقتضي هذه العادة بأن يعين طلبة القرويين سلطانهم بينهم يؤازره ستة وزراء . وترجع هذه العادة الى سنة 1630 ايام المولى رشيد مؤسس الدولة العلوية الشريفة . وتعد هذه الحفلة ضمن اسبوعي الثقافة .

※ القى الاستاذ الكبير شيخ الاسلام ووزير التاج السيد محمد بن العربي العلوي محاضرة قيمة في مركز الثقافة العربي بالرباط ، وكان لها وقع كبير في نفوس مستمعيها الكثيرين .

※ سيزور المغرب وفد من الاساتذة من الاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة وفي جملته الكاتبة المصرية المعروفة بنت الشاطىء لالقاء سلسلة من المحاضرات في المدن المغربية المهمة .

※ في اواخر شهر مارس الماضي تم بالرباط التوقيع على الاتفاقيات المبرمة بين المغرب وتونس . وهذا ما جاء في محتوى التعاون الثقافي : «وفي الميدان الثقافي تلتزم الدولتان بمقتضى هذه الاتفاقية بدعم العلاقات الطبيعية القائمة بين بلديهما في ميادين العلوم والرياضة وفي الميادين الثقافية الاخرى التي من شأنها ان تنمي التقارب الثقافي بين البلدين الشقيقين . وتنص الاتفاقية على اعطاء منح دراسية للطلبة وعلى تبادل الاساتذة والمحاضرين . ويتعهد البلدان

بتشجيع المعارض الفنية والمؤتمرات الثقافية ؛ وذلك لدراسة الحضارة العربية الاسلامية فى المغرب العربي الكبير واثرها على الحضارات الاخرى ويتعهد كل من المغرب وتونس بدراسة الشروط الضرورية لتوحيد وسائل التعليم والاعتراف بتعادل الشهادات التي تمنحها المعاهد فى كل من البلدين ويلتزم الطرفان كذلك بتبادل الوسائل الاخبارية من علمية وثقافية ونشرات وغيرها ولهذه الغاية تنص الاتفاقية على ان يتشاور الطرفان المتعاقدان فى كل ما يتعلق بالقضايا التي تعرض على منظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية والاقليمية الاخرى لتحديد وجهة نظرهما فيه » .

※ وافتنا انباء استامبول بنبأ انتقال الاستاذ الفضيل الورتلاني الى رحمة ربه ، خلال الاسبوع الثاني من شهر مارس المنصرم . والورتلاني علم من اعلام العروبة والاسلام اوقف نشاطه على خدمة قضايا المغرب العربي خاصة ، وقضايا العالم الاسلامي عامة. ولد بقبيلة بني ورتلان من دائرة سطيف بالجزائر ، وبعد حفظه للقرآن الكريم ودراسته الاولية بمسقط التحق بمدينة قسنطينة لاكمال دراسته على المرحوم الاستاذ الكبير المجاهد عبد الحميد بن باديس وقد كان من انبغ تلاميذه . وابان عن ذكاء وعبقرية اثناء دراسته وحين اشتغاله بالقضايا الوطنية التي تهم وطنه . وفى سنة 1936 انتقل الى باريس للقيام بالدعوة الاصلاحية والثقافية بين العمال الجزائريين . وبعد ما قضى سنتين فى هذه المدينة شعر بان السلطات الفرنسية تنوي القاء القبض عليه لنشاطه السياسي والوطني اللذين كان يقوم بهما وسط العمال ولربطه اتصالات وثيقة مع البعثات السياسية والثقافية للدول العربية فى باريس . بعد هذا انتقل الى القاهرة التي قضى فيها عدة سنوات . ثم قام بعدة رحلات عبر العالم العربي والاسلامي اتصل خلالها بجميع رجالات العروبة والاسلام ، ودرس مع جميعهم مشاكل العرب والمسلمين ، وخاصة مشاكل الشمال الافريقي قبل استقلال تونس والمغرب. كان خطيبا مصقعا، وكاتبا بليغا وداعية من طراز عجيب . وقد كتب عشرات بل مآت المقالات والابحاث والتقارير حول قضايا ومشاكل الشعوب العربية مع الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا ، ونشرت كلها فى صحف الشرق العربي . واخيرا طبع له كتاب ضخم بعنوان «الجزائر الثائرة» ولا نعلم شيئا عما اذا كانت له تآليف اخرى غير هذا الكتاب . وقد توفي رحمه الله بعد ان بلغ من العمر حوالي نصف القرن .

※ غادر فى هذه الايام الاخيرة تونس قاصدا المانيا الفدرالية وفد من الصحافيين التونسيين بدعوة من حكومتها للاطلاع على البلاد الالمانية وتقدمها فى جميع الميادين .

※ اصدر مؤتمر الطلبة العرب المنعقد بالقاهرة اخيرا فى ختام اعماله الدستور المؤقت « للاتحاد العام للطلبة العرب » كما اصدر عدة توصيات تتصل بالموضوعات التي بحثت خلال انعقاد المؤتمر . وسيصدر مكتب المؤتمر فى الايام القريبة المقبلة كتابا يضم ابحاث المؤتمر ودستوره المؤقت وتوصياته وسيرفع الى الحكومات العربية للعمل على تحقيق التوصيات والمقررات . وهذه هي التوصيات الثقافية والتعليمية لمؤتمر الطلاب العرب :

1) الغاء المعاهد الاجنبية الاستعمارية .

2) توجيه الثقافة والتعليم والارشاد وجهة قومية .

3) اصدار مجلة شهرية للاتحاد تعنى بشؤون الفكر وتعبر عن ارادة الطالب العربي .

4) جعل عيد العلم عيدا عاما فى البلاد العربية كلها .

5) مطالبة الجهات المسؤولة ومجمع اللغة العربية ببذل كل الجهود فى تعريب المصطلحات العلمية فى صورة صالحة .

6) ضرورة توحيد برامج التعليم بين البلاد العربية فى جميع مراحلها .

7) فرض اجبارية التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي .

8) فرض اللغة العربية للتعليم وبذل كل الجهود لمكافحة الامية ومطالبة المسؤولين بانشاء جامعة اهلية

9) اعداد الطالب العربي الذي يدرس بالخارج قبل سفره وتنظيم برنامج له وتزويده بالنشرات ليدرس قضية الوطن العربي حتى يمكنه التحدث عنها فيما بعد .

10) انشاء بيوت للشباب لاستقبال الطلبة وتقوية العلاقة بينهم ونشر الوعي التعاوني فى الاوساط الطلابية .

11) ضرورة حضور اجتماعات اتحادات الطلاب العالمية .

12) يجب انشاء اتحاد رياضي عام للطلاب العرب يعمل على تنظيم نشاطهم الرياضي .

13) تشجيع التربية العسكرية فى الجامعات واعتبارها اجبارية فى المدارس الثانوية .

* احتفلت الجمهورية العربية المتحدة فى 21 مارس الماضي بعيد الام . واشتركت فى الاحتفالات التي اقيمت فى هذه المناسبة جميع الهيئات النسائية والمؤسسات الاجتماعية والرياضية ومراكز رعاية الطفولة ومعاهد التعليم المختلفة وكانت خطبة الجمعة موحدة فى جميع المساجد فى موضوع « البر بالامهات»

* توفى بباريس العالم الفرنسي اندريه سيكفريد عن 84 سنة وقد كان معروفا فى الاوساط العلمية الفرنسية كما كان عضوا فى المجمع الفرنسي .

* قرر مؤتمر السود الذي انعقد فى اواخر شهر مارس الماضي فى ايطاليا تشكيل اربع لجان لتدعيم الوحدة الثقافية للشعوب الملونة : 1) لجنة العلوم البشرية والسياسية 2) لجنة الاداب 3) لجنة الفنون الجميلة 4) لجنة العلوم الفنية والصناعية.

*** غادر الرباط متوجها الى القاهرة الدكتور عبد العزيز الاهواني الذي كان يشغل منصب الملحق فى سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالرباط ، وقد نقل سيادته وكيلا لوزارة الارشاد والثقافة بالقاهرة.**

واقيمت لوداعه حفلة بالمركز الثقافي للجمهورية العربية المتحدة بالرباط ، وحفلة اخرى بالجامعة المغربية ، حضرهما معا عدد كبير من اصدقائه والمعجبين به من المغاربة وغيرهم . وقد خلف انتقال الدكتور عبد العزيز الاهواني من المغرب حسرة فى قلوب جميع الذين عرفوه وانسوا بصحبته لما يتمتع به من روح علمية عالية ، وخلق نادر المثال ، وبساطة محببة فى تصرفاته وعلاقاته بالناس .

واسرة مجلة (دعوة الحق) التي تعتبر الدكتور الاهواني احد اعضائها ترجو لسيادته التوفيق فى مهمته الجديدة ، كما ترجو منه الا يقطع صلته بها .

تعزيــة

تتقدم ادارة مجلة (دعوة الحق) واسرة تحريرها بتعازيها الحارة الى اسرة فقيد الدين والعلم والوطنية المرحوم السيد عبد العزيز بن ادريس ، والى جميع اصدقائه فى الكفاح ، والى الشعب المغربي الذي فقد فيه ابنا من أبر ابنائه ، ورائدا من خيرة رواده .

ومجلة (دعوة الحق) لا تنسى للفقيد ابدا انه كان من ابرز كتابها بما كان ينشره فيها بين الحين والآخر من مقالات وابحاث دينية .

رحم الله الفقيد ، واسكنه فسيح جناته ، وجعله فى النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

فهرس العدد الثامن ـ السنة الثانية

الصفحة

دعوة الحق

مجلة الانتاج الرفيع ، والمستوى العالي ، مجلة العالم والاديب والفنان والشاعر .

*

((دعوة الحق)) تقرا فيها الابواب الثابتة التالية :

1) العدد الماضي في الميزان
2) في النقد الادبي
3) مطالعات وآراء
4) من تراثنا الفكري
5) من تراثنا الادبي
6) انباء ثقافية
7) بريد دعوة الحق
8) القراء يسالون

الى جانب كثير من البحوث والدراسات والمقالات والقصائد والقصص الرائعة

*

لخدمة الثقافة والفكر والادب ، ابعثوا بانتاجكم الى مجلة **((دعوة الحق))**

*

لاتشترط مجلة **((دعوة الحق))** فيما تنشره الا شيئا واحدا فقط ، هو ان يكون من مستوى فكري معين ، لاينبغي لمجلة تحترم نفسها واهدافها ان تنزل عنه او تتسامح فيه .

*

للمساهمة في النهوض بالمستوى الفكري في وطنك ، ابعث باشتراكك الى مجلة ((**دعوة الحق**)) .

باب السلام
بمكة المكرمة

مطبعة فضالة - فضالة